سلسلة إكتشافات السياحة الأثرية في وادي الزرقاء

إكتشاف حضارات وادي الزرقاء

د. محمد وهيب

أ. هبة خير



سلسلة اكتشافات السياحة الأثرية في وادي الزرقاء

إكتشاف

حضارات وادي الزرقاء

The Discovery of Wadi Zarqa
Civilizations

تأليف

د. محمد وهيب		أ. هبة خيـر

الجزء الأول

الأردن – الزرقاء

٢٠١١

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٠/١١/٤٠٩٩)

* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى ، 2011



دار يـــافـــا العلمية للنشر والتوزيع

الأردن – عمان – تلفاكس ٤٧٧٨٧٧٠ ٦ ٠٠٩٦٢

ص.ب ٥٢٠٦٥١ عمان ١١١٥٢ الأردن

E-mail: dar_yafa @yahoo.com
www.dar-yafa.com

قائمة المحتويات

الفصل الأول

- منهجية البحث

الفصل الثاني

لمحة عن وادي الزرقاء

جغرافية وادي الزرقاء

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الكشوفات والمسوحات الأثرية في وادي الزرقاء

الفصل الخامس

المواقع الأثرية الرئيسية على جانبي نهر الزرقاء (المحيط المجاور)

المحيط الآثاري لوادي الزرقاء (الغير مباشر)

الفصل السادس

شكر و تقدير

نتقدم بالشكر والتقدير إلى كل الذين قدموا مساعدتهم في سبيل إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود، وأخص بالذكر رئيس الجامعة الهاشمية الأستاذة الدكتورة رويدا المعايطة على دعم هذا الجهد المتواضع

وكذلك الزملاء في معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث في الجامعة الهاشمية، وكذلك شكر خاص إلى قسم الحركة في الجامعة، كما نتقدم بالشكر الى الآنسة فاطمة جلبوش على الدعم والمساندة وإلى مكتبة الجامعة الهاشمية ممثلة بكل من السيد محمد تيسير درويش والسيد تيسر الدعجة والى كل من ساهم في إخراج هذا البحث الى حيز الوجود.



الإهداء

إلى روح البطل الشهيد

صالح عبدالله شويعر

ورفاقه الذين سطروا أروع بطولات

الجيش العربي الأردني الهاشمي

في وادي التفاح على أرض

فلسطين المباركة

تقديم

بقلم:معالي أ.د. رويدا المعايطة

رئيس الجامعة الهاشمية

في هذا الكتاب (اكتشاف حضارات وادي الزرقاء) الذي يتناول بالدراسة والتحليل منطقة وادي الزرقاء عبر العصور بدءاً بالعصر الحجري القديم ثم العصور التي تليه وخاصة العصر الحجري الوسيط والحديث، العصر البرونـزي، الحديـدي، الكلاسيكي، ثم العصر الاسلامي وحتى وقتنا الحاضر، يجد الباحث فيه معلومات قيمة تؤرخ للمكان الذي جرت فيه أحداث التاريخ قديماً والتي كشفت عنها بعثات التنقيب المتخصصة، وعرضها الباحثان باسلوب مبسط يمكن القارئ مـن تتبـع مراحل تطور الحياه البشرية في أحد أهم الأودية في العـالم القـديم، واسـتطاع الباحثان توجيه البحث والنشر العلمي باللغة العربية في منطقـة وادي الزرقـاء حيث تزخر محافظة الزرقاء بالعديد من المواقع الهامة، وأكدا أن هذا الوطن هو مهد من مهود الحضارات في العالم كله وعلى مـدى التـاريخ، وإن حـضارات وادي الزرقاء هي واحدة من هذه الـشواهد النـادرة علـى عمقـه التـاريخي والحضاري العريق، وانتهج المؤلفان في وضع هذا الكتاب بمدخل لذكر عدد من الروايات التاريخية التي ذكرها قدامى المؤرخون والرحالة، وانـتقلا الـى ذكـر لمحة عن وادي الزرقاء مروراً بمراحل الاستيطان منذ العصور الحجرية القديمة

وحتى الفترات الحديثة، كما تم ذكر أهم المسوحات الأثرية التي جرت في الوادي، كما تضمن الكتاب وصفاً للمحيط التاريخي والطبيعي لوادي الزرقاء والمواقع الأثرية الموجودة على جانبيه، ومما يميز جهد الباحثان أنهما اتبعا أسلوباً علمياً دقيقاً، فزودا بحثهما بصور ومخططات للمواقع الأثرية والتراثية.

وجاءت الخاتمة تؤكد حقيقة أهمية وادي الزرقاء في المملكة الأردنية الهاشمية وهي خلاصة البحث المضني الذي استغرق وقتاً طويلاً في إعداده، فهذا الكتاب هو جهد قائم على البحث والاستقصاء فاقترن العمل الميداني عبر سنوات طويلة بالتوثيق والكتابة ليأت الكتاب ثمرة من ثمرات هذا الجهد وفرعاً من فروع المعرفة بتاريخ الوطن والأرض عبر قرون ماضية عديدة. وهو في اعتقادي إضافة نوعية إلى المكتبة الأردنية بشكل خاص وإلى المكتبة العربية بشكل عام.

مدخل

في كتاب إكتشاف حضارات وادي الزرقاء محاولة جادة لكتابة تاريخ وحضارة وادي الزرقاء عبر العصور، حيث نشأت أولى الحضارات على جانبي الوادي منذ العصور الحجرية وحتى الفترات الحديثة، ولم يشهد وادي الزرقاء أي انقطاع في فترات الحقب التاريخية والاستيطان البشري، وكان الدافع الرئيسي لتأليف هذا الكتاب هو الحاجة الماسة والمتزايدة لحماية الإرث الحضاري في محافظة الزرقاء في وجه حركة العمران والاستثمار النشطة في المحافظة على مختلف الأصعدة.

وقد واجه المؤلفان عدة مصاعب تمثلت بندرة المصادر والمراجع حول موضوع الدراسة وكذلك صعوبة الوصول إلى بعض المواقع الأمر الذي تتطلب بذل المزيد من الجهد لتأكيد الحقائق العلمية التي تم التوصل أليها، هذا بالإضافة إلى زوال عدد من المواقع ودمارها من خلال النشاطات الزراعية خلال العقود الماضية.

وعليه جاءت هذه الدراسة لتضع بين يدي الباحثين والمتخصصين والطلبة مرجعاً علمياً متخصصاً في مجال الآثار والسياحة والتراث، وقد أقتصر هذا الكتاب في مرحلته الأولى على وادي الزرقاء المار في محافظة الزرقاء، وسوف يعالج الجزء القادم امتداد نهر الزرقاء في باقي المحافظات وصولاً إلى نهر الأردن حيث يلتقي النهران قديماً وحديثاً.

ومن هنا تم تقسيم هذه الدراسة إلى خمسة فصول على النحو الآتي:

يتناول الفصل الأول منهجية البحث التي أعتمد عليها المؤلفان في هذه الدراسة، وخاصة الدراسات المكتبية، والصور الجوية والدراسات الميدانية.

وتناول الفصل الثاني لمحة عن وادي الزرقاء من حيث جغرافية وجيولوجية المنطقة بالإضافة إلى ذكر المصادر التاريخية التي أشارت إلى وادي ونهر الزرقاء من خلال زيارة الرحالة والمؤرخين له.

وتناول الفصل الثالث مراحل الاستيطان في منطقة وادي الزرقاء منذ العصور الحجرية القديمة وحتى الفترات الحديثة مروراً بالعصور البرونزية والحديدية والكلاسيكية والأسلامية.

كما احتوى الفصل الرابع على ذكر لأهم المسوحات الأثرية التي جرت في وادي الزرقاء وجواره وأهم المواقع المكتشفة بهذا الخصوص.

أما في الفصل الخامس فقد تضمن المحيط التاريخي والطبيعي لحوض وادي الزرقاء والمواقع الأثرية الموجودة على جانبي وادي الزرقاء مع وصف لكل منها، حيث تم تقسيم المواقع إلى محيط مباشر ومجاور للوادي ومحيط غير مباشر ومرتبط بالوادي والنهر من خلال الممرات والمسالك.

وجاء الفصل السادس مكملاً للفصول الخمسة الأولى حيث احتوت على الخلاصة التي أكدت على أهمية وادي الزرقاء بالنسبة لمحافظة الزرقاء بشكل عام ولقصبة الزرقاء بشكل خاص، كونه يضم العديد من المعالم الأثرية والتاريخية التي ما تزال صامدة تحكي قصة الماضي والحاضر، كما أشتمل الفصل على قائمة المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها خلال إعداد هذا الكتاب، ثم الملاحق.

الفصل الأول

منهجيــة البحث

الدراسات المكتبية

الخرائط والصور الجوية

الدراسات الميدانية

منهجيـــة البحث:

تم اعتماد منهجية علمية للبحـــث بهـــدف التقـــصي عـــن أدق التفاصـــيل للمعلومات التي يتم جمعها والحصول عليها من مـــصادرها المتعـــددة، وشـــملت المنهجية على إتباع ما يلي:

الدراسات المكتبية

تم إجراء مراجعة شاملة وتفصيلية لكافة المصادر والمراجع المتوفرة حول موضوع الدراسة وخاصة برنامج جاديس (برمجة معلومات الآثـــار الأردنـــي) المتواجد في دائرة الآثار العامة، كما اشتملت الدراسة على فحص المراجع فـــي مكتبة المركز الأمريكي للآثار في عمان ومكتبة المعهد البريطاني لآثار الـــشرق الأدنى في عمان ومكتبة المعهد الفرنسي للآثار ومكتبة عبـــد الحميـــد شـــومان ومكتبات الجامعات الأردنية.

الدراسات السابقة:

تم القيام بدراسة مسحية للتقارير الميدانيه التي تم انجازها سابقا حيـــث تـــم من خلالها تفحص تقارير وادي الزرقاء ومحيطه القريب والبعيد، وقام أعـــضاء الفريق المشارك بتسجيل كافة الملاحظات الهامة وخاصةً التقارير الغير منشورة، إضافَةً إلى استخدام منهجية الاتصال الشخـــصي للحـــصول علـــى المعلومـــات اللازمة.

الخرائط والصور الجوية

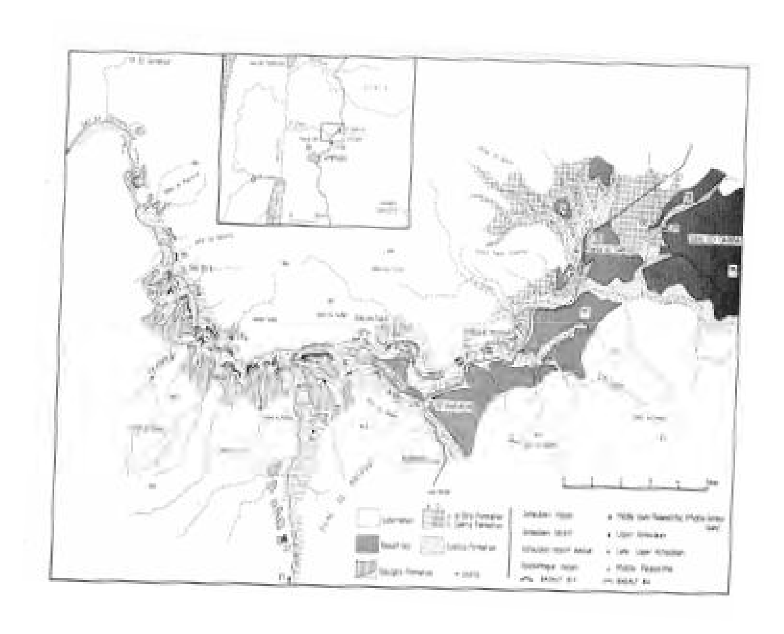
تم الرجوع إلى كافة الصور الجوية المرتبطة بمنطقة الدراسة وكذلك الاطلاع على الخرائط القديمة والحديثة وعلى سبيل المثال خارطة بوتنجر وخرائط المسح الأثري الميداني، والخرائط الطبوغرافية التي توضح مسار نهر الزرقاء. كما تم القيام بأعمال التصوير الشامل للمواقع الهامة على طول امتداد الوادي بهدف إثراء البحث بصورة حديثة تساعد القارئ على تتبع المواقع موضوع الدراسة.

الدراسات الميدانية

حيث تم القيام بأعمال دراسات ميدانية مكثفة لمنطقة وادي الزرقاء، اشتملت على تفحص دقيق للمخلفات المعمارية وما إذا طرأ عليها من مستجدات، وتقييم تلك المخلفات بشكل علمي وكذلك قراءة الكسر الفخارية التي يتم تفحصها في الموقع، ثم إعداد تقارير شاملة عن حالة كل موقع وفق نموذج تم إعداده خصيصاً لهذه الغاية، إضافة إلى القيام بإعمال التصوير والتوثيق، كما تم الاتصال بالقاطنين بجوار هذه المواقع وتوجيه الاستفسارات لهم وفق نماذج معينة، هذا بالإضافة إلى إعمال مسح ميداني لمواقع جديدة وتثبيتها على الخرائط، وإيجاد قاعدة معلومات وبيانات لها، وزيارة المواقع التي أشارت إليها نتائج المسوحات الأثرية السابقة مثل المسوحات التي قام بها جلوك عام ١٩٥١م، وأشارت إلى وجود ٩ مواقع، وكذلك ٢٦ موقعاً أشار إليها بيسانجون على أطراف وادي الزرقاء، إضافة إلى ١٩ موقعاً تم التعرف عليها من خلال مسح بالمبو، أما المواقع الأخرى التي لم يتم الوقوف عليها من خلال مسح بالمبو وتم التعرف عليها بواسطة الصور الجوية وعددها ٢٧٥ موقعاً، فقد تم زيارة بعضها

والوقوف عليها بهدف الحصول على معلومات إضافية والتأكد من حقيقة وجودها في موقعها.

كما اشتملت الدراسة الميدانية على تأكيد حقيقة وهوية بعض الرجوم من حيث الوظيفة التي شغلتها، ولتوضيح اللبس الحاصل في موضوع الرجوم، هل هي مقابر أم أبراج مراقبة. حيث تحتل هذه البقايا المناطق المرتفعة مثل قمم الجبال والهضاب والسفوح العلوية، وتم لأجل ذلك تنفيذ دراسات متخصصة لبعض المواقع المنتقاة مثل برج الرصيفة الغربي، رجم المخيزن في نطاق حرم مدرسة ثيودور شنلر، (شكل:١).



شكل (١): خارطة توضح مواقع وادي الزرقاء خلال العصور الحجرية (Besancan 1984).

الفصل الثاني

لمحــة عن وادي الزرقــاء

جغرافية وادي الزرقاء

جيولوجية وادي الزرقاء

أقوال الرحالة والمؤرخين في الزرقــاء

لمحـــة عن وادي الزرقاء

- **الموقع**

تقع محافظة الزرقاء في وسط المملكة الأردنية الهاشـمية يحـدها مـن الشمال محافظة المفرق، ومن الجنوب العاصمة عمان، ويحدها من الشرق البادية الأردنية وكلاً من السعودية والعراق ومـن الغـرب لـواء جـرش ومحافظـة البلقاء.وتبلغ مساحة محافظة الزرقاء حوالي ٦٢ ألف كم مربع تقريباً منظم منهـا حوالي ٣٠,٠٠٠ كم مربع[1].

- **المناخ**

تقع محافظة الزرقاء في الطرف الجنوبي الشرقي لمناخ البحـر الأبـيض المتوسط، والطرف الشمالي للمناخ الصحراوي، ويسودها فصلان واضحان هما:

- فصل الشتاء: الذي يمتد من بداية شهر تشرين الثاني حتى منتصف أيـار، وتتعرض خلاله المحافظة لتأثير الرياح الغربية المحملة بالرطوبة.
- فصل الصيف: ويمتد من شهر حزيران حتـى منتـصف شـهر أيلـول وتتعرض فيه المحافظة لتأثير الرياح الـشمالية الجافـة، أمـا الفـصلان الإنتقاليان، فصل الربيع وفصل الخريف فلا يستمران إلا فتـرة قـصيرة، وتهب خلال فصل الربيع رياح شرقية قادمة من الصحراء، وهـي جافـة وذات ضرر بالغ.

أما بالنسبة لدرجات الحرارة، فالفروق الحراريـة فـي مدينـة الزرقـاء واضحة بين الصيف والشتاء، ويتراوح المتوسط الحراري للمرتفعات الغربية في

---

[1] دليل الزرقاء، التجاري الرابع / غرفة تجارة الزرقاء ١٩٩٢ / ص ٤١.

فصل الشتاء ما بين ٨ – ١٠ درجات مئوية وقد تـــنخفض إلـــى مـــا دون الصفر في المناطق الصحراوية، بينما تتراوح في فصل الصيف ما بـــين ٢٠ – ٣٠ درجة مئوية، وتصل درجة الحرارة العظمى في بعض المناطق الصحراوية إلى أكثر من ٤٠ درجة مئوية.

أما الأمطار فيتفاوت توزيع الأمطار التي تسقط على المحافظة من مكـــان إلى آخر، ومن سنة إلى أخرى، فتقل الأمطار كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق، وذلك بسبب البعد عن البحر، والإقتراب من الصحراء. وقد بلغ معـــدل هطـــول الأمطار السنوي في المحافظة ما بين ٣٠٠ – ٤٠٠ ملم ويقل هذا المعـــدل عـــن ٥٠ ملم في المناطق الصحراوية، ومعظم الأمطار تسقط بغـــزارة بـــين شـــهري كانون الثاني وشباط.

- **الطوبوغرافيـــا**

يتألف سطح محافظة الزرقاء من ثلاثة أقسام طبيعية هي:

أولاً: الوديان

وأشهرها وادي الزرقاء، ويشكل هذا الوادي الحد الفاصل بـــين حـــوران والبلقاء، وهو أكثر روافد نهر الأردن غزارة بعد نهر اليرموك، يبدأ هذا الـــوادي بالقرب من عمان، ويتجه نحو الشمال الشرقي فيمـــر بالرصـــيفة، وفـــي مدينـــة الزرقاء يوجد النبع الذي يغذي الوادي بالمياه، وعلى بعد ١٢ كم من قلعة الزرقاء (قصر شبيب)، يتجه نحو الغرب لمسافة ٢٨ كم ويسير الـــوادي إلـــى الـــشمال الغربي حتى وادي القنية، ثم يسير نحو الجنوب الغربي ويصب في نهـــر الأردن ويبلغ طوله بعد قلعة الزرقاء حتى مصبه ٧٠ كم، ويتراوح عرضه ما بـــين ٧ – ١٠ م، وكان يستفاد من نهر الزرقاء (شكل:٢) في ري الأراضي وإدارة عدد من

الطواحين[1] أما في الوقت الحاضر فإن الوادي ينشط خلال فصل الشتاء وتختفي المياه خلال فصل الصيف الحار.

كما أن وادي الظليل يعتبر امتداداً رئيسياً هاماً لوادي الزرقاء، حيث يلتقي الواديان قرب خربة الودعة ويشكلان وادياً متدفقاً بالمياه العذبة خلال فصل الشتاء وحالياً تجري فيه مياه محطة خربة السمراء.



شكل (٢): وادي الزرقاء ويخلو من المياه الجارية في بعض أجزاءه (هبة ٢٠١٠).

نهر الزرقاء (يبوق):

ينبع نهر الزرقاء من وادي عمان ويسمى نهر يبوق وتعني متدفق، يسيل اولاً شرقاً ثم غرباً ويصب في نهر الأردن على مسافة ٤٣ ميلاً إلى الجنوب من بحيرة طبربه.

نهر الزرقاء وبسبب ضفافه الحادة كان حداً طبيعياً، الحد الغربي للعمونيين، والحدود السفلى تكون حداً بين مملكتي سيحون وعوج.

---

[1] الطراونة، محمد سالم ، تاريخ البلقاء ومعان والكرك، ص ٢٦، عمان.

وفيما يتعلق بتحديد الوادي أو النهر فقد أجمع الباحثون المختصون على أنه نهر الزرقاء، فقد أشار المؤرخ يوسيبيوس إلى أن يبوق يمتد من الشرق إلى الغرب ليمثل حدوداً تفصل بين مقاطعتي جيراسا (جرش) وفيلادلفيا.

نهر الزرقاء أحد روافد نهر الأردن الرئيسية ينبع من رأس العين في عمان، وهو واحد من بين أربعة أودية كبيرة يطلق عليها تسمية أنهار، وهي اليرموك والزرقاء والموجب والحسا. ويقع إلى الشمال من مدينة عمان ومع أن الاختلاف هل هو وادي الزرقاء أم نهر الزرقاء إلا أن مجاريه العلوية تسيل مباشرة شمال شرق الزرقاء، ومن هناك ينعطف النهر إلى الغرب حيث مجاريه السفلية تتدفق عبر وادٍ عميق منتهٍ في دلتا خصيبة، ويأخذ النهر بالهبوط من ارتفاع حوالي ٨٢٠كم فوق سطح البحر إلى ٣٠٠ م تحت مستوى سطح البحر، ويتصل بنهر الأردن شمال داميه بحوالي ٣٧ كم شمال البحر الميت وامتداده بالمجموع حوالي ١٠٠ كم. وفي أطلس توبنجن TAVO يحدد يبوق بنهر الزرقاء. وما نعرفه اليوم أن المجرى المائي الواقع ضمن الجغرافية السابقة الذكر هو نهر الزرقاء.

ثانياً: الهضبة الصحراوية

تعد الهضبة الصحراوية امتداد للمرتفعات الجبلية التي تقع إلى الغرب منها، ويزداد اتساع سطحها إلى الشرق من السكة الحديدية الأردنية الحجازية، وهي تغطي مساحات واسعة من محافظة الزرقاء ويبلغ ارتفاعها ٨٠٠ م عن سطح البحر، ومعظم أراضيها صحراء حماد، وحرات بازلتية، وتربتها رملية ولا تصلح للزراعة، باستثناء المناطق الموجودة حول مصادر المياه الجوفية في الأودية والمنخفضات، وتقع ضمن هذه الهضبة واحة الأزرق والظليل الغنيتان بالمياه.

ومن أشهر قمم التلال الموجودة في الزرقاء:

١. تلال البتراوي: التي ترتفع ٦٧٤ م عن سطح البحر وتقع إلى الجهة الشمالية من الزرقاء.
٢. تلال خو: ترتفع ٦٠٠ م عن سطح البحر، وتقع إلى الشمال الشرقي من الزرقاء.
٣. تلال النواصف: وترتفع ٧٩٥ م عن سطح البحر، وتقع غلى الجهة الغربية من قصر السراح والحلابات[1].

ثالثاً: المرتفعات الجبلية

تقع المرتفعات الجبلية إلى الغرب من مدينة الزرقاء، وبمحاذاة لواء جرش ومحافظة البلقاء، بينما تتدرج في انحدارها نحو الشرق حيث تتلاقى بالهضبة الصحراوية. ومن القرى الواقعة في هذه المرتفعات الجبلية، قرى العالوك وبيرين وصروت ومقام عيسى ورجم الشوك والميدان وأم رمانة والكمشة والناصرية والمسرات والمكمان ودوقرة وأبو الزيغان وأم البيار والرياض وام الفطاير، وتمتاز المرتفعات الجبلية بخصبة تربتها واعتدال مناخها في فصل الصيف، (شكل:٣).



شكل (٣): صورة طبيعية لوادي الزرقاء تظهر جريان المياه في الوادي (هبة ٢٠١٠).

---

[1] الدباغ،مصطفى، بلادنا فلسطين،ج ٤ الديار اليافية ص ٦٦٥.

الغطاء النباتي

الزراعة:

أدى موقع محافظة الزرقاء، في الطرف الجنوبي الشرقي من اقليم حوض البحر المتوسط، والطرف الشمالي للأقليم الصحراوي وتباين تضاريسها الطبيعية، وتنوع مناخها إلى تنوع منتوجاتها الزراعية، مثل الخضراوات والأشجار المثمرة والأشجار الحرجية والنباتات البرية، ومن المحاصيل الزراعية في محافظة الزرقاء المحاصيل الشتوية ومنها:

- **القمح والشعير:**

ويعتبر القمح من أهم المحاصيل الزراعية التي تزرع في المنطقة نظراً لاعتماد السكان عليه في غذائهم وغذاء حيواناتهم، وهو يزرع في المنطقة الجبلية الغربية لخصوبة تربتها ووفرة أمطارها، وكذلك في وادي الزرقاء لخصوبته وكذلك في المنحدرات الجبلية، وأما الشعير فغالباً ما يزرع في المناطق التي تقل خصوبة التربة ومياه الأمطار لقدرته على تحمل العطش، وبسبب وجود القمح والشعير كثرت الطواحين التي كانت موجودة على نهر الزرقاء.

- **الذرة الصفراء:**

وقد عرفت زراعة الذرة في المناطق المحيطة بنهر الزرقاء وكانت قبائل الشيشان والمزارعون القانطون على أطراف وادي الزرقاء تقوم بزراعتها، وكانوا يحتفلون في مواسم جني محصولها حيث كانوا ينقلون العرانيس في عربات تجرها الثيران إلى ساحات، حيث يبدأ الجميع بفرط حباتها، واستخدامها في إعداد الطعام بعد طحنها أحياناً.

- **البقوليات:**

كما اهتم سكان الزرقاء بزراعة البقول المختلفة مثل العدس والكرسنة والحمص، وكانت تزرع في المنطقة الجبيلة، ولما جاء الشيشان إلى الزرقاء إزدادت رقعة الأراضي الزراعية الواقعة على ضفتي نهر الزرقاء بالحبوب والبصل.

- **الأشجار المثمرة:**

عرفت المنطقة زراعة أنواع مختلفة من الأشجار المثمرة مثل العنب الذي يعد اهم تلك الأشجار وكان يزرع في المنطقة الجبلية في قرى بني حسن مثل: العالوك والكمشة ورجم الشوك وبيرين وصروت وغيرها. كذلك عرفت زراعة الزيتون في المحافظة منذ القديم، وانتشرت زراعة التين في معظم المنطقة الجبلية ومن الأشجار المثمرة أيضاً الدراق والمشمش والخوخ والتوت وأشهره كان يوجد في البساتين المحيطة بنهر الزرقاء(١).

- **الأشجار الحرجية والنباتات البرية:**

كانت الأشجار الحرجية والنباتات البرية تغطي معظم أراضي المحافظة وتكثر هذه الأشجار والنباتات في المرتفعات الجبلية وبطون الأودية وبخاصة حول نهر الزرقاء وحول ينابيع المياه وكانت أشجار مثل البلوط والصنوبر والسندان والبطم والدفلى والصفصاف والطلح والطرفاء تغطي مساحات واسعة وبخاصة وادي الزرقاء الذي كان غابة كثيفة ملأى بالحيوانات المفترسة.

---

[1] وهيب، محمد، دراسات في وادي الزرقاء، تقرير غير منشور، معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث، ٢٠١٠.

الثروة الحيوانية

أهتم السكان في وادي الزرقاء بالثروة الحيوانية باعتبارها من مستلزمات الحياة الزراعية فهم يستخدمونها في حراثة الأرض ودرس المحاصيل ونقلها كما أنهم يعتمدون عليها في طعامهم ولباسهم وتنقلهم، وتتمثل الثروة الحيوانيـــة بمـــا يلي:

الماعز والأغنام:

انتشرت تربية الماعز والأغنام في مختلف أنحاء المنطقة، فقد كثرت تربية الأغنام في سفوح الجبال والوديان بينما كثرت تربية الماعز في المناطق الجبليـــة والوعرة لمقدرتها على التسلق، وقد استفاد الأهالي من لحوم الماشية وألبانها فـــي غذائهم ومن صوفها في لباسهم وأثاثهم المنزلي، وأما الجلود فقد اســـتفادوا منهـــا في صناعة الأحذية والفراء والقرب.

الإبل:

وجدت الإبل في وادي الزرقاء بأعداد كبيرة لدى القبائل البدوية وقد أستفيد منها في التنقل وحمل الأمتعة وفي الغزو لخفتها في الحركة، كما كانـــت الإبـــل عماد القوافل التجارية وكان سكان مدينة الزرقاء حتى الأربعينيات يستعينون بهـــا في نقل بضائعهم وحوائجهم مقابل أجرة معينة[(١)].

الأبقار:

اهتم السكان المحليون بالأبقار للإفادة من لحومهـــا وحليبهـــا ومـــشتقاتها ولاستخدامها في الحراثة ودرس المحصول وجر العربات.

---

[1] وهيب، محمد، تقرير غير منشور، ٢٠١٠.

الطيور الداجنة:

وقد اهتم سكان وادي الزرقاء بتربية الطيور الأليفة كالدجاج والحبش والأوز والحمام البلدي.

الأسماك:

كانت الأسماك تكثر في نهر الزرقاء وكان كثير من سكان المنطقة يصيدون منها كميات وافرة، وكذلك توجد الأسماك في برك واحة الأزرق وكان الناس يصطادونها ويستخدمونها في وجبات الطعام اليومية.

الحيوانات والطيور البرية:

كان وادي الزرقاء يعج بأنواع متعددة من الحيوانات والطيور البرية، وقد أشار إليها كثير من الرحالة الذين زاروا المنطقة وذكرها المؤرخون في كتبهم مثل الغزلان وبقر المها والماعز البري والثعالب والنمور والفهود والذئاب والخنازير، ومن الطيور التي يشتهر بها وادي الزرقاء الحبارى والحمام البري والنعام والحجل والقطا(١).

- جغرافية وادي الزرقاء

تقع منطقة وادي الزرقاء ضمن التشكيلات الجيومورفولوجية التي تمثل الهضاب الشمالية للمملكة، حيث تتميز هذه المنطقة بوجود ثلاث وحدات طبوغرافية، ويمكن تقسيمها إلى مناطق جبلية متوسطة إلى قليلة الأرتفاع، ومناطق الهضاب الصحراوية ومناطق السهول الشمالية الشرقية والصخور البازلتية، ويمكن تقسيم وادي الزرقاء إلى ثلاثة أجزاء كالآتي:

---

[1] أبو خوصة، أحمد، ١٩٩٦، محافظة الزرقاء الغنية وعشائرها الآبية، ط١.

- **منطقة أعالي وادي الزرقاء:**

وهي تشمل المنطقة الممتدة من رأس العين في عمان حتى مدينة جرش مــروراً بمنطقة الجبال الغربية في الزرقاء، وتعتبر الوديان الكثيفة في هذه المنطقــة مــن أهم الروافد لنهر الزرقاء وهي أيضاً تمثل المساحة الأكبــر لحــوض الزرقــاء، ويتراوح ارتفاع الهضاب في هذه المنطقة من ١٠٤٨م فوق ســطح البحــر فــي منطقة الكمشة غرب الزرقاء إلى ٥٠٠م فوق سطح البحر في منطقــة طــواحين عدوان جنوب شرق مدينة جرش[1].

- **منطقة وسط وادي الزرقاء:**

يشمل هذا الجزء المنطقة الممتدة من طواحين عدوان شرقاً، حيث تتحــدر حتــى انتهاء المنطقة الجبلية غرباً، وتتميز هذه المنطقة بتنوع التضاريس، حيث تحتوي على وحدات من الهضاب متوسطة الارتفاع، ويتميز نهر الزرقاء في هذا الجزء من الوادي بسرعة تدفقه نحو الغرب، وعمق المجرى، وضيق مساحة الــوادي، أما الأجزاء السهلية من هذه المنطقة فتتميز بعمق وكثافة التربة التي تتخللها فــي بعض الأحيان[2].

- **منطقة أسفل وادي الزرقاء:**

تمتد هذه المنطقة من نهاية المرتفعات الشرقية لوادي الأردن الملامــسة لــوادي الزرقاء حتى مصب نهر الزرقاء في غور الأردن، ويمتاز هذا الجزء من الوادي بانحصار عدد روافده، وسهولة واتساع مجراه، وبهذه المنطقة من الوادي يظهــر نمط مناخي مختلف عن مناخ البحر البيض المتوسط الذي يسود منطقة وسط

1- Bender:1974
2- Bender:1974

وأعالي وادي الزرقاء، مما يؤثر على نسبة سقوط الأمطار واخــتلاف درجــة الحرارة[١].

جيولوجية وادي الزرقـــاء

- **منطقة أعالي وادي الزرقاء:**

تشمل التراكيب الجيولوجية السائدة في هذه المنطقة الطيات المحدبة والمقعــرة، وهي ذات اتجاهات مختلفة أكثرها تتجه نحو الشمال والغرب والجنوب والشرق، كما تظهر الصخور البازلتية في شمال شرق منطقة وادي الزرقاء وعلى إمتــداد منطقة وادي الظليل، وتختلف سماكة هذه الصخور حيث تصبح أكثر سماكة كلما اتجهنا إلى جهة شمال شرق، وتغطي معظم هذه الصخور طبقات من الرسوبيات تكون أكثر سماكة على ضفتي المجرى الرئيسي لنهر الزرقاء[٢].

- **منطقة وسط وادي الزرقاء:**

تتميز هذه المنطقة من وادي الزرقاء بظهور الصخور الجيرية والرسوبية التـــي تكون الصخور الجيرية الدلوماتية والصخور الجيرية الطينية، وأهمهـــا تكـــوين حجر ناعور الرسوبي، تتعاقب مع صخور الرملية والصخور الطينية، أما الوحدة السفلى في هذا الجزء من الوادي فتظهر فيها وحدة الحجر الرملي متعدد الألوان، وخاصة في المنطقة الغربية حيث تتكشف مع انحدار الوادي جنوب جرش.

1- Bender:1974..

[2] عابد، عبد القادر.جيولوجية الأردن وبيئته ومياهه،دائرة المطبوعات والنشر،عمان، ٧٤-٨٧، ٢٠٠٠

- **منطقة أسفل وادي الزرقاء:**

يقع هذا الجزء من وادي الزرقاء على الحافة الشرقية لحفرة الإنهـدام، ويتكـون هذا الجزء من الوادي من الصخر الرملي متعدد الألوان وطبقات مختلفة السماكة ذات خصائص فيزيائية ضعيفة بسبب عمليات التجوية، أما المناطق القريبة مـن مجرى الوادي، فتظهر بالمنطقة ترسبات قارية حديثة بفعـل العوامـل الجويـة، وتختلف نوعيتها من رافد إلى أخر لنهر الزرقاء، وأهمهـا الرواسـب الرمليـة ومفتتات الحصى والصوان.

أقوال الرحالة والمؤرخين عن وادي الزرقـاء

زار منطقة وادي الزرقاء العديد من الرحالة والمؤرخين القـدامى والمحـدثين، حيث وصفوا ما شاهدوه، وتراوحت وصوفاتهم بين التفصيل والحديث المقتـضب المختصر، حيث وصفوا المخلفات الحـضارية والنباتـات والأشـجار والميـاه، وحركة المسافرين وغيرها من الحيوانات والطيور.

وبدأ الاهتمام بآثار وحضارات منطقة الزرقاء وخاصـة وادي الزرقـاء عنـدما ضعفت الدولة العثمانية، فقد استعادت المنطقة اهميتها الاستراتيجية كونها مفترق طرق بين الحجاز وبلاد الشام والعراق. وبدأت عملية وصف الآثار فـي مطلـع القرن الماضي وذلك من خلال كتابات بعض الضباط الذين كانوا يتخذون المنطقة قاعدة عسكرية لهم، ولكن منذ منتصف العقد الثالث من القرن الماضي نجـد أن هناك عدد من الدارسين والباحثين الذين تنبهوا لأهمية الآثار الموجودة في منطقة الزرقاء فتناولها بالدراسة والبحث والتصوير والتوثيق العلمي في بعض الأحيـان ونورد هنا ما ذكره بعضهم.

ذكر الحموي الزرقاء مقرونة بالنهر بلفظ تأنيث الأزرق، موضع بالـشام بناحيـة معان، وهو نهر عظيم في شعاري ودحال كثيرة، وهـي أرض شـبيب التبعـي

الحميري، وفيه سباع كثيرة مذكورة بالضراوة، وهو نهر يصب في الغور[١]، (شكل: ٤).

ويذكر المقدسي المسافات بين الزرقاء والمحطات القريبة منها حيث يشير قائلاً:

كانت منطقة سيل الزرقاء ملجأ للأسود والضباع والفهود والتماسيح وقد عرفت عند تجار قريش باسم (أسود الزرقاء)، ويذكر في كتب السيرة أنه عندما جاء (عتيبة بن أبي لهب) إلى الرسول، أخبره أنه طلق ابنته (أم كلثوم) التي كانت زوجة لعتبة بن أبي لهب، وكان خارجا إلى بلاد الشام، فدعا عليه الرسول بقوله (اللهم سلط عليه كلباً من كلابك) ولما نزل عتبة ومن معه من تجار قريش على الزرقاء. هجم عليه أسد مفترس وحطم رأسه ومات ثم أكله[٢].



شكل (٤): صورة توضح خصوبة المناطق المحيطة بوادي الزرقاء من كلا جانبيه.

[١] الحموي، الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، ١٩٨٦، معجم البلدان، ج٣، ص١٣٧، منشورات عالم الكتب.

[2] المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء البشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الآقاليم**، مكتبة خياط، بيروت

ذكر الجزيري (القرن العاشر الهجري) طريق الحج من أذرعات إلى المفرق فالزرقاء فقال: "ثم يرحل إلى الزرقاء، وهي عين تجري وبتلك المنزلة قصر شبيب على التل، ثم يرحل إلى رأس بلاطه"[١].

كما مر المؤرخ إبن طولون الحنفي بالقصر في عام ١٥١٣م، فقال: "ثم رحلنا أوائل الفجر من الغد إلى منزلة الزرقاء وهي بين السرية والبلقاء وقت الغروب"[٢]. ويضيف وبعد اجتيازنا سهول حوران، وصلنا إلى الزرقاء[٣]. ثم أتينا على الزرقاء، وهو وادٍ من أعمال عمان وبه قصر شبيب بن مالك، وهو على نهر عظيم ينبت فيه القصب الفارسي[٤].

ويقول بيركهارت، تقع على مسيرة يوم واحد من الفدين (المفرق) وفيها يقضي الحجيج القادم من دمشق يوماً واحداً للراحة، ويستمر مجرى نهر الزرقاء في سيره والتفافه حول القلعة حتى يصب في نهر الشريعة، وعلى مرتفعات هذا الوادي (وادي الزرقاء) تقع قلعة الزرقاء (قصر شبيب).

ويضيف أنه في الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء الخامس عشر من صفر أتاح الله لنا ذلك المستقر بوادي الزرقاء، وهذه المنزلة أرضها متسعة بين جبال تحيط بها أوديتها وأنهرها المحوطة بمنابت القصب، وهنالك بقايا قصر شبيب من مشاهير العرب، ووجدنا بهذه المنزلة المباركة عساكر الحجز الصحي تحفز دائرة سفوح الجبال، ووجدنا هنالك سوقاً يعج بالباعة الوافدين من دمشق الشام بما يضطر اليه المسافرون من أنواع المآكل والفواكه والغلال والحبوب والخضر والحلويات الشامية والملابس الكافية للتوقي من البرد.

---

[١] الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة ٢/ ١٢٦٦.

[٢] السنوسي، الرحلة الحجازية /، ج٢، ص ٢٧٥– ٢٨٠.

٣ ابن طولون: البرق السامي – مجلة العرب العام العاشر ص ٨٧/٣٠.

[٤]رحلة القاسمي / القاسمي، ص ١٠٤.

وفي صباح الجمعة ورد الإذن بإجابة مطلب الباشا في إتمام مدة الحجز بالطريق وفي يوم السبت طاف الطبيب لتقييد الحجاج. وفي يوم الأحد الموفى عشرين حرر الطبيب تقييده وتعاطى استخلاص معلوم النظافة الصحية بحساب ثلاث مجيديات الا ربعاً على راكب المحفة، ومجيدين ونصف عن راكب البشرية، ومجيدي واحد عن راكب ذروة الجمل، ونازع الإيرانيون، وقام بدعواهم شيخ الإسلام بحر آغة وطلبوا الاطلاع على الفرمان أو القانون الصحي الموجب المبلغ، ما وجب عليهم، وعندما الزمهم الباشا شرطوا أن يكون الدفع تحت الدعوى وهو شرط كل عاجز ضعيف وذلك أجابهم إليه.

ومر بها الرحالة المشهور بكبريت عند رجوعه إلى المدينة المنورة من رحلته إلى استانبول عام ١٦٣٠م وقال بعد أن خرج من المفرق " ثم أتينا على الزرقاء وهو وادٍ من أعال عمان، وبه قصر شبيب بن مالك ومنه نهر عظيم ينبت فيه القصب الفارسي"[1].

وأما الخياري فقد وصفه والبيئة المحيطة به عند مروره به عام ١٦٦٩م قاصدا استانبول ويقول: "ثم سرنا غير بعيد قيد ميل أو ينقص أو يزيد فإذا الأعلام الخضر لاحت بالزرقاء وإذا العيون السود تلمح قصرها الأبيض، وهو قصر عالٍ مرتفع مبيض الظاهر الوضع يقال له قصر شبيب"[2].

ذكر الشيخ عبد الغني النابلسي وادي الزرقاء عندما مر به أثناء عودته من الحجاز عام (١٦٩٣ م) فقال " إلى أن طلع صباح يوم الثلاثاء وهو غرة شهر صفر الخير فنلنا وصلينا صلاة الصبح ثم ركبنا وسرنا حتى وصلنا إلى الزرقاء وذلك النهر الجاري بالعذب الزلال ولكن ليس هناك قلعة ولا بيوت ولا فيء ولا ظلال فنزلنا هناك بالخيام... ورأينا هناك من بعيد مكاناً مبنياً بالاحجار على تلعة

---

[1] بن كبريت، رحلة الشتاء والصيف ٢٣٢.

٢.الخياري، تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، ٨٨/١.

تلعات تلك يشبه الفار، يقال له قصر شبيب"[١]. أما المستشرق مريل[٢] (Merril) فقد زارها سنة ١٨٧٥م، وقال عنها " قلعة إسلامية تعلــو عــن ســطح البحــر ١٢٥٠قدما"، حيث كان وصفه مقتضباً. كما زار وادي الزرقاء وأشار إلى البقايــا الأثرية المنتشرة هنا وهناك، أما الرحالة الأميركي بتلر[٣] (Butler) فقد وصــف وادي الزرقاء وقصر شبيب أثناء رحلته إلى بلاد الشام عام (١٩٠٩)، وقد قــال عنه "إنني رأيت في صعودي من الطابق السفلي في قصر شبيب الـــى الطــابق العلوي بلاطه طولها يقارب المتر وضعها البناء اعتباطا في هــذا المكــان عنــد تجديد البناء الاسلامي الحالي وقد قرات عليها باللاتينية "انتقلت " إحــدى كتائــب الجيش الروماني من ولاية فلسطين الى الولاية العربيــة وعــسكرت فــي هــذا الحصن، الذي كان أحد مراكز الدفاع للحدود الشرقية زمن (أوريليوس ثيو) الذي حكم الولاية العربية باسم الامبراطورين (فالريان وغاليان)٢٥٣-٢٦٨م وفي آخر سطر من هذه الكتابة اشارة الى وفاة هذا الحاكم وطلب الرحمة له.

أما الرحالة دوتي (Daughty) فذكرنهر الزرقاء وبجواره القصر على أنه كان مسكنا للقائد (شبيب بن تبع) الذي امتدت امارته من جنوب معان إلى جبــل الشيخ، وتحول هذا الحصن إبان الحكم العثماني إلى محطة من محطــات الحــج الحصينة[٤].

اما الرحالة روبنسون (Robinson) الذي وصف وادي الزرقاء وحــصن شبيب حيث يؤكد أن الحجارة التي بني منها هذا الحصن ليست الحجــارة التــي تستعمل عادة في بناء البيوت بل هي حجــارة خاصــة بالحــصون الــضخمة، ويستطرد قائلاً أمامنا حصن مربع يعلوه برج قليل الارتفاع يدخل إليه من باب

---

١. عبد الغني النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص ٤٨٦.

٢. Merril, 188, 398

٣. Butler 1909

٤. Doughty، ١٩٢٦، ج١، ص١٣.

مصفح، ولا يسكن إلا في موسم الحج ويبعد هذا الحصن عن درب الحـــاج نحو ميل واحد[١].

أما الباحث أوليفانت[٢] (Oliphant) فقد وصـــف وادي الزرقـــاء وبنـــاء القصر بشكل مختصر حيث قال: " ويحيط بقلعة الزرقاء سور خارجي طول كـــل جانب من جوانبه سبعون يارداً. دخلنا السور من بابه المسقوف بقـــوس محـــدد، وفي الساحة أنقاض وأوساخ كثيرة، وقد ألصق بالسور من الداخل عـــدة غـــرف لتكون مساكن للحرس، وفي أواسط الساحة تقوم القلعة وهي قاعة سفلى مساحتها ٥٠ م يصعد منها درج إلى القاعة العليا التي قام على سطحها برج عال أشـــرفنا منه على على الوادي وعلى البرية الواسعة وهو منظر خلاب لا يمكن أن ينسى، وتعود اهمية هذا الحصن من الوجهة التاريخية إلى أنه كان موجوداً إبان الفـــتح العربي الإسلامي في القرن السابع الميلادي.

رحالة نهايـــة القرن التاسع عشر

ميـــــريـــل (١٨٨١)

أثناء تواجد الرحالة ميريـــل (*S. Merrill*) في قلعة الزرقاء كما ذكرنـــا سابقاً (قصر شبيب على طرف وادي الزرقـــاء)، حـــاول معرفـــة المزيـــد مـــن المعلومات حول المنطقة وبشكل خاص شرقي الأردن والباديـــة بالذات.فعلم انـــه يوجد في الباديـــة قلعة تدعى قلعة الأزرق، مليئة بالمستنقعات.

استفسر ميريـــل حول بعد قلعة الأزرق عن كل من صلخـــد وأم الجمال وبصرى، و فوجد أن قلعة الزرقاء هي الأقرب إليها من الجميع، كمـــا علـــم أن

١- Robinson

٢- أوليفايت، ١٨٨٠، ص٢٤٢.

الماء محيط بهذه القلعة على مدار السنة كما تكثر حولهـا المـستنقعات وينابيع الماء والعيون. كما زار وادي الزرقاء وشاهد الخرب والبقايـا الأثريـة وخاصة بقايا خربة حديد التي تعرضت للعبث والدمار وأشـار إلـى أنهـا هـي الزرقاء القديمة[١].

هوبـــر (١٨٧٨)

الرحالة هوبـــر *Huber* نقلاً عن كنيدي،زار منطقـة الزرقـاء سـنة ١٨٧٨ و وصفها بأنها منطقة خطرة ونائية، وخاصة المنطقة الواقعـة مـا بـين وادي الزرقاء وقلعة الأزرق[٢].

رحالـة مطلـع القرن العشـريـن

بيـــل، جيـــرتـود (١٩٠٥)

زارت بيـل جيـرتود الشرق في مطلع هذا القرن، وقدمت إلى سـوريا والأردن سنه ١٩٠٥،و أثناء تجوالها في سوريا و الأردن سلكت طريقاً من عمان عبر زيزيا لتصل إلى منطقة جنوب حوران والمنطقة البركانيـة و هنـاك زارت منطقة الأزرق. و ذكرت أن أشهر قبيلة تسيطر على الـصحراء هـي قبيلـة الروالـه. وأثناء تجوالها في الأزرق لاحظت وجود قلعة رومانيـة تقـع إلـى الجنوب من صلخد تدعى قلعة الأزرق، حيث لفت نظرها موقع القلعة في واحـة جميلة فيها عيون الماء، و قطعـان مـن الخنازيـر البريـة. وبالرغم من عدم اهتما بالبقايا الأثرية للقلعة إلا أنها قامت بالتقاط عدد من الصور للقلعة، كما أشار إلى أهمية وادي الزرقاء على خطوط الطرق القديمة[٣].

١- Merrill, S; 1881 : 398

٢- Kennedy, D , 1983: 71

٣- Bell, G. 1907: 84-85 , Winston, H.V.F.; 1978: 129-130

ألويــــــز مــــوزل (١٩٠٨-١٩٠٩):

انطلق مـــوزل (*A. Musil*) إلى قلعة الأزرق وقبل وصوله إليها. وجــد عين الأسد؛ و بالقرب منها بركة ماء فرسم لها مخططا، و بعد ذلك تابع طريقــه إلى قلعة الأزرق، و أشار إلى أنها تقع على حافة صخرة أو تله بركانيـــة ناتئـــة، وعند الاتجاه جنوبا من قلعة الأزرق وجد العديد من السبخات بالإضافة إلى بركة الزياسي *(al-Zijasi)* التي تقع في أرض منخفــضة تكثــر حولهــا الأعــشاب الطويلة، ثم قام برسم مخطط سريع لهذه البرك مع التفاصيل المعمارية الملحقــة بها، كما زار قصير عمرة ووادي الزرقاء والمناطق المجاورة إلا أن مكوثه فـــي وادي الزرقاء كان قليلاً.

لورانــــــــس (١٩٢٠-١٩١٨):

شهدت الزرقاء أحداث هامة؛ منها إقامة الجــيش العربـــي فـــي منطقـــة الزرقاء والأزرق عام ١٩١٨؛ و ذكر لورانس أنه تم الاستيلاء والمحافظة علـــى قلعة الأزرق، وجعلها قاعدة في الشمال لتقديم النصح والعون للقبائـــل والجـــيش العربي هناك؛ إضافة إلى تنظيم القبائل والجيش في تلك المنطقة. ومن الواضـــح انه أراد أن يجعل من الأزرق قاعدة، وتم إجراء بعض الإصلاحات علـــى قلعـــة الأزرق مما أدى إلى جعلها مكانا صالحا للعيش و مقرا عسكريا للجيش العربي. فشرع لورنس بتقسيم العمل على الرجال لإصلاحها واتخذ البرج الجنوبي الـــذي تقع فيه البوابة مقرا له.

أما الشريف علي بن الحسين (رحمه الله)؛ فقد أنشأ مقره فـــي البـــرج الجنـــوبي الشرقي؛ وطلب من رجاله إصلاح سقف البرج ليصد برد الصحراء، حيث كانت قلعة الأزرق مرتبطة بالطرق القادمة من وادي الزرقاء والجهة الغربية.

رحالـــة نهايـــة العقد الثاني- إلـــى العقد الثالث مـــن القـــرن الماضي

أصبح الاستطلاع الجوي يشد أنظار العديد من الباحثين والدارسين، حيث أنه أنجح وسيلة للتعرف على مواقع الآثار المدفونة في الأرض. وقد بدأ الاهتمام بالتصوير والاستطلاع الجوي منذ مطلع الحرب العالميـــة الأولـــى ولأغـــراض عسكرية بحتة.

وتنبه عدد من العسكريين لهذه الطريقة وفائدتها في الجبهـــة المـــصرية عندما أعجب الطيارون والقادة بآثار مصر الفرعونية وحاولوا تـــصويرها مـــن الجو، كان ذلك سنه (١٩١٧)، أما على الجبهة السورية فقد استعملها كـــل مـــن البريطانيين والفرنسيين لخدمة المصالح الأمنية وذلك بمراقبـــة الوضـــع العـــام للسكان في سوريا ولبنان و العراق وشرقي الأردن وفلسطين، فأسست الجيـــوش البريطانية والفرنسية المتحالفة قواعد لها في الصحراء السورية لمراقبة الثوار،

وبما أن هذه القواعد العسكرية لسلاح الجو كانت قريبة من مواقع أثرية، جذبت إليها عدداً من الطيارين الذين أبدوا ملاحظاتهم ببقايا الآثار هذه، فتناولوها بالوصف والاهتمام سواء من الجو أو من خلال الزيارات الميدانية.

وقد استفاد حقل الآثار من عملية الاستطلاع الجوي هذه، وأول تطبيـــق كان من خلال أخذ صور فوتوغرافية جوية لموقع أثري تبين بعد ذلك أنه مدينـــة دورا يوربوس العظيمة أو الصالحية، وذلك عام (١٩٢٢)، و من المهتمين مـــن أثرى المكتبات العالمية بالصور والوصف لمنطقة بلاد الشام.

وتفيد الصور المأخوذة في مطلع القـــرن الماضـــي بمعرفـــة التغيـــرات الحضارية التي حدثت على المنطقة وتتبع أية أحداث حـــصلت علـــى المواقـــع الأثرية مثل المواقع الأثرية في وادي الزرقاء. والصور الملتقطة تـــساعد علـــى التعرف على أجزاء المواقع الأثرية الأصلية كما إنها تبين الإضافات الحديثة التي أحدثها التطور الحضري في المنطقة. وما زال علماء الآثار إلـــى يومنـــا هـــذا

يلجأون إلى استخدام هذه الطريقة لالتقاط صور جوية للموقع قبل البـدء بعمـل الحفريات الأثرية العلمية.

وسأستعرض بعض المهتمين بهذا المجال وعلاقتهم المباشرة في توثيـق منطقة الزرقاء من مطلع القرن الماضي وحتى وقتنا الحالي. و تجدر الملاحظـة أن الوصف والمعلومات لبعض الباحثين الذين تبنوا طريقة الاسـتطلاع الجـوي لتوثيق المواقـع الأثريـة هـي معلومـات نادرة وقيمة وكـان من الـصعـب الوصول إليها، حيـث لا يوجد معلومات عن أعمالهم فـي الأردن فاضـطررنا لاستقاء المعلومات عن هؤلاء الباحثين من خـلال كتابـات الدكتـور ديفـد كينـدي (*David Kennedy*) وديـرك رايلـي (*Derrick Riely*) ومـا جمعـاه مـن معلومـات حول هـذا الموضـوع فـي كتـابـهما "الحـدود الصـحراوية الـرومـانية: من الجو". "*Rome's Desert Frontier:from Air*"

بيـر انطـوني بويـدبـارد:

لقد تم تدريب بير انطـوني بويـدبارد(*P'ere Antoine Poidebard*) على الاستطلاع الجوي من قبل سلاح الجو البريطاني في شمال غـرب إيـران. وفي عام ١٩٢٥ قدم إلى منطقة سوريا، وقام بالاستفادة من خبرته فـي مجـال الاستطلاع الجوي بالبحث عن مصادر المياه في المناطق الجـرداء فـي شـمال شرق سوريا. و من خلال هذه العملية بدأ اهتمامه بالآثار فبـدأ بالتقـاط صـور لمنطقة الجزيرة السورية التي تقع شمال شرق سوريا. حيث قام بعمل مسح جوي وتتبع التحصينات والقلاع الدفاعية الرومانية التي تمتد من الجزيرة إلى جنـوب شرقي دمشق، وتابع استطلاعاته في عـام (١٩٢٧-١٩٢٨)، وأخـذ الـصور للمواقع الأثرية بين بصرى ونهر الفرات. وفي عام(١٩٢٩) قام بتتبع و اكتشاف خط القلاع (*Limes*) في سوريا بالإضافة إلى توثيق الطرق القديمـة ومحطـات الاستراحة.

إن المسح الجوي الذي كان يقوم به بويدبارد في أغلــب الأوقــات كــان محدداً بزيارته للمواقع التي شاهدها من طائرته في الجو. وقد جمــع معلومــات قيمه وصور نادرة لمنطقة سوريا الطبيعية، بالإضافة إلى إرفاق عدد من الخرائط التي قام بويدبارد بعملها و تتضمن مواقع القلاع وخطوط الطرق والمواصــلات الرومانية؛ و قد حازت الزرقاء على اهتمامه وخاصة الأزرق، بحيــث أدرجهــا ضمن القلاع التي تعود للفترة الرومانية ولكن وجد صعوبة في الوصول إليها[١].

كــــــــروفــورد:

و كــــــروفورد باحث آخر تنبه إلى أهمية الاستطلاع الجوي في مجــال التعرف على المواقع الأثرية من الجو. فقد زار كروفورد الشرق الأوســط فــي سنة (١٩٢٧) وقد قام بمسح جوي مع سلاح الجو البريطــاني فــوق كــل مــن العراق، وشرق الأردن وفلسطين ومصر، و كــان الهدف من وراء هذا المــسح الجوي هو أخذ صور للمواقــع القديمة، ومجموعة كروفورد موجودة حاليا فــي معهد الآثار في جامعة أكسفورد.

زيارات كروفورد للعراق وشرقي الأردن والصور الجوية التي التقطهــا كانت ذات أهمية بالغة، بحيث أن ثلاثة ضباط من سلاح الجو كتبوا مقالات مفيدة حول منطقة الزرقاء معتمدين على الصور الجوية التي التقطها كروفورد لمنطقة

١- Riley, D. and Kennedy, D. 1990: 18

شرقي الأردن، و ذلك بين عـــامي (١٩٢٩-١٩٢٧)، وتـــضمنت هـــذه المقالات أيضا صوراً للقلاع الرومانية إلى الشرق من وادي الزرقاء[١].

الســـــير إيـــــرل ستـــــاين:

أما السير إيــــرل ستـــاين(*Sir Aurel Stein*)، وقبل اندلاع الحـــرب العالمية الثانيـــة بدأ برنامجاً منظما يتعلق بالاستطلاع الجـــوي وذلـــك لتـــصوير وتوثيـــق القـــلاع والحصون الدفاعية الرومانية الصحراوية. فقام فـــي مطلـــــع القـــــرن بثـــــلاث حمـــلات كانت كمـــا يلـــي (١-١٩٠٠) و (٨-١٩٠٦) و (١٦-١٩١٣)، هذه الحملات كانت موجهة نحو الصين والمنـــاطق المجـــاورة، وبعد أن تقاعد عام ١٩٢٧ بقي شغفه وحبه في توثيق المواقع الأثرية من الجـــو مستمراً، فذهب إلى الشرق الأوسط، في بداية عام (١٩١٩)، ويعمل مسحاً شاملاً لخط القلاع الروماني (*Roman Limes*) المنتشرة في المنطقة. و تم هذا المسح ما بيـــن عامي (٩-١٩٣٨)، حيث قام بعمل مسح شامل ومتكامل للمواقع الأثرية في الصحراء. و لكن للأسف ضاعت الصور التي التقطها لبعض الوقت بـــسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية وموته فيها، ولكن ظهرت هذه الصـــور مرة أخرى وتم نشرها مع وصفه للمواقع بكتاب يحمل العنوان: التقارير حول خـــط القـــلاع *Limes Report*، حيث تولـــى كـــل مـــن البـــاحثين ديفـــــد كينـــــدي (*D. Kennedy*) وشيـــلا جريجـــوري (*S. Gregory*)بإصدار ونشر تقاريره عـــام (١٩٨٥)[٢].

بعد زيارة حوران رغب ستاين برؤية القلاع و قد لاحظ أهمية موقعهـــا حيث تقع على الأطراف الجنوبية الغربية لمنطقة حوران.

٢-Riely, D. and Kennedy, D. 1990: 19-20

1 - Gregory, S. and Kennedy,. 1985:261-62

الكابتـــن ريـــس ١٩٢٧:

يذكر الكابتن ريـــــس أن منطقة الحرّة التي تقع شرق الزرقاء وعمـــان والتي تقع ضمن المنطقة البركانية هي منطقة مثيرة للاهتمام من الناحية الأثرية. حيث تنتشر هناك برك الماء والمستنقعات. ويمكن مشاهدة بقايا آثـــار الـــصفويين المنشرة في الصحراء وأيضا المصائد الصغيرة التي تعود لإنسان العصر القـــديم وتسمـــى (*Kites*). كما لاحظ وجود بركتين في الجـــزء الـــشمالي مـــن وادي السرحان، أحدهما تسمى عين الأسد و تقع إلـــى الجنـــوب مـــن قلعـــة الأزرق الرومانية، و أعتقد أن الكابتن ريـــس أخطأ في تسمية البركة بهذا الاسم، حيـــث أن الاسم الحقيقي هو عين الســـودا. أما البركة الثانية فهي تقع بـــين العمـــــري وأبار كاف. فقد شاهد الكابتـــن ريـــس هــــذه الآثـــــــار مـــن الجـــو خـــلال استطلاعاته الجوية، و استطـــاع تحديـــد إحداثيـــاتها ومـــن ثـــــم زيـــــارتها علـــى الأرض لرســـم مخططـــات تقريبيـــة لهـــذه الـــــبرك، إضـــافة إلـــى اهتمامه بالمناطق القريبة وصولاً إلى وادي الزرقاء(١).

ماتـــــــلانـــد ١٩٢٧:

كـــان ماتلانـــد (*Maitland*) قائـــداً من سلاح الجـــو البريطانـــي؛ وقد قـــام بتصوير الزرقاء من خـــلال طلعـــاته الجـــوية فوق المنطقة، و في أثنـــاء طلعاته الجوية في خط مستقيم من القاهرة إلى بغداد استرعاه منظر أسماه "أكواخ الصيادين"، وهي أكواخ مستديرة الشكل وتتركز فـــي الباديـــة شـــرقي الأردن، ويضيف أن البادية هذه تحتوي على تلال مسطحة من الصخر البـــازلتي وهـــي تمتد من جبل الدروز إلى الزرقاء والأزرق، ويشير إلى أن أقرب مصدر مـــائي في هذه البادية يقع بالقرب من قصر الأزرق من الجهة الشرقية، حيث إن قـــصر

Rees, W. L. 1929:89,91 - 1

الأزرق هذا يبعد ثمانين كيلومتراً غرب عمان، والوصول إلى هذا القصر يكــون عن طريق التوجه من زيزيا إلى بغداد. و بعد الخروج من زيزيــا يبــدأ شــكل الأرض بالتغير؛ وبالتدريج تبدأ الأرض بالانخفاض كلما اتجهــت شــرقاً نحــو الزرقاء والأزرق، كما أن الأراضي الزراعية تقل وتصبح قاحلة وجافة، و هــذه الأرض الجافة كانت الحدود الصحراوية لعدد من الإمبراطوريات التي حكمــت المنطقة.

هنــري فيلد ١٩٢٨:

زار هنــري فيــلد (*Henry Field*) المنطقة عام ١٩٢٨ وســجل فــي مذكراته ملاحظاته حول هذه الزيارة التي قام بها إلى الزرقــاء، وذلــك ضــمن المسح الذي قام به هو والفريق الذي برفقته و الذي شمل شمال الجزيرة العربيــة وشرقي الأردن. فقد وصل هنري فيلد وفريقه إلى الأزرق قادماً من قلعة الرطبة، وأقاموا في معسكر بالقرب من قلعة الأزرق. بعد ذلك توجهوا إلى بركــة عــين الأسد لزيارتها، فلاحظ هنري فيلد وفريقه أن في هذه البركة حجارة مشذبة تتخذ أشكالاً هندسية بعضها متساقط بين الأعشاب الطويلة. ويخبرنا هنري فيلــد هــذه القلعة تسكنها طائفة من الدروز، وقد اخذوا موافقتهم قبل البدء بالعمل. و كان يتم نقل النساء إلى أماكن أخرى إلى أن يكمل الفريق عمله. كما قام بجولة حول قلعة الأزرق فشاهد مجموعة من صهاريج الماء غريبة الشكل وهي طويلة تقع بالقرب من البرك. كما انه لاحظ أشكال دائرية مبنية من الحجارة المصفوفة أطلق علــى تسميتها (*Kites*)؛ وقد استعملها الإنسان القديم في العــصور الحجريــة لــصيد الحيوانات وهي تقع إلى الجنوب من قلعة الأزرق الأثرية باتجاه الزرقاء. ويــذكر هنري فيلد أن أهمية موقع الأزرق الاستراتيجي كانت منذ بداية الفترة الرومانيــة حيث كانت القلعة مركزاً للحاميات الرومانية واستمر الاستيطان البشري فيها حق

القرن السادس عشر، بعد ذلك تدهورت الأحــوال فــي عهــد الدولــة العثمانية فقد وضع السلطان العثماني يده على المناطق الصحراوية، التي كانــت تحتضن القلاع التي تم إنشاؤها في فترات مختلفة لحماية الطريق الغربي المــار في الصحراء والذي سمى درب الحج. إن المصدر المائي الذي يصفه هنري فيلد لمنطقة الأزرق هــو وجــود عيــون ميــاه وتسمى عيــن الأســد والتي تقــع إلــى الجنـــــوب من قصر الأزرق، لكن مياه هذه العين يتم استخدامها من قبــل طائفة الدروز التي تسكــن القلعة[١].

الباحثون المحــدثون (مطلــع العقد الــرابع)

وهنــــاك بعـــــض البــــاحثون المحـــــــدثون الــذين قدموا سعياً لدراسة المنطقة منذ مطلع العقد الرابع من أمثال:

نيلسون جلــوك ١٩٤٥:

حيث زار منطقة وادي الزرقاء وعدد من المواقع الأثرية الرئيسية كمــا اسلفنا في البداية، ويصف لنا نيلســون جلــوك رحلتــه عبــر وادي الــسرحان وصولاً إلى قلعة الأزرق. فقـــد قامــت بعثتــــان مــشتــــركتــــان مــــن المدرسة الأمريكية و معهد سيميثسون بدراسة الجزء الجنوبي من حوران، حيث كانت أهداف وتوقعات البعثتين هو العثور والبحث عن كميات هائلة مــن كــسر الفخار النبطي؛ و لكن الدراسة لم تتوافق مع الأهداف الموضوعة. فكانت نــسبة العثور على كسر من الفخار النبطي قليلة جداً و نادرة أحيانــاً، ذلــك لأن وادي السرحان الذي في الجزء الجنوبي من حوران اعتبر الحد الفاصل بــين المملكــة النبطية وجنوبي سوريا.

1- Field, H. 1960:66-68.

ويشير جلــوك إلى وادي السرحان بأنه يمتد من شــمال شــرق الأزرق حتى يصل إلى الجوف في المملكة العربية السعودية أي شمال الجزيرة العربيــة. ويبلغ طوله حوالي مائتين و عشرة أميال وعرضه عشرين ميلاً و لكنه في بعض الأجزاء يتسع عرضه ليصبح حوالي خمسة و ثلاثين ميلاً. ولــوادي الــسرحان أهمية خاصة من الناحية التجارية حيث يمر منه الطريق التجاري الواصل بــين سوريا وشمال الجزيرة العربية. إن هذا الوادي لا يشبه الوديان الموجــودة فــي شرق الأردن، فهو لا يشبه وادي عربة أو وادي الحسا أو وادي الموجب، فهــو يتميز بكونه وادياً طويلاً نسبياً وضحلاً بعض الشيء وتنتشــر فيــه الحجــــارة الصوانية والبازلتيــة، كما إن هذا الوادي لا تستقر فيه الميــاه كبقيــة الوديــان ولكنه يعتبر ممراً لها لتتجمع في حوض الأزرق(١).

يضيف أيضاً بأنه غالبا ما تكون نسبة الأمطار في هذا الــوادي ضــئيلة جدا، و إذا ما أمطرت فإنها تكوّن بركاً ومستنقعاتٍ حوله، وتبقــى هــذه البــرك والمستنقعات المملوءة بالماء لعدة أيام دون أن تجف. كمــا إن معظــم الأمطــار الساقطة على جبل الدروز والمناطق المحيطة به جنوبي حوران تنحــدر باتجــاه وادي السرحان، ثم بعد ذلك تتجمــــع تحــــت الأرض فــي منطقــة الأزرق، وأحيــاناً تكوّن هــذه الأمطار القادمــــة مــن وادي الــسرحان سبخــــات أو بحيــرة أو واحــة صغيرة ممــلوءة بالماء[٢]. بين السبخات و الواحة الــصغيرة توجد آثار ضخمة وعظيمة لقلعة قديمة، ترجع إلى العصور الإسلامية الوسطى، ويشير جلوك أن هذه القلعة الإسلامية حلت محل بقايا لقلعة ترجع إلــى الفتــرات النبطية والرومانية و البيزنطية. و يستطرد بأن هذه القلعة تبعد ثلاثين كيلــومتر إلى الشمال الشرقي من قصير عمره، ويحيط بهذه القلعة النخيل وعيــون الميــاه العذبة، وتتربع هذه القلعة على مساحة مقدارها ٢,٨٠م(٢). و يصف جلــوك هذه

Glueck, N 1951:34-37, 1944:8-11. -1
Geluck, N.; 1944:12-14. -2

القلعة بأنها مبنية من الحجارة البازلتية ولها أربعة أبراج في كل زاوية برج. ويوجد فوق البوابة الرئيسية لهذه القلعة نقش عربي يؤرخ بناء أو إعادة بناء هذه القلعة والذي يعود إلى ٦٣٤ هـ ١٢٣٦ م. و لكن جلوك يؤكد أن هذه القلعة ترجع إلى فترات زمنية سابقة وذلك بسبب وجود حجر في الساحة الفضائية عليه نقش باللاتينية و الإغريقية لاسمي الإمبراطورين دايوكليشان و مكسميان *(*Diocletian & Maximian*)*.. كما لاحظ انتشار الأدوات الصوانية وبكثرة في منطقة الأزرق، ويستدل جلوك (*N. Glueck*) من ذلك على أن كميات المياه في هذه المنطقة كانت وفيرة جدا في الأزمنة السابقة مما أدى الإنسان لاستيطانها والعيش فيها وهذه الأدوات هي الدليل على ذلك[١]، وسنأتي على ذكر مشاهداته في وادي الزرقاء لاحقاً.

لانكستر هاردنج ١٩٥٨:

بينما ينطوي وصف لانكستر هاردنج على أن الزرقاء والأزرق تتميز بموقعها تعد هذه الواحة محطة للبط المهاجر و طيور مائية أخرى. و خلال زيارته للأزرق قام لانكستر هاردنج بحفر مربع طول ضلعه خمسة أمتار وعمقه متراً واحداً، و بدأت أدوات صوّانية تظهر معه تعود إلى العصر الحجري القديم الأدنى (*Paleaeolitic*) كما ظهر من بين هذه الأدوات الصوّانية عدد كبير من الفؤوس اليدوية (*hand axes*)ومع ازدياد الحفر كانت تزداد كمية الأدوات الصوّانية بالظهور حتى وصل عدد الأدوات المستخرجة حوالي أربعمائة أداةٍ. هذا العمل لم يتم تنفيذه وفق طريقة أثرية وعلمية. و تنتشر في المنطقة أعداد كثيرة من البرك، وقد لاحظ وجود سلسلة من الجدران القديمة التي من المحتمل أن تكون لها علاقة بالتحكم بتدفق الماء؛ و لكن

Glueck: 1970: 40-41.-1

الطريقة التي كانت متبعة للتحكم بالماء و كيفية عمل هـذه الجـدران و معرفـة الزمن الذي بنيت فيه لم يمكن التأكد منها.

وإلى الشمال وحيث تكثر أشجار النخيل توجد آثار لبقايـا قلعـة الأزرق القديمة بنيت من الحجارة البازلتية، هذه القلعة مجهولة تاريخ البنـاء، لكـن مـن المؤكد أنها خضعت لعدة تغيرات و إضافات على مر العصور الزمنية المختلفـة منذ بنائها. و من أقدم الأدلة الأثرية الموجـودة فـي القلعـة هـو نقـش مكتـوب بـاللغتين الإغـريقية واللاتينيـة لأسـماء الأبـاطرة (دايوكليـشان *Diocletian* ومكسميان *Maximian*) ويرجـح انه يعـود فـي تاريخـه إلى(٣٠٠م). وقد سـمع عـن نقـش آخـر فـي فنـاء القلعـة للامبراطـور جوفيـان(*Jovian* ٣٦٣م) الذي يعتقد انه عمل على ترميم و إعـادة بنـاء ثـم استعمال القلعة. ولكنه يرجح أنها تعود للفترة الإسلامية[1] كما أشار لوادي الزرقاء وقصر شبيب والمحيط البيئي لهده المنطقة.

انـــدرو جـارارد ١٩٧٥:

عمل الـدكتور انـدرو جـارارد (*Andrew Garrard*) مـن المعهـد البريطاني للآثار عام ١٩٧٥ بمـشروع الأزرق (*Azraq Project*)،والتعـرف على تاريخ التطور البيئي، و الاستيطان البشري في المنطقة الجافة، وعندما بـدأ جارارد بدراسة المنطقة وجد أنها غنية بالمواقع التي تعود للفتـرات الآشوليـة وحتى الفترات الحجرية الفخارية، وقد أشارت الدلائل من خلال تلك الدراسة إلى آثار بحيرة قديمة ترجع إلى عصر البلايستوسين وهي فـي منتـصف مـنخفض الأزرق، والتي غطت مساحة سبعمائة كيلومتر مربع. وفي عـام ١٩٨٢ ركـز دراسته على المواقع التي ترجع الى العصر الحجري القديم الأعلى(*Upper*

[1] Harding, L. 1963: 152-154.

Palaeolithic)، كما لاحظ أن تنقلات البدو في عصرنا الحاضر تشبه تنقلات الإنسان القديم وذلك حسب الفصول. كما تركزت الأبحاث حول دراسة التواريخ للمنطقة فيما يتعلق بالتسلسل البيئي، وأدت هذه الدراسة إلى عمل حفرية أثرية صغيرة في وادي الجيلات الذي يقع في منخفض الأزرق، حيث حاول مقارنة مكتشفاته مع المكتشفات من وادي الزرقاء والتي تعتبر مهمة جداً للتواصل الحضاري والتجارة [١].

توماس باركر (١٩٨٦- ١٩٧٨):

يُعد توماس باركر من الباحثين والدارسين العلميين الذين دأبوا على دراسة القلاع والحصون الرومانية في شرق الأردن وتتبع القلاع المنشأة على موازاة الطريق التراجاني العظيم، و يتحدث باركر (*T. Parker*) عن القلاع الرومانية في الجزء الشمالي من الأردن، كما يصف عدداً من القلاع الموجودة في المنطقة.

وينهي باركر وصفه بملاحظة أخيرة حول عدم العثور على قطع أثرية ترجع إلى الفترة البيزنطية المتأخرة في قلعة الأزرق أثناء جمع الدلائل الأثرية وتاريخها، و لكن ذلك لا يعني بالضرورة أن القلعة لم يتم استخدامها في تلك الفترة. ولكنه في الوقت ذاته يشك في أن القلعة تم سكنها واستخدامها خلال القرنين الخامس والسادس، مع ذلك فان باركر يصرح بعدم وجود دليل يثبت أو ينفي صحة فرضيته[٢].

ديفيد كيندي ١٩٩٨-١٩٧٨:

Garrard, 1975:83-90, 1984: 301-303.- 1

Parker, T. 1983: 7, 11, 19-20.- 2

أكثر الدارسين شمولية، في بحثه واستقصائه بما يخص منطقة الزرقــاء والأزرق هو ديفيــد كينــدي (١٩٩٨-١٩٧٨)، و لكن دراسته تركزت حــول طبيعة التواجد الروماني في المنطقة، وكيف كانت تعد حــدودهم الفاصــلة مــع الإمبراطورية الفارسية، بالإضافة إلى دراسته العميقة حول طبيعة إنشاء العديــد من القلاع في تلك المنطقة وفيما إذا كانت فعلاً تشكــل حدوداً، أو خطوط دفاع. كما شملت دراسته أهمية هذه التحصينات الدفاعية في المنطقة.

وقد قام كينــدي بعمل مسح أثري سنة ١٩٧٨، وقد غطى المسح منطقة شــمال شرق الأردن، وقام بتوثيق الدراسة من خلال الرسومات والمخططات ودراســة بعض كسر الفخار التي تم جمعها من عدة مواقــع. ثــــم زار كينــدي قــصر الحلابات وأقام فيه هو وفريقه لمدة ثلاثة أسابيع، فعكفوا على رســم مخططــات معمارية للقصر وملحقاته، ثم توجهوا إلى دراسة خزان الماء ودراســة النظــام المائي في القصر. كما إنه تم تسجيل جميع اللوحات التي تحمــــــل النقــــوش القديمــة والجديــدة. بعد ذلك توجه كيندي هو وفريقه إلى الزرقاء، وحيث أقاموا في المواقع المنتشرة بجوار قصر الحلابات[١].

وكان الاستطلاع الجوي و أثره في علم الآثار من اهتمامات هذا الباحث. وقد أتخذ هذا الباحث الأردن و تحديداً المنطقــة الــشمالية الــشرقية موضــوعاً للدراسة، ومن خلال طلعاته الجوية عام ١٩٨١؛ أشار كينــدي، إلى قصر بــاير و قصر الحلابات والزرقاء[٢]، وهكذا يتضح لنا أهمية الاستطلاع الجــوي فــي تحديد المواقع الأثرية وكذلك مصائد الحيوانات المنتشرة ما بين نهــر الزرقــاء والأزرق حيث ما زالت تلك الصور مصدراً هاماً للدراســات المــستقبلية حــول الزرقاء، وحيث أن منطقة ما بين نهر الزرقاء وأحواض وعيون الأزرق تعتبــر جافة الأمر الذي جعلها منطقة غير جاذبة للاستقرار البشري على مر العصور.

Kennedy.; 1983: 77-78. -1
Kennedy. 1981:29,32 .- 2

كما زار المؤرخ محمود العابدي سنة ١٩٢٧م منطقة وادي الزرقاء، حيث قال: " وعلى حين غرة رأيت الوادي يتسع وراء النفق ويؤلف فم وادي الزرقــاء وسرنا ثلاثة أميال تقريبا واجتزنا نهر الزرقاء ونــصبنا خيامنـــا علـــى الـضفة الجنوبية، وهنالك شاهدنا بيوت شعر عديدة، بينما كانـــت الابـــل تغطـــي وجـــه الهضب. وهنا يتسع الوادي بين الجبال حتى يؤلف خليجا عظيما. أمـــا الزرقـــاء فجدول كبير ولكنه ليس كبير بحجم نهر اليرموك، والبدو الذين يضربون خيامهم هنا من قبيلة بني صخر وقد جاءوا يطلبون الكلأ والمرعى لجمـــالهم ومواشـــيهم وقد استغربت حيث شاهدت هذه الجمال تترك العشب النضر والحشائش وتأكـــل النباتات الشوكية بشهية لا تقل عن شهية الثور وهو يلتهم البرسيم. قضينا بـــضعة أيام في دراسة الهضاب الذريا في وادي الزرقاء ومن جملتها، الدلائل التي يبـــدو أنها كانت مأهولة بالسكان في الأيام القديمة، وقد استدللت لكثرة القطع الفخاريـــة المتعددة الألوان والأنواع، وقد أخبرنا شيخ طاعن في السن أن ينبوع مياه حـــارة كان يتدفق هنا وأنه كان يستحم فيه وهو صبي، ولكن في أيـــام إبـــراهيم باشـــا (١٨٣٦-١٨٤٠م) حفر المصريون قناة عظيمة ما تزال تستعمل حتى الآن"[١].

كما أجريت دراسات ميدانية عربية في منطقة الزرقـــاء وخاصـــة علـــى أطراف مجرى النهر وفي المناطق الشرقية وخاصة جهود علماء الآثـــار أمثـــال غازي بيشة، محمد وهيب، رومل غريب، جهاد هارون وغيرهم. حيـــث أجـــرى غازي بيشة حفريات أثرية للكشف عن قصر عين السل الـــذي أرخـــه للعـــصر الأموي[٢]، كما أجرى جيتانو بالمبو اعمال تنقيبات أثرية في موقع جبل الرحيل

---

[1] العابدي، محمود، قصور الأموية، مطابع الشركة الصناعية، عمان، ١٩٥٨.

[2] Bisheh, Ghazi "Qasr Mushash and Qasr Ayn al-sil: Tow Umayyad Sites in Jordan". Pp. 81 – 104 in R. Schick and M. Bakhit (eds) , The Fourth International Conference on the History of Bilad al-sham During the Umayyad Period, Vol. II. English.section. Amman: University of Jordan, 1989.

الذي أرخه إلى العصر البرونزي الرابع، كما قام محمد وهيب باعمال مجسات اختبارية وصيانة وترميم في موقعي المحمية المائية وقلعة الأزرق بهدف المحافظة على البقايا المعمارية فيهما[١]، كما قام رومل غريب بإجراء اعمال تنقيبات أثرية في الفناء الزراعي في قصر الحلابات وكذلك في موقع خربة المسرات، كما قام جهاد هارون بأعمال تنقيب في موقع خربة السور.

---

[1] وهيب، محمد، تسي، شان، ١٩٩٩، مشروع توثيق وترميم المحمية المائية في الأزرق، تقرير غير منشور، دائرة الآثار العامة.

الفصل الثالث

الاستيطان المبكر في وادي الزرقاء

الدراسات السابقة لوادي الزرقاء

نتائج دراسة حوض الزرقاء والسمراء

حضارة وادي الزرقاء خلال عصور ما قبل التاريخ

الاستيطان المبكر في وادي الزرقاء

الدراسات السابقة لوادي الزرقاء

١. قام نلسون جلوك بإجراء دراسة ميدانية لمنطقة وادي الزرقاء، وذلك خلال عام ١٩٥١م، حيث أمكن التعرف على تسعة مواقع أثرية (انظر الجدول رقم ١)، يوضح هذه المواقع والأرقام التي قام جلوك بإعطائها للمواقع، إضافة إلى التواريخ والمعلومات الأولية، علماً بأن الموقع رقم ٩ المسمى خربة السيل قد تعرض للدمار ولم يعد موجوداً الآن.

جدول رقم(١)يوضح المواقع التي أشار إليها جلوك خلال أعمال المسح عام ١٩٥١م.

	اسم الموقع	رقم موقع جلوك والمرجع
١	جبل الرحيل	موقع جلوك ٣١٤: ١٩٥١: ٢١٠-٢١٢
٢	خربة الجاموس	موقع جلوك ٣١٥: ١٩٥١: ٢١١-٢١٢
٣	تل السخنة	موقع جلوك ٣١٦: ١٩٥١: ٢١٢
٤	خربة المكحول	موقع جلوك ٣١٢، أطلق عليها أسم خربة البتراوي: ١٩٥١: ٢٠٩-٢١٢
٥	تل البيرة	موقع جلوك ٣٢٠: ١٩٥١: ٢١٣-٢١٤
٦	خربة الودعة	موقع جلوك ٣١٨: ١٩٥١: ٢١٣
٧	خربة زقم الغراب	موقع جلوك ٣١٧: ١٩٥١: ٢١٢
٨	النميرة	موقع جلوك ٣١٩: ١٩٥١: ٢١٣
٩	خربة السيل	موقع جلوك ٣١٣: ١٩٥١: ٢١٢

٢. أما المسح الثاني فقد قام به بيسانجون عام ١٩٨٤ بزيارته إلى وادي الزرقاء، وقد كشف عن ٢٦ موقعاً موثقاً بالجدول رقم ٢.

*جدول رقم (٢) يوضح المواقع التي كشف عنها Besancon عام ١٩٨٤م.

	رقم الصفحة\ رقم موقع بيسانجون	**التاريخ**
١	٩٧، ١٣١: موقع ١٢٤	العصر الحجري المتأخر
٢	٩٨، ١٣١: موقع ١١٨	العصر الحجري المتأخر
٣	٩٨، ١٣١: موقع ١١٦	العصر الحجري المتأخر
٤	٩٨، ١٣١: موقع ٢٩	العصر الحجري المتأخر
٥	٩٩، ١٣١: موقع ١١٥	العصر الحجري المتوسط
٦	١١٠: موقع ٣٢	غير محدد
٧	٩٤: موقع ٢٧	الكبارية، العصر الحجري ما قبل الفخار
٨	٩٧، ١٣١: موقع ٣١	العصر الحجري المتأخر
٩	٩٤، ١٠٠، ١٣١: موقع ٣٠	العصر الحجري المتأخر،المتوسط
١٠	١١٠: موقع ٢٨	غير محدد
١١	١١٠: موقع ١٧	غير محدد
١٢	١١٠: موقع ١٦	غير محدد
١٣	١٠٠، ١٣١: موقع ١٤	العصر الحجري المتأخر،المتوسط
١٤	١١٠: موقع ١٥	غير محدد

١٥	١١٠: موقع ١٨	غير محدد
١٦	٩٧، ١٣١: موقع ١٩	العصر الحجري المتأخر
١٧	٩٨، ١٣١: موقع ١٠٦	العصر الحجري المتأخر
١٨	٩٩، ١٣١: موقع ١٠٧	العصر الحجري المتوسط
١٩	٩٧، ١٣١: موقع ١١٠	العصر الحجري المتأخر
٢٠	٩٨، ١٣١: موقع ٢٤	العصر الحجري المتأخر
٢١	٩٧، ٩٨، ١٣١: موقع ٢٢	العصر الحجري المتأخر
٢٢	١١٠: موقع ٢٣	غير محدد
٢٣	٩٧، ١٣١: موقع ٢١	العصر الحجري المتأخر
٢٤	٩٩، ١٣١: موقع ١٣	العصر الحجري المتوسط
٢٥	٩٧، ٩٨، ١٣١: موقع ١١٩	العصر الحجري المتأخر
٢٦	٩٩، ١٣١: موقع ١٠٩	العصر الحجري المتوسط

ويلاحظ أن هذه المواقع ترجع في معظمها إلى العصور الحجرية، وخاصة العصر الحجري المتأخر.

٢. مسح البعثة الايطالية:

ركز بالمبو خلال عملية المسح على العصور القديمة، حيث تم الكشف عن ٢٩٤ موقع، منها ٢٧٥ تم الكشف عنها بواسطة الصور الجوية، بينما ١٩ موقع تم الكشف عنها بواسطة المسح الميداني، ومعظم هذه المواقع كانت رجوم تتربع على قمم وسفوح الجبال، بعضها يحتوي على قبر من النوع البسيط (Cist)،

ويلاحظ أن الاعتقاد السائد هو أن هذه الرجوم تمثل أبراج مراقبة وهذا الاعتقاد مبالغ فيه، حيث أن رجمين فقط من أصل عشرات الرجوم ثبت أنهما أبراج مراقبة.

وأشار إلى أن ٦٩ موقع فقط تم زيارتها خلال أعمال المسح و١١ موقع منها معروفة من مسوحات سابقة، و ٣٩ تم زيارتها بمساعدة الصور الجوية، و١٩ تم الكشف عنها بأعمال المسح الميداني المكثف، أما ٢٤ موقع آخر فهي معروفة من مسوحات سابقة، أما ٢٣٦ موقع الأخريات فأنه تم التعرف عليها بواسطة الصور الجوية ولم يكن بالإمكان زيارتها.

نتائج دراسة حوض الزرقاء والسمراء

يتضح لنا أن التواريخ التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة الميدانية في حوض الزرقاء والخربة السمراء النى قام بها Besancon وآخرون اعتماداً على الأدوات الصوانية وخاصة الأدوات مسننة الطرفين، حيث اتضح لنا انه وخلال الفترة الوسطى من عصر البلاسيتوسين (Pleistacene)، ظهرت آثار وجود الإنسان في هذه المنطقة، حيث أمكن تتبع هذه الفترة أيضاً في دوقرة وفي البيرة، وحيث أن الدراسة أكدت أن هذه الأدوات قد وجدت على جوانب النهر مباشرة، فإن هذا يشير بوضوح إلى وجود إنسان (النايندرتال)(1) في الوادي خلال تلك الفترة، وحيث أن الفترة المقاربة لهذه الحقبة هي الفترة الآشولية المتأخرة في الأردن فيوجد مثال قريب لما هو موجود في حوض الزرقاء ألا وهو موقع أبو الصوان في جرش، حيث يمكن مقارنة ما تم الكشف عنه هناك بما تم الكشف عنه هنا في وادي الزرقاء، هذا بالإضافة إلى عدد من المواقع في شمال الأردن

---

1 النايندرتال هذه التسمية أطلقت على إنسان ما قبل التاريخ الذي عاش في أوروبا، الشرق الأوسط، وغربي آسيا منذ حوالي ٢٠٠٠٠٠ إلى ٢٨٠٠٠ سنة مضت.

مثل موقع درعا، كما شوهدت هذه الأدوات في الشرق من منطقة حوض الأزرق[١]، كما أنه لدينا أدله واضحة أن الكهوف قد سكنت خلال هذه الفترة مثل كهف أم قطفة، وهنالك ثلاثة مواقع معروفة ومشابهه لما وجدناه هنا في الزرقاء وهي موقع أبو الخس[٢] في الأردن قرب منطقة طبقة فحل، ومن خلال مجس اختباري تم حفره هنا حيث أظهر أدوات صوانية من حصى النهر وكسر صوانية مصنعة إضافة إلى الأدوات مسننة الطرفين، أما الموقع الثاني فهو موقع عين الأسد في الأزرق[٣]، حيث أشارت كركبرايد إلى ذلك عام ١٩٥٧م، حيث تم الكشف في الموقع عن حقبتين من الفترة الآشولية المتأخرة وهي تشبه إلى حد كبير ما عثر عليه في حوض الزرقاء والسمراء، حيث تم الكشف عن أدوات صوانية متعددة الأشكال والوظائف ومنها على شكل D إضافة إلى عدد من الأدوات الصوانية المسننة الطرفين

أما الموقع الثالث فهو بركة رم المتواجد في مرتفعات الجولان السورية، حيث كشف عن أدوات متراكمة فوق طبقة من الجص وكتل حجرية ومحاطة بطبقة صلصالية حمراء بركانية، ووجد أنه تم تصنيع أدوات مسننة الطرفين صغيرة وشظايا مسننة إضافة إلى بقايا اللب الذي أخذت منه الأدوات.

بالرغم من هذه النتائج التي تم التوصل إليها في وادي الزرقاء ووادي الظليل المجاور، فإن المزيد ما زال ممكناً ومتواجداً في هذه المنطقة ولابد من إيجاد حلول لبعض التساؤلات مثل الحاجة الماسة للعثور على مزيد من الأدوات في حوض البيرة للحصول على تواريخ أكثر دقة بالنسبة للعصور الحجرية القديمة، وفي حال الانتهاء من ذلك سيكون لدينا بدون شك قاعدة بيانات ومعلومات هامة

---

[1] A.Garrad and N.Stanley. A survey of prehistoric sites in the Azraq Basin, Paleorient 3,1977,P109-126

[2] L.Villieres, First Report on Paleolithic Sampling at Abu el-kass,Pella, ADAJ,XXIV,1980,p163-167.

[3] G.Rollefson, The Paleolithic industries of Ain el-Assad (lion spring) near Azraq, Eastren Jordan, ADAJ,1980, P129-144.

حول النشاطات البشرية خلال فترة ما قبل التاريخ ليس في منطقة وادي الزرقاء فحسب بل في الشرق عامةً.

حضارة وادي الزرقاء خلال عصور ما قبل التاريخ

حضارة العصر الحجري

تعتبر من الحقب الرئيسية في منطقة وادي الزرقاء حيث تنتشر مواقع هذه الحقبة الممتدة من العصر الحجري القديم والوسيط والحديث وكذلك العصر الحجري النحاسي أي ما يقارب من ٤٠,٠٠٠ ق م– ٣٢٥ ق.م، حيث شهد وادي الزرقاء حركة نشطة خلال تلك الحقب، ولم يخفي تلك الحقب النشاطات اللاحقة والاستيطان المتعاقب على تلك المواقع خلال العصور اللاحقة وخاصة العصور البرونزية والحديدية والكلاسيكية والإسلامية.

كان بيسانجون Besancon من أوائل الذين أشاروا إلى أهمية وادي الزرقاء خلال تلك الفترة، حيث قام بالمشاركة مع هورس Hors بإجراء دراسة ميدانية متخصصة بهذه الحقب وأظهرت النتائج الكثير من الأدوات الصوانية القديمة في عشرات المواقع وخاصة تلك التي ترجع إلى الحقبة الأشولية أو ما يسمى العصر الحجري القديم الأدنى، حيث ظهرت هذه المواقع بشكل كبير، كما أظهرت أعمال التجريف على أطراف وادي الزرقاء أدوات من العصر الحجري الوسيط في عدد من المواقع المجاورة لجبل رحيل، هذا بالإضافة إلى المواقع الناطوفية (فترة الصيادين) التي انتشرت بشكل واضح المعالم من خلال انتشار مكثف لأدوات الصيد الصوانية، أما مواقع العصر النحاسي فهي أيضا منتشرة حيث تمثلت هذه الحقب بعدد من القرى وخاصة على أطراف وادي الظليل ووادي الزرقاء.

ويلاحظ أن الاستيطان المبكر في منطقة وادي الزرقاء كان يعتمد بشكل أساسي على مصادر المياه الدائمة الجريان وخاصة خلال العصر الحجري القديم ولعل الدراسة الأولى التي قام بها بيسانجونBesancon وهورس Hors عام ١٩٨٣-١٩٨٤ تشير بوضوح إلى أهمية النتائج التي تم التوصل إليها بهذا الخصوص. ففي مناطق السفوح الوسطى والسفلى من المرتفعات وقرب أطراف السهول ومواقع التراكيب الصخرية الصوانية كشف عن أدوات غير مصنعة من الصوان كدلالة واضحة على النشاطات البشرية في هذه المنطقة، حيث أن هذه النشاطات تشير إلى التحركات البشرية في وادي الزرقاء دون التأكد من حقيقة ربط هذه المكتشفات مع المستوطنات القديمة المتواجدة على مسافة ليست قريبة من أطراف وادي الزرقاء، وهنا يمكن ملاحظة ما أنجزه بيسانجون وهورس من أنه قد تركز على جانبي الوادي فقط وليس أبعد من ذلك، وأكدت المسوحات اللاحقة التي قام بها جيتانو بالمبو عام ١٩٩٥-١٩٩٦، وجود أكثر من موقع ترجع لهذه الفترة وخاصة الموقع رقم ٦٢ والذي يحمل رقم سجل برنامج معلومات آثار الأردن ٢٥١٦,٠٣٣ حيث يرجع إلى فترة العصر الحجري القديم الأدنى والوسيط حيث وتم الكشف عن انتشار مكثف للأدوات الصوانية على طرفي الوادي، كما كشف عن الموقع رقم ٨٩ ويحمل رقم سجل برنامج معلومات آثار الأردن ٢٥١٧,٠٥٣ وتم تأريخه إلى الفترة الأشولية المتأخرة حيث تنتشر أدوات الموقع وبقاياه على سطح منبسط تتخلله الصخور البازلتية جنباً إلى جنب مع أدوات العصر الحجري القديم، كما أن مواقع العصر الحجري القديم الأعلى ليست نادرة على جوانب وادي الزرقاء، كما أكدت الدراسات الميدانية أن فترة عصر الصيادين قد تم تأكيدها من خلال الكشف عن الموقع رقم ٩٠ ويحمل رقم سجل برنامج معلومات آثار الأردن ٢٥١٧,٠٥٤، وهذا الموقع يعتبر هاما كونه يؤرخ لبداية الفترة الناطوفية المرتبطة بمباني شبه دائرية الشكل إضافة إلى كثافة انتشار الأدوات الصوانية في محيط هذه المباني حيث بلغت

النسبة حوالي ١٦٠ ماية وستون أداة صوانية في كل متر مربـــع، وقــد شــكلت المثاقب النسبة الأكبر من المكتشفات من تلك الأدوات الصوانية التي تم العثــور عليها إضافة إلى الأدوات المسننة ذات الإطراف القاطعة، ومــن بــين المواقــع الأخرى التي تم العثور عليها موقع رقم ٧٠ والذي يحمل رقم سجل المعلومــات آثار الأردن ٢٤١٧,٠٤٧ والذي يتربع فوق منحدر يشرف على وادي الزرقــاء، كما تم الكشف على مسافة كيلو متر ونصف من هذا الموقع على موقع من الفترة الناطوفية المبكرة، وأكدت كثافة الأدوات الصوانية في هذا الموقع على احتوائهــا على ما يسمى (شفرات حلوان)، أهمية استخدام هذه الأدوات كــشفرات مناجــل لأغراض حصاد المحصول الزراعي.

وفيما يتعلق بفترة العصر الحديث أي ما يقارب ٥٠٠٠-٦٠٠٠ عام قبل الميلاد فقد لوحظت بقايا هذا العصر في منطقة وادي الزرقاء، حيث كان يتواجد موقــع كبير تبلغ مساحته أربعة هكتارات تعرض لأعمال التجريف والتخريــب ويطلــق عليه اسم (زقم التحتا) حيث كان يتواجد على أرض منبسطة ومنخفضة ولم يتبقى من هذا الموقع سوى بعض الأدوات الصوانية التي بقيت متناثرة علــى جــانبي الطريق الزراعي الذي تم شقه حديثاً للوصول إلى المزارع.

ولعل القراءات الأولية للموقع والمعلومات التي تناقلها المزارعون المجــاورون للموقع مفادها أنهم شاهدوا أيضاً بقايا جدران قديمة أثناء التجريف تشير بوضوح إلى أننا أمام فترة تاريخية هامة وهي العصر الحجري الحديث ما قبــل الفخــار (PPNB)[١].

كما أنه علينا أن نتذكر أنه تم الكشف عن موقع آخر قبل عدة ســنوات بــإجراء دراسة للطرف الأيمن من وادي الزرقاء على مسافة ثلاثة كيلو متر ونصف إلى

1.Palombo, G. eat al 1996, The Wadi az-Zarqa\Wadi ad-Dulayl Excavation and Survey Projcet, ADAJ. XL,p 375- 429.

الأسفل من تل البيرة المشهور وتم اكتشاف أدوات صوانية وموقع هـام يـسمى خريسان[١] أنظر أيضاً[٢].

ولعل أبرز ما تم الكشف عنه في وادي الزرقاء والذي يعود لفترة العصر الحجري الحديث هو موقع خربة ودعة الذي يعتبر الأكبر في الأردن الذي يعـود للحقبة اليرموكية من العصر الحجري الحديث ويمتد هذا الموقع لمسافة كيلو متر على منطقة تشبه المصطبة عريضة على الجانب الأيمن للوادي وتـشرف علـى نقطة التقاء كل من وادي الظليل والزرقاء معاً، ويمكن مشاهدة بقايا هذه الخربـة الكبرى من المقطع الذي أحدثته أعمال التجريف بجانب الطريق المعبـد، حيـث تظهر البقايا بشكل واضح من جانب الطريق المعبـد الـذي تـم شـقه لخدمـة المزارعين والقرويين في الجزء الشمالي من وادي الزرقاء.

كما كشف عن موقع آخر أثناء عمل مسح جبل الرحيل وأعطـي الـرقم JR٨ وتعرض للدمار بشكل كبير نتيجة شق الطرق، حيث كشف عن أساسـات حجرية وأدوات صوانية مثل السكاكين وغيرها مما يشير إلـى اسـتمرار هـذه الحقبة اليرموكية في التواجد في وادي الزرقاء في أكثر من موقع[٣].

وخلال العصر الحجري النحاسي فإنه لا يتوقع العثور على قرى كبيـرة كمثـل تلك التي كشف عنها في وادي الأردن. فقد كشف عن قرى ومواقع محدودة على أطراف وادي الزرقاء مثل موقع الحسية (١)، وربما كان يمثل موقعـاً موسـمياً بحيث يستخدم خلال فصل من فصول السنة فقط، ونظراً لوجود حقب لاحقة فـي الموقع فمن المتوقع أن بقايا الموقع كانت أكبر من ذلك.

---

[1] Tension, H 1978: 155.
[2] Edwards, Thorope 1986: 85-87.
[3] Polumbo,G.The Wadi Az-Zarqa / Wadi Ad-Dulay1. Archaeological Project Report on the 1997 and 1999 Fieldwork Season ", ADAJ, 45,83-99 (2001).

وعليه فمن خلال دراسة وادي الزرقاء خلال فترة عصور ما قبل التاريخ في منطقة أعالي وادي الزرقاء، والكشف عن مباني على طول امتداد هذا الوادي ترجع إلى العصر الحجري الحديث أو العصر الحجري النحاسي فإن ذلك يعتبر إضافة جديدة. وربما تكون بعض هذه المواقع قد استخدمت لأغراض الصيد والتي تعتبر من المواقع النادرة المستخدمة لأغراض الصيد مثل الموقع ١٢٤ والذي يحمل رقم سجل معلومات الآثار الأردني ٢٥١٧,٠٦٢، إضافة إلى المنشآت المقامة على شكل مباني دائرية الشكل، لها جدران ممتدة، إضافة إلى قبور بسيطة وهرمية الشكل والتي ربما تكون قد بدأ استخدامها خلال العصر الحجري النحاسي.

ويلاحظ عدم العثور على المقابر الصندوقية (الدولمنز)، حيث أن مثل هذه المقابر مرتبط بالمستوطنات الكبرى، علماً أنه عثر على هذه الأنصاب الحجرية إلى الشمال من وادي الزرقاء في منطقة جبل المطوق وفي خريسان، ولعل هذه المنطقة تشكل حداً فاصلاً في استخدام هذه الأنصاب بحيث لا تستخدم في الجزء الجنوبي من جبل المطوق حيث عثر على القبور البسيطة والقبور على شكل هرمي فقط.

دلت الاكتشافات الأثرية على أن مناخ الأردن في العصر الحجري القديم (٥٠٠،٠٠٠ – ١٤،٠٠٠ ق.م) كان رطباً كثير الأمطار، وتبين من دراسة المواقع الأثرية أن إنسان ذلك العصر، كان يعيش على صيد الحيوانات وجمع النباتات البرية، ولا يوجد ما يؤكد أن فن البناء كان معروفاً في ذلك العهد، إلا أنه تم العثور على مخلفات من فؤوس يدوية من حجر الصوان والبازلت متماثلة الوجهين تعود إلى مرحلة العصر الحجري القديم المبكر، وقد تم العثور على هذه

الأدوات في كثير من أنحاء الأردن وفي وادي الزرقاء، إلا أنها توجد في الغالب في الصحارى وسط القيعان والأودية الجافة ومنها واحة الأزرق والجفر[1].

أما في العصر الحجري المبكر (١٤،٠٠٠ – ٨٠٠٠ ق.م) فقد تم اكتشاف المواقع التي تعود إلى هذا العصر، في أجزاء مختلفة من الأردن ومنها، قاع خنا في الزرقاء والخرانة في الصحراء الشرقية والبيضة وبالقرب من نهر الزرقاء، ويدل التوزيع الجغرافي على أن المناطق الصحراوية الشرقية كانت أكثر رطوبة وأمطاراً، كما كانت غنية بالحياة النباتية، وقد ثبت أن بعض المواقع السكنية التابعة للعصر الحجري الأوسط كانت مأهولة في العصر الحجري القديم مثل الخرانة، بينما الأخير سكنت لأول مرة في العصر الحجري الأوسط مثل البيضاء، وقاع خنا قرب نهر الزرقاء.

أما في العصر الحجري الحديث المبكر (٨٠٠٠ – ٦٠٠٠ ق.م) فقد وجدت عدة مواقع في الصحراء الشرقية ووادي جنبي ومناطق الهضاب في الجنوب وأبو صوانة قرب جرش في الشمال ووادي الأردن، ويبدو أن تغير المناخ وارتفاع درجة الحرارة والجفاف أدت إلى أن يهجر انسان ذلك العصر الصحراء الشرقية في نهاية هذه الفترة.

وفي العصر الحجري الحديث المتأخر (٦٠٠٠ – ٤٥٠٠ ق.م) هُجرت أماكن الاستيطان التي كانت منتشرة في أرجاء الأردن، أما مواقع العصر المتأخر، فقد تمركزت في مجاري الأودية وبخاصة وادي الأردن وبالتحديد في منطقة غروبة، وذراع الحصيني، وتليلات الغسول، ولم تعد الصحراء الشرقية ومنها منطقة الزرقاء في هذه الفترة مأهولة بكثافة، وربما يعزى ذلك لنقص الدراسات في هذا المجال.

---

[1] عبيدات، محمود، الأردن في التاريخ من العصر الحجري حتى قيام الإمارة ج١، ص ١٦.

حضارة العصر البرونزي

تم العثور على عدد من المواقع التي تعود إلى العصر البرونـــزي المبكـــر الأول وقد يعود هذا للاستيطان المحدود في منطقـــة وادي الزرقـــاء.فجميـــع المواقـــع المكتشفة التي ترجع إلى هذه الفترة، تتربع على قمم الهضاب وجميعهـــا محاطـــة بجدران دفاعية، ومن هذه المواقع خربة البتراوي[١] جبل الرحيل، تـــل الـــسخنة الشمالي وتل البيرة، وجميعها تقع بمحاذاة وادي الزرقاء.

أما بالنسبة للعصر البرونزي المتوسط، فقد وجد في موقع تل السخنة الجنـــوبي (موقع ٣) ولكنه مدمر جزئياً بسبب النشاطات الزراعية فـــي الجـــزء الـــشمالي منه[٢].

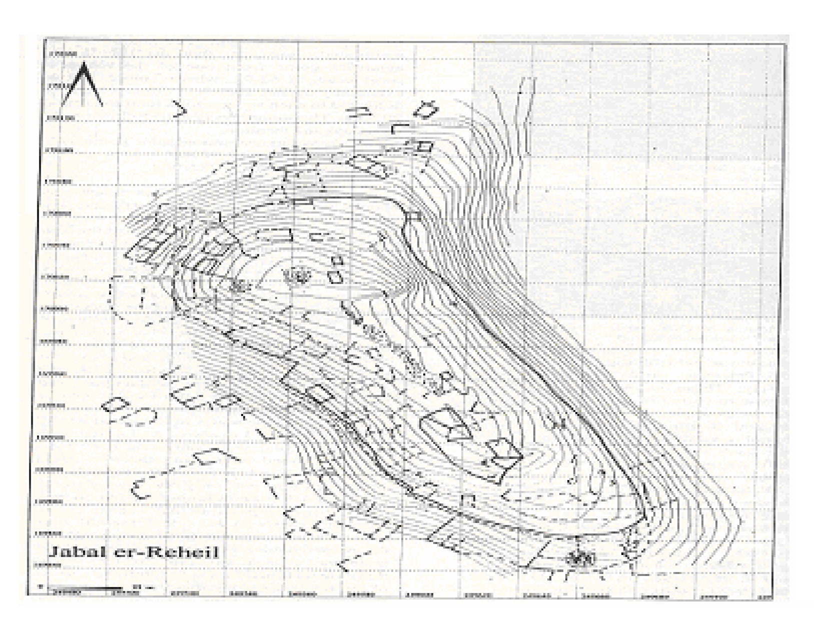
أما الموقع الأخر في هذه الفترة هو جبل الرحيل، وقد تم توثيقه للمرة الأولى من قبل جلوك في عام ١٩٣٥م ولم يتم زيارته مرة أخرى حتى عام ١٩٨٨م،حيـــث أشرف جيتانو بالمبو على أعمال التنقيب في هذا الموقع، ويقع هذا الجبـــل علـــى قمة هضبة إلى الغرب من قرية السخنة، أما الفترات الرئيسية التي كشفت في هذا الموقع فهي فترة العصر البرونزي المبكر الثاني والرابع[٣]، (شكل٥: ٦).

---

[1] يقوم معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث في الجامعة الهاشمية بالتنقيب قي هذا الموقع حالياً بالتعاون مع بعثة آثار ايطالية.

[2] يقوم معهد الآثار في الجامعة الأردنية بأعمال تنقيب في هذا الموقع حالياً ٢٠٠٩ – ٢٠١٠.

[3] Palumbo, G. Caneva,I. Hatamleh,M. Kafafi,Z. Munzi,M. Parenti,F. al-Shiyab.A.Wilson,M. Bianchi,B. Conti,P. Qadi,N. " The Wadi Az-Zarqa / Wadi Ad-Dulay1. Archaeological Project Report on the 1997 and 1999 Fieldwork Season ", ADAJ, 45,83-99 (2001).



شكل (٥): مخطط جبل الرحيل يوضح الاجزاء التي تم التنقيب فيها (Palumbo ١٩٩٦).



شكل (٦): جبل الرحيل من وادي الزرقاء حيث يشرف على المناطق المجاورة (هبة ٢٠١٠).

أما الموقع ٦٥ قد يكون من المواقع التي سكنت في فترة العصر البرونزي، ويقع هذا الموقع على حافة جبلية، وربما يكون قد سكن لفترات طويلة أمتدت إلى فترة العصر البرونزي المبكر الثاني، واتضح هذا من خلال مقارنة البقايا الفخارية التي وجدت في المنطقة والبقايا التي وجدت في جبل الرحيل والتي تعود لنفس الفترة.

وسلسلة هذه المواقع التي ترجع إلى العصور البرونزية المبكرة لم تتوقف هنا في وادي الزرقاء، فقد امتدت باتجاه جبل القلعة في عمان وصولاً إلى نهر الأردن في منطقة وادي الأردن، حيث تنتشر المستوطنات على جانبي نهر الأردن بشكل مكثف وخاصةً على الجانب الشرقي منه.

في العصر الحجري النحاسي (٤٥٠٠ – ٣٣٠٠ ق.م) تقول المصادر أن أول وثيقة عن الزرقاء وجدت في رسائل تل العمارنة المصرية، وذلك يعني أن (تحتمس الثالث) الذي فتح البلاد السورية سنة ١٤٤٧ ق.م وبعد انتصاره في معركة مجدو فوق المضيق الذي يصل السهل الساحلي بمرج ابن عامر في فلسطين، ولما خضعت له البلاد السورية اكتفى من أمرائها بالضرائب السنوية مما تنتج بلادهم ويأخذ أبناءهم إلى مصر ليربوا فيها على حب الفراعنة، ثم ليكونوا رهائن في قصور الفراعنة من جهة أخرى. ويظهر في الإحصاءات التي سجلها (تحتمس الثالث) في عاصمته طيبة أسماء كثير من المواقع في شرقي الأردن منها أسم (سارقي) الذي هو الزرقاء.

العصر البرونزي المبكر الأول:

كانت مواقع الاستيطان البشري في هذا العصر صغيرة المساحة، وكانت على شكل مجموعات أقيمت حول ينابيع المياه الدائمة، أو تشرف على الأودية، وكان هناك نوعان من المساكن: البيوت الدائرية الشكل مثل جبل المطوق،

والبيوت ذات الزاوية القائمة، ولم يعثر على أسوار وتحصين في منطقة وادي الزرقاء تعود لهذه الفترة.

العصر البرونزي المبكر الثاني:

تميزت العمارة في هذه المرحلة بأنها ذات مباني ضخمة، ومثال ذلك من وادي الزرقاء ما وجد في خربة البتراوي، أما عن التحصينات فقد كان موقع خربة البتراوي من أفضل الأمثلة لدراسة التحصين في العصر البرونزي المبكر الثاني، وجاء الموقع محاطاً بسور المدينة وهو من الحجارة الكبيرة والمتوسطة الحجم.

العصر البرونزي المبكر الثالث:

اعتمد الإقتصاد المعيشي في هذه الفترة على التجارة والصناعة والزراعة وتدجين الحيوانات، أما ما يميز هذه الفترة أنواع المدافن المستخدمة مثل: قبور الحجارة الصندوقية أو ما يسمى بالنصب الحجرية وقد وجد هذا النوع في منطقة وادي الزرقاء بشكل كبير.

العصر البرونزي المبكر الرابع:

تميزت هذه الفترة من حيث أنماط الاستيطان، حيث كان استيطاناً ريفياً ولوحظ غياباً للمركز الحضري، كما أن القُرى الكبيرة قليلة جداً وأغلب المواقع في هذه الفترة سكنت لمرة واحدة، ومن الأماكن التي سكنت في وادي الزرقاء في هذه المرحلة جبل الرحيل وخربة البتراوي، أما عن الأدوات المعدنية والأسلحة فقد شملت الخناجر ورؤوس الرماح[١].

---

1 Douglas,K. ″ Occupational History of The Early Bronze Age In The Upper Wadi az-Zarqa ". In Khirbet al-batrawy an early bronze age fortified town in north-central Jordan. Preliminary report of the first season of excavations (2005), 2006 Nigro,L ED: Rome " La Sapienza " studies on the Archaeology of Palestine & Transjordan,3, Rome, 49-62.

حضارة العصر الحديدي

في العصر الحديدي الأول (١٢٠٠ – ٩١٨ ق.م)، أقيمت مدن صغيرة في المناطق الجبلية من الأردن، مثل حسبان وعمان والزرقاء وخربة الحجار وسحاب والرشادية وفي وادي الأردن الجنوبي.

أما في العصر الحديدي الثاني (٩٠٠ – ٣٣٢ ق.م)، وقع الأردن تحت سيطرة الأشوريين وأن القائد الأشوري سرجون عندما قاد جيوشه للغرب، يعتبر أول من أسس الزرقاء على رأي بعض المؤرخين وإليه تنسب (سرجون، زرجون، زارقي، سارقي)[1]. وكلمة ساركي كلمة أكادية مؤلفة من (سار) و(كي) ومعناها منطقة الماء، إذ إن (سار) تعني ماء و(كي) تعني منطقة. وبعد الأشوريين جاء البابليون ومن بعدهم جاء الفرس، وتشير الدلائل الأثرية على ان الأردن شهد فترة ازدهار ونشاط حضارته وبخاصة أثناء حكم العمونيين حيث كانت الزرقاء تحدهم من الجهة الشمالية.

أما مواقع العصر الحديدي في الزرقاء مثل خربة الجاموس وتل البيرة، فقد أشار إليها جلوك وقد تم إضافة مواقع أخرى بعدها.

وبالنسبة إلى موقع خربة الجاموس فهو غير معروف إلى حد كبير بسبب تأثره بأعمال الزراعة التي حصلت في المنطقة إضافة إلى تعرضه للتجريف الجزئي أثناء شق طريق جرش- الزرقاء. والموقع عبارة عن برج كبير محاط بجدار، ومن الراجح أن هذا المكان أيضاً قد سكن في العصور الرومانية والبيزنطية والإسلامية.

أما العصر الحديدي الثاني فقد كان الموقع الرئيسي في هذه الفترة هو موقع تل البيرة، ويتكون هذا الموقع من جدار دفاعي بني من الحجارة الضخمة ويبلغ

---

[1] حسن، عبدالغني،الزرقاء على مر العصور، مجلة الإخاء، ص٧.

طول الجزء الظاهر منه حوالي ٢,٥م، وقد لعب موقع تل البيرة دوراً مهماً في السيطرة على الطريق الذي يربط بين وادي الزرقاء والجهة الشرقية من المملكة العمونية.

حضارة العصر الهيلنستي

بعد أن تغلب الأسكندر الأكبر على الفرس سنة ٣٣٢ ق.م أصبح الأردن تحت النفوذ اليوناني وتناوب عليها بطالمة مصر في الفترة الواقعة بين (٣٠١ – ١٩٨ م)، ثم سلوقيو سوريا بعد ذلك.

إلا أن مملكة الأنباط في الجنوب، استطاعت أن تحتفظ باستقلالها طوال تلك الفترة، ومما هو جدير بالذكر أنها في ومن ملكها الحارث الأول (٩ ق.م – ٤٠ م)، حيث كان حكمه طويلاً ومزدهراً، ويمكن أن يرجع تاريخ الأماكن المرتفعة التي لا تزال قائمة في البتراء والقبور الجميلة، التي تمثلها قبور الحجر (مدائن صالح) في الحجاز إلى زمن حكمه كما ذكر المؤرخ فيليب حتي[1]. وكانت المملكة تضم في أقصى اتساعها جنوبي فلسطين وشرق الأردن وسوريا الجنوبية الشرقي وشمالي الجزيرة العربية، ومهما يكن فإن القسم السوري كانت تفصله عن شرقي الأردن منطقة اتحاد الديكابولس، وكان يربط ما بين القسمين وادي السرحان، وكان الأنباط يستخدمون هذه المنطقة الصحراوية الواقعة على الحدود الشرقية لشرق الأردن كطريق رئيسية كبرى، تبدأ من قلب الجزيرة العربية إلى سوريا، وتجنبت المرور بالديكابولس، ويرى فيليب حتي أنه يمكن الافتراض أن الأنباط كانوا يستفيدون من المدن الواقعة على الطريق التجاري أمثال (المفرق، الزرقاء، وزيزياء) من مياه الينابيع الباطنية وينشئون الخانات

---

[1] حتي، فيليب، ١٩٨٥، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، دار الثقافة، بيروت، ج١ ص٤٢٢.

وأبراج المراقبة والحصون ومراكز الجند وكانت هذه الطريق تمر فيها البضائع النبطية في زمن السلم والأسلحة في زمن الحرب.

إن الفترة الهيلنستية تمثل إشكالاً في التعرف على حقيقة الكسر الفخارية التي وجدت في طبقات التراكم الحضاري في منطقة وادي الزرقاء، حيث ما زالت حضارة هذه الحقبة بحاجة إلى أعمال تنقيبات لتفصيل دورها الحضاري، ومع نهاية الفترة الهلنستية وبداية الفترة الرومانية وظهور التأثيرات الرومانية، ومع وظهور النوع المسمى (فخار ترسجلاتا) تغير الوضع، وبدأ أنتشار مخلفات هذا العصر مقرونة بظهور هذا النوع من الفخار.

كما لوحظ هذا التغير في أماكن أخرى من الأردن حسب ما ذكر لاش 1987، كذلك ماكدونالد ١٩٨٨، وباركر ١٩٩٠١، حيث ظهرت هذه التغيرات في ستة مواقع، ثلاثة منها كانت مستخدمة خلال العصر الحديدي الثاني، والتي تشير إلى الاستمرارية في التواصل الحضاري في وادي الزرقاء، ورغم ذلك فإن تتبع هذه الفترة التاريخية في وادي الزرقاء ما زال محدوداً.

ولا يخامرنا شك بإن الاستقرار الذي شهدته منطقة وادي الزرقاء خلال العصور الكلاسيكية كان دافعاً نحو المزيد من انتشار أنماط الاستيطان ذات الاغراض المتعددة وخاصة الزراعي الأمر الذي دفع نحو نشاط تجاري وخاصة أن وادي الزرقاء يربط بين مدينتين هامتين من مدن الديكابولس هما جرش وعمان، حيث يبتعد وادي الزرقاء عن جرش مسافة ٢٠ كم وعن عمان ١٥ كم.

---

[1] Palumbo, G. Caneva,I. Hatamleh,M. Kafafi,Z. Munzi,M. Parenti,F. al-Shiyab.A.Wilson,M. Bianchi,B. Conti,P. Qadi,N. " The Wadi Az-Zarqa / Wadi Ad-Dulay1. Archaeological Project Report on the 1997 and 1999 Fieldwork Season ", ADAJ, 45,83-99 (2001).

حضارة العصر الروماني

عندما احتل الرومان سوريا وفلسطين كانت الزرقاء من المدن المعروفة تجارياً في عهد الإمبراطور الروماني نيرون (٤٤ – ٦٨ م)، وكانت مربوطة بطرق برية هي طريق بصرى المفرق، خربة السمراء الزرقاء الرصيفة، وكانت الزرقاء في ذلك العهد مشهورة ببساتينها، لذلك كان يطلق عليها (أم البساتين)[1].

وفي أوائل العهد الروماني، كونت المدن التي أسست في العصر الهلنستي اتحاداً فيما بينها يسمى باتحاد المدن العشر ومن هذه المدن (جرش وأم قيس وعمان وغيرها)، وفي سنة ١١١م، أنشأ الرومان الطريق الجديد (تراجان) بين العقبة جنوباً وبصرى شمالاً، وقد كانت الطريق تمر من الزرقاء وقد أقام الرومان عدداً كبيراً من الحصون والمعسكرات وأبراج المراقبة لحماية الطريق، وما يحيط بها من مدن ومن هذه الحصون حصن الحلابات.

وقد اهتم الرومان بتجارة البحر الاحمر، ووجد في هذا الفترة طريق تجاري يقع خلف (طريق تراجان) المعروف ويمتد هذا الطريق من بصرى الى صرخد ثم الى الازرق ثم الى الجفر ومعان وينتهي في ايلة (العقبة) ومن الازرق كما ينطلق خط يسير الى بلاد الرافدين (العراق) عبر وادي السرحان وان بقايا هذا الطريق وعلامات الاميال وابراج المراقبة موجودة للان٢.

ويذكر لانكسترهاردنج في كتابه (آثار الأردن٣)، في حديثه عن الحكم الروماني والبيزنطي، من سنة ٦٣ ق.م إلى سنة ٦٣٦ م، أن قوة روما في هذه الأثناء كانت تزداد تدريجباً، واقتضى توسيع الأمبراطورية، فرض الأمن والنظام في سوريا وفلسطين وأنجز (بومبي) هذه المهمة سنة ٦٣ ق.م، في شرق الأردن

---

[1] عبيدات، محمود، الأردن في التاريخ، من العصر الحجري حتى قيام الإمارة ج١ / ص ١٦.

[2] د. غوانمة، يوسف حسن، دراسات في تاريخ الاردن وفلسطين ص ٢١– ٢٢.

[3] هاردنج، لانكستر، آثار الأردن، ١٩٧١، وزارة السياحة والآثار، عمان.

وعمل على إعادة المدن اليونانية ووضع أسس الحلف التجاري المعروف باسم الديكابولس، إلا أن هذا الحلف لم يدم طويلاً لانفجار الثورات القديمة مجدداً بعد رحيل بومبي، وفي مرحلة الهدوء التي عمت البلاد فيما بعد حوالي ٤٠ ق.م عين هيرودس الكبير ملكاً على اليهودية بتكليف من مارك انطونيو، وكان التعيين قد تضمن شيئاً من الاشراف على شرقي الأردن، وعند وفاة هيـرودس سـنة ٤ ق.م كان النفوذ الروماني سائداً في كل مكان وقسمت شرقي الأردن إلـى ثـلاث مناطق لثلاث سلطات مختلفة، ففي الشمال حلف الديكابولس المستقل في شـؤونه الداخلية وفي الوسط الزرقاء إلى وادي الموجب ثم منطقة الجنوب التي خـضعت بعد دمار مملكة الانباط.

تم الكشف عن ١٧ موقع رومانياً و٢٠ موقعاً بيزنطياً على أطراف وادي الزرقاء، حيث كان بعضها مأهولاً خلال الفترة السابقة وهي العصر الرومـاني، وقد بلغ الاستيطان البيزنطي أوج إزدهاره خـلال القـرن الخـامس والـسادس الميلادي، وليس فقط في منطقة وادي الزرقاء بل في معظم أنحاء الأردن.

إن نمط الاستيطان في الفترة الرومانية والبيزنطية ارتـبط بطبوغرافيـة وجغرافية المنطقة إضافة إلى وجود نهر الزرقاء، من أجـل ذلـك فقـد كانـت الحضارات محصورة بين أسفل وادي الزرقاء وأعـالي الـوادي، وقـد أكـدت الدراسات الميدانية أن مواقع هذه الفترة كانت صغيرة نسبياً، وكسر الفخار فيهـا قليلة وغير متوفرة بشكل كبير، وأن أغلبية المواقع التي ترجع للفترات الرومانية والبيزنطية تقع على المنحدرات السفلى التي تشرف مباشرة على نهر الزرقـاء، وجميعها ضمن امتداد ١ كم من النهر.

ويؤكد بالمبو من خلال أعمال المسح أنه في الفترة الرومانيـة وجـدت أربعـة مواقع تتربع على قمم الهضاب، على بعد يتراوح بين ١-٢ كم من نهر الزرقاء.

طريق تراجان:

عند سقوط مملكة الأنباط واحتلال البتراء على يد الامبراطــور الرومـــاني تراجان عام ١٠٦م أصبحت تعرف باسم المقاطعة العربية وقام بإنشاء ما يــسمى بطريق تراجان (الطريق الروماني التاسع) وتعبيده حيث كان موازيـــاً للطريـــق الملوكي أو يعتبر هو نفسه ما بين عام ١١١- ١١٤ م حيث كان يصل مـــا بـــين مدينة العقبة (أيلا) جنوباً إلى بصرى شمالاً، وكـــان يمـــر مـــن مدينـــة عمـــان (فيلادلفيا) والزرقاء، وقد انشأ على ثلاثة مراحل:

١- من عام ١١١- ١١٢ م من البتراء حتى فيلادلفيا.

٢- من عام ١١٢ –١١٣م من فيلادلفيا حتى بصرى مروراً بالزرقاء.

٣- من عام ١١٣- ١١٤م من البتراء حتى العقبة، وبذلك قام بـــربط عاصـــمة المقاطعة العربية بمينائها.

وبدون شك فإن وقوع الزرقاء بين مدينتي كبيرتين من مـــدن الـــديكابولس وهما جرش وفيلادلفيا فإن أهمية وادي الزرقاء قد تعاظمت وأصـــبحت مـــسرح الأحداث المرتبطة بالمنطقة.

حضارة العصر البيزنطي

وفي العصر البيزنطي (٣٢٤ – ٦٤٠) ظل الصراع قائماً بـــين المـــسيحية والوثنية في أجزاء من الشرق القديم، حيث انتصرت المسيحية في آخر الأمر أيام الإمبراطور ثيودوسيوس الأول سنة ٣٩٥ م، الذي دمـــر كثيـــرا مـــن المعابـــد الرومانية وحول بعضها الى كنائس وظل الاردن ينعم بالامن مثلما كان ينعم بهـــا ايام الحكم الروماني تحميه الحصون المقامة على مشارف الصحراء ومنها قلعـــة العويند من الغزوات الخارجية.

ومن خلال تفحص الأماكن التي تواجدت بها المواقع البيزنطيــة، نجــد أن ١٥ موقعاً بيزنطياً اتخذت من الأجزاء السفلية من المنحــدرات موقــع للإقامــة والنشاط، على بعد ١-٢ كم من نهر الزرقاء ويلاحظ ظهور عدد مــن المواقــع على أطراف الوادي اتخذت من قمم الجبال مركزاً لها، حيث يبلــغ عــدد هــذه المواقع ٣، وعليه فإن الأمر يثير التساؤل حول حقيقة هذا النمط الاستيطاني الذي يمكن نفسيره بالحاجة إلى الدفاع عن الممتلكات والمواقع باتخاذ المناطق المرتفعة لأغراض المراقبة والمتابعة وخاصة خلال فترة نهاية العصر البيزنطي.

ومن المواقع التي سكنت في هذه الفترة قرية الودعة، وهي تقع على بعــد ٤٠٠م من نهر الزرقاء، وتقدر مساحتها حوالي ٧ هكتار، ويوجد فــي المكــان العديد من خزانات المياه المقطوعة في الصخر، وكما يبدو من الدلائل الــسطحية أنه يوجد خزان ماء لكل منزل، وحيث تظهر الأرضيات الفسيفــسائية البيزنطيــة بشكل واضح (نتيجة أعمال عبث اللصوص)، والتي تشير إلى وجود مباني عامة في الموقع.

ولا يفوتنا الاشارة إلى نتائج التنقيبات الأثرية الحديثة التــي أشــارت إلــى الاستيطان المكثف خلال الفترات الرومانية والبيزنطية في عــدد مــن المواقــع، وخاصة اكتشاف كنيسة بيزنطية في خربــة المــسرات وكــذلك كنيــسة قــصر الحلابات واحتمال ظهور كنائس أخرى في تل البيرة وخربة الودعة وغيرها من المواقع التي ما زالت تنتظر أعمال التنقيب الأثري علــى طــول امتــداد نهــر الزرقاء.

ولعل الابنية التي تم الكشف عنها في تل البيرة مثــل الأبــراج والجــدران المبنية من صخور غشيمة، تشير إلى كونها محراب كنيسة إضافة الكشف عــن مذبح، ولكن على مسافة ١٠٠ م إلى الجنوب من تل البيرة تم الكشف عن بقايــا أبنية ربما كانت مرتبطة بـــ تل البيرة، والدلائل السطحية تــشير إلــى أن هــذه

الابنية ربما تمثل بقايا معسكر (بركسات) لأقامة الجند، إضافة إلى أبنية مجاورة ملحقة بهذه الأبنية مثل الأبراج وغيرها، مما يشير إلى أهمية محيط تل البيرة خلال الفترات الكلاسيكية[١].

لا بد من الحديث عن عناصر العمارة الدينية المتمثلة في معظمها ببناء أماكن الصلاة والعبادة وخاصة الكنائس التي تعتبر العنصر الأساسي الديني الروحي في الديانة المسيحية والتي ظهر بعضها في الزرقاء.

هناك عناصر معمارية ثابتة أو متحركة في الكنيسة المسيحية، وقد تتشابه مع كنائس العالم من حيث المادة المكونة لبناء الكنيسة أو شكل البناء أو الموقع داخل الكنيسة، وسبب ذلك لتنوع الشعائر الدينية أو تنوع الطبيعة الجغرافية بين الأقاليم والمنطقة المقامة عليها الكنيسة. إلا أننا سوف نتحدث عن الأجزاء أو العناصر التي استخدمت كثيراً في الكنائس المسيحية في الأردن وخاصة وادي الزرقاء.

١- الهيكل (Sanctuary or The Chancel)

وهي أقدس جزء من أجزاء الكنيسة وتحتل الجزء الشرقي لها كما يقتصر استخدامها على رجال الدين في الاحتفالات والطقوس الدينية المسيحية، إضافة إلى أنه مقام على أرضية تكون مرتفعة قليلاً عن أرضية الكنيسة الأساسية، وهو مفصول عن قاعة الصلاة بحاجز لا يتجاوز المتر ليمّكن للمصلين مشاهدة الطقوس الدينية بحرّية تامة، وقديماً كانت الهياكل طويلة وعميقة وممتدة إلى الداخل من جسم الكنيسة أمثال الكنائس الموجودة في جرش مثل كنيسة القديسين بطرس وبولص.

---

[1] Palumbo 1996:391

وهناك أنواع من الهياكل انتشرت في الكنـــائس خـــلال القـــرن الـــسادس الميلادي تسمى الهياكل المستعرضة والتي تكون مساحتها على مـــساحة الجـــزء الشرقي كاملاً ويفصل عن جسم الكنيسة بحاجز مستقيم يمتد من الجنـــوب إلـــى الشمال، إلا أن النوع من الهياكل المستعرضة استخدم في عدد من الكنائس القليلة في فلسطين والأردن أمثال كنيسة الأسقف جينيوس في جرش عام ٦١١م[١].

٢- الحنية (Apse):

في نهاية الجهة الشرقية من الكنيسة يوجد قبو نصف دائري مغطى بنصف قبّة ويسمى الحنية، يكون في الأسفل منها ثلاثة نوافذ، وهناك نوعين من الحنايـــا هما:

أ- الحنية الداخلية

حيث أنها تكون ظاهرة إذا نظرت إليها من خارج الكنيسة وموقعها يكـــون في الجدار الشرقي، كما أنها محاطة بغرفتين.

ب- الحنية الخارجية

من الممكن أن تكون على شكل قبو أو مضلع ومن ميزاتهـــا أنهـــا تبـــرز خارج الجدار الشرقي للكنيسة، وعادة تتخذ الحنية شكل نصف دائري مكون مـــن ثلاث صفوف من الإدراج النصف دائرية التي يجلس عليها رجال الـــدين. كمـــا يتوسط مقاعد رجال الدين مقعد الأسقف ويكون في المنتصف. وهنـــاك كنـــائس يكون لها أكثر من محراب مثل كنيسة كهف لوط في وادي الأردن.

---

[1]. CrowFoot, J.W.: 1941.Early Churches in Palestine, Oxford University press, London

٣- **حاجز الهيكل (Chancel Screen):**

هذا الحاجز عادة يكون حدّ فاصل بين منطقـــة الهيكــل المقدســـة وجــسم الكنيسة، كما يمكن تقسيم الحوافز في الكنيسة من حيث مادة الصنع إلى نوعين:

النوع الأول: حواجز خشبية مفرغة نادرة الاستعمال.

النوع الثاني: حواجز رخامية عليها رسومات منحوتة بطريقة الحفــر الغــائر. استخدم هذا النوع بكثرة خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين، كمــا فــي كنائس الأردن والتي تكون من أعمدة حجرية مثبتة في أساس حجري على شكل درج داخل التحويف أو القبو[١].

٤- **المذبح (Altar):**

يتخذ المذبح عدة أشكال منها المربع أو المستطيل أو المــثمن أو الــدائري المحمول على قائم أو محمول على أربعة قوائم، ويكون موازي لامتداد الحنيــة. حيث يستخدم لإقامة الشعائر الدينية المقامة داخل الكنيسة.

٥- **مظلة المذبح (Bawacchino):**

وهي عبارة عن قبّة محمولة على أربعة قوائم من الممكن أن تكون حجريــة أو خشبية، وعادة تتخذ عدّة أشكال منها المسطح أو الثماني أو المــستدير وتزينهــا باشكال هندسية متقنة الصنع، وهذه المظلة تعلو المذبح كما أنها تــضفي إجــلالاً وتعظيماً للمكان المقدس، وتحاط بعدّة ستائر يتم إغلاقها في بعض الأحيان عنــد القيام ببعض الطقوس الدينية[٢].

---

[1]. Conder, C.R.: 1889. The Survey of Eastern Palestine, London, Palestine Exploration Fund

[2]. Sahas, D.J.: 1929. Altar Encyclopedia of Early Churches of Syria Princeton, University press, New Jersey.

٦- المذخر:

وهو عبارة عن صندوق حجري أو مجسم لتابوت حجري صغير يكون مثبت في أرضية الكنيسة وخلف المذبح مباشرة والهدف منه حفظ رفاة قديس أو شهيد كالمدخر الموجود في كنيسة القديسين بطرس وبولص في مدينة جرش(١).

٧- جرن الماء:

وهو عبارة عن جرن حجري صغير يكون له موقعين الأول بجانب المدخل الرئيسي للكنيسة ويكون على يمين المدخل وفيه ماء يستخدم للطهارة، أما الجرن الثاني وأيضاً فيه ماء ويكون قريباً من المذبح وفيه ماء، وأداة تستخدم من قبل رجال الدين لغسل الأيدي قبل القيام بالطقوس الدينية، كما وجد في كنيسة القديس اسطفان في مدينة القدس(٢).

٨- المنبر:

هناك نوعين من المنابر في بعض الكنائس يصعد إليها بعدة درجات أول هذه المنابر منبر الرسل وهو مقام لقراءة الرسائل ويكون في الجهة الجنوبية للرواق الأوسط من الكنيسة، أما المنبر الثاني يسمى منبر الإنجيل وهو أيضاً مخصص لقراءة الإنجيل وأيضاً يصعد إليه بعدة درجات.

أما من حيث شكل البناء فيمكن أن يقام أو يتخذ الشكل المربع أو الدائري أو الثماني وكذلك من الممكن أن يكون مسقوف أو غير مسقوف، أما من حيث

---

[1]. Crowfoot, J.W. and Grow foot, G.M.: 1938.Early Ivories from Samaria, London.

[2]Crowfoot, J.W. and Grow foot, G.M.: 1938.Early Ivories from Samaria, London.

مادة البناء فمن الممكن أن يبنى من الحجر أو الخشب أو من الرخـــام، كمـــا أن المنبر يعتبر من العناصر الأساسية في الكنيسة[١].

٩- الغرفتان الجانبيتان:

عادة تكون الغرفتان محيطتان بالحنية من الجهتين الشمالية والجنوبية وأول مـــا استخدم هذا النظام من البناء للكنائس في القرن الرابع وشاع استخدامها في القرن الخامس، إلا أنها اختفت بعد ذلك ومع هذا الاختفاء ظهر نظام الحنيتين الجانبيتين اللتين أخذتا مكان الغرفتان الجانبيتان، وأحاطتا بالحنية الرئيـــسية مـــن الـــشمال والجنوب، وأن الغرفة المقامة في الجهة الشمالية أعدت لتحضير القربان المقدس، بينما الغرفة الجنوبية استخدمت لحفظ الأدوات المستخدمة في التحضير لقربـــان المقدس والتقدمات المهداة من الجمهور الذي يأتي للصلاة.

١٠- المجاز:

يتخذ هذا المجاز شكل الرواق المستعرض ويكون امتداده أمام الواجهة الغربيـــة للكنيسة وينفصل عنها يصف من الأعمدة تتخلله أبواب وهو المجاز الذي يعتبـــر جزء متأخر من أجزاء الكنيسة يرجع إلى القرن الخـــامس المـــيلادي، كمـــا أن المجاز استخدم كمكان للأشخاص الذين يرغبون في الدخول في الديانة المسيحية وكذلك الأشخاص غير المعمدين، وكذلك ليتسنى لهم سماع الترانيم والتراتيل من المجاز، ومثال ذلك البناء في الكنيسة ينقسم إلى نوعين من المجاز: مجاز خـــارج الكنيسة (بارز إلى الخارج) وآخر مجاز داخل الكنيسة.

---

[1]Armstrong,G.T.: 1990 Ambo Encyclopedia of Early Christianity, Gariad Garland publishing, New York and London

١١- الساحة المكشوفة:

مـــن الممكن أن يكون لها وظيفتين إحداهما لجمع الناس قبل الاحتفال الـــديني، والثاني لإبعاد الكنيسة عن الضوضاء الصادرة من الشارع. كما أنها تكون عـــادة في الجهة الغربية للكنيسة وتحاط جوانبها الأربعة برواق معمد ولها عدة أشـــكال منها المربع والمستطيل. ومن المعروف أنه يوجد داخل هذه الساحة مصدر للماء إما أن يكون بئر أو خزان ماء أو نافورة.

حضارة العصر الاسلامي

كشف المسح عن عدد من المواقع التي ترجع إلى الفترة الإسلامية وهـــي أقل من عدد المواقع التي تم الكشف عنها والتي تعود إلى الفترة البيزنطية.

أما الفترة العباسية فقد كان هناك نقص في الحصول على كـــسر فخاريـــة لأغراض التأريخ، حيث أنه كان هناك تشابه بين الأدوات الفخاريـــة بـــين فتـــرة العصر الأموي المتأخر والعصر العباسي المبكر، حيث سجل هذا فـــي دراســـة حديثة لفخار العصر الإسلامي من الحفرية التي جرت فـــي المنطقـــة الجنوبيـــة والمنطقة الوسطى من الأردن، ولهذا السبب فإنه في الوقت الحاضر فإن مـــساحة المستوطنات في الفترة العباسية في وادي الزرقاء لم يتم التأكد منها.

كما ويلاحظ أيضاً وجود تشابه بين الأدوات الفخارية في كل من العـــصر الأيوبي/المملوكي والعصر العثماني في وادي الزرقاء.

إن أهم موقع يرجع للفترة الإسلامية هو موقع خربة مكحول، وتتميز هذه الخربة بمبانيها الكاملة وغير المهدمة بشكل كامل، وتقع هذه الخربة علـــى تـــل يطل على بلدة السخنة، وتتكون من مباني مشاهدة بشكل واضح من مسافة بعيدة، وتحتوي على صفين من البيوت ذات الغرفة الواحدة وكل غرفة مقابل الأخـــرى،

مرتبة بشكل بيضاوي تحتوي على مدخل أو باب يؤدي إلى الساحة المجاورة للبيت، والجدران الخارجية للغرف تتميز باختلاف أشكالها وأبعادها، وإلى الشرق من الساحة الرئيسية يوجد صف آخر من الغرف، وفي وسط الساحة الرئيسية يوجد شكل L مقسم إلى خمسة غرف، وفي نفس الساحة يوجد خزان ماء لتلبية متطلبات الموقع من المياه.

أما الموقع الآخر والذي يرجع إلى الفترة الإسلامية فهو موقع خربة أبو الزيغان، حيث سكن هذا الموقع في فترة أبكر من فترة خربة مكحول، حيث سكنت من فترة العصر الحديدي إلى فترة العصر العثماني (شكل:٧).



شكل (٧): خربة أبو الزيغان التي ترجع إلى الفترات الإسلامية (فواز ٢٠٠٩).

الفترة الأموية:

استعادت الزرقاء مكانتها وهويتها العربية الإسلامية في العهد الأموي بحكم موقعها على طريق قوافل الحج المتجهة إلى الحجاز، حيث كانت إحدى المدن التي يمر بها طريق الحج الشامي. ولقرب الأردن من دمشق عاصمة الخلافة ازدهرت مدنه وعمرت بالقصور والمحطات، ونشطت التجارة والزراعة وأصبحت المدن الأردنية موضع اهتمام بني أمية مثل مدن: إربد ومعان والعقبة وحسبان وعمان ومنطقة الزرقاء[١]، فأقاموا القصور في البادية الأردنية ينزلونها أيام الشتاء والربيع للصيد واللهو ومباريات الفروسية، وللراحة والاستجمام من متاعب الحكم وليشبعوا ما في نفوسهم من حنين إلى حياة البادية، ومن أشهر القصور الأموية في محافظة الزرقاء، قصر الحلابات، قصر عمرة، قصر حمام السراح وقصر عين السل.

وقد كانت منطقة الزرقاء معروفة لاهل مكة الذين كانو يمرون بها بقوافلهم التجارية في رحلة الصيف الى الشام، وكانو يطلقون عليها اسم (مسبعة الزرقاء) لكثرة ما كان يوجد في غاباتها الكثيفة من وحوش كاسرة مثل السباع والضباع والفهود[٢].

[1] عبيدات، محمود / الأردن في التاريخ / ص ٥١ – ٥٢.

[2] من المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاءه (عتيبة بن ابي لهب) زوج ابنته ام كلثوم رضي الله عنها – وكان خارجاً الى الشام – ليخبره انه طلق ابنته، فدعا عليه رسول الله بقوله: (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك) ولما نزل عتيبة ومن معه من تجار مكة على الزرقاء، احاط بهم اسد ثم ما لبث ان اخذ يتشممهم حتى اخذ برأس عتيبة فشدخه وكسره ثم اكل المقتول (أنظر وهيب، محمد، حادثة مقتل عتبة بن أبي لهب ٢٠١٠، تقرير غير منشور، الجامعة الهاشمية).

الفترة العباسية:

المتتبع لتاريخ الأردن في العهد العباسي يجد أن اهتمام العباسيين قد قلّ على سوريا بأسرها، ولبعدها عن بغداد عاصمة الخلافة وقد انتهت السيطرة العباسية على بلاد الشام ومنها الأردن وأصبح خارج الإدارة العباسية عام ٨٧٨م، عندما استولى الطولونيون ومن بعدهم الأخشيديون في مصر على الأردن وفلسطين حتى انتقلت إلى الفاطميين سنة ١٠٧١ م.

الفترة الأيوبية المملوكية:

أما في العهد الأيوبي، فقد اهتم صلاح الدين بشرقي الأردن لموقعه الاستراتيجي الهام، ولوفرة خيراته وغلاته وبخاصة منطقة البلقاء (السلط وعمان والزرقاء)، حيث كان ينقل كثيراً من غلاتها إلى معظم المدن والقرى الفلسطينية التي تعطلت فيها الزراعة بسبب الحروب المدمرة[1]، ويذكر غوانمة نقلاً عن أبي الفداء (١٢٧٣ – ١٣٣١ م)، أنه في سنة ١١٨٣ م سار صلاح الدين الأيوبي لحصار الكرك ومر بالزرقاء وحسبان[2]، ويؤكد ذلك العماد الأصبهاني حيث يذكر أن أن صلاح الدين رحل بقواته من حسبان واجتمعت العسكر برأس الماء بحوران ثم زحف في تموز ١١٨٤ م نحو الكرك، وقد سلك طريق أذرعات الظليل، ثم خربة السمراء، واجتمعت العسكر في عمان، وأقام صلاح الدين فيها عدة أيام حيث استراحت قواته، وقد خيم قسم منها على الزرقاء.

وفي أثناء النزاع الأيوبي في مصر والشام وانتصار جيوش الصالح نجم الدين أيوب أصبحت الزرقاء جزءاً من إمارة الكرك التي تحالفت مع دمشق ضد المماليك في مصر.

---

[1] أبو صوفة، محمد / جريدة الشعب / تاريخ ١٩٩٢/١١/٢٤.

[2] د. غوانمة، يوسف / التاريخ السياسي لشرق الاردن / ص ٢٢٣.

يظهر من دراسة تاريخ المماليك في شرقي الأردن، أن الزرقاء كانت مدينة معروفة لوقوعها على طريق الحج الشامي ولكثرة مياهها، وخصب تربتها، أن البلقاء والزرقاء وزيزاء والأزرق تعتبر الواحة الواقعة على الطرف الشمالي الغربي لوادي السرحان، كانت أماكن لها أهميتها وشهرتها في العهد المملوكي.

ومن الذين حكموا الكرك من المماليك الناصر محمد بن قلاوون سنة ١٢٩٣ م، الذي استطاع أن يثبت في السلطنة على الرغم مما كان يحاك ضده من منافسيه على السلطة من المماليك البحرية وأشهرهم الأفرام حاكم دمشق والمظفر حاكم مصر، واستطاع الناصر محمد بن قلاوون أن يجعل الكرك مركزاً لنشاط سياسي وعسكري، وقبلة يقصدها المماليك في مصر والشام واستطاعت الكرك خطف الأضواء من دمشق والقاهرة في عهده، وكان حاكم مصر المظفر يريد أن تكون بلاد الشام تحت سلطته، فأوهمه الناصر محمد بن قلاوون بالولاء إلا أنه (الناصر محمد) عزم على الإستعداد لملاقاته فرفض الأفرام حاكم دمشق مساعدته، ثم أرسل الأفرام ثلاثة أمراء مقدمين منه، وجعل تحت إمرتهم مائة وخمسين فارساً، وأمرهم بالسير إلى الزرقاء واطلاعه على تحركات الناصر محمد، أما أمراء دمشق فقد أثرت فيهم دعوة الناصر محمد، وراوا أن بنحازوا إليه فبدأوا يخرجون من دمشق ويتوجهون إلى الكرك للإنضمام إلى الناصر محمد، وكان الناصر قد بدأ السير إلى دمشق في كانون الأول سنة ١٣٠٩ م فمر ببركة زيزاء وواصل سيره إلى أن حط رحاله في البرج الأبيض من أعمال البلقاء، وسمع والي حسبان بحركة الناصر، وكان الأفرام قد طلب منه أن يرصد تحركات الناصر محمد، وينقلها على الفور إلى الأفرام في دمشق بالإضافة إلى عيونه الذين كان قد أرسلهم إلى الزرقاء، فأرسل والي حسبان رسالة إلى دمشق بواسطة الحمام الزاجل يبلغ فيها عن خط سير الناصر محمد وإقامته في البرج الأبيض بالقرب من عمان.

فاشتد غضب الأفرام وأرسل إلى الناصر يتهدده، ولكن الناصر لم يكترث وواصل سيره حتى وصل إلى قرية (رحاب) الواقعة شمال الزرقاء غربي المفرق، وهناك قدمت إليه جموع أمراء دمشق المنشقين عن الأفرام معلنين ولاءهم وأبلغوه بخبر التجريدة التي أرسلها الأفرام إلى الزرقاء، فخلع عليهم ووعدهم خيراً، وأرسل الناصر هلال بن ساعد الزبيري من عرب زبير إلى البلقاء لمراقبة أعوان الأفرام وكشف أخبارهم، فأعلموه أن بعضهم ينزل حسبان والبعض الأخر بالقرب من الزرقاء، وأنهم خائفون، عندئذ وجه الناصر أحد قواده على رأس خمسين فارساً وأوصى قائده أن يضرب رقابهم إذا امتنعوا عن بذل الطاعة، ولما وصل خمسون فارساً إليهم أخبروهم أنهم في طريقهم إلى الناصر ليعلنوا الولاء والطاعة له.

ومما يروى عن الزرقاء في هذا العهد، أن الأمير عبدالله الداواداري المهندار والد المؤرخ ابن ايبك، بعد زيارته لقصر الزرقاء وغيره من قصور وقلاع البلقاء، انزلقت به فرسه في وادي الزرقاء عندما كان متوجهاً إلى قلعة عجلون، وكان ذلك في سنة ١٣١٣م[1].

وقد كانت مدينة الزرقاء في هذا العهد مدينة معروفة فأبو الفداء المؤرخ المشهور في كتابه (تقويم البلدان) يؤكد ذلك وهو يتحدث عن مدينة عمان حين يقول " وهي (عمان) واقعة بين غربي مدينة الزرقاء وشمالي بركة زيزاء.

الفترة العثمانية:

إثر معركة مرج دابق التي انتصر فيها العثمانيون بقيادة السلطان سليم على المماليك بقيادة قانصوا الغوري سنة ١٥١٦ م، دخات سوريا تحت حكم العثمانيين، وهكذا انتهت الدولة المملوكية، تلك الدولة التي دفعت عن الشرق الإسلامي أخطار الصليبيين والمغول.

---

[1] الخلايلة، عبدالكريم، الزرقاء، ص ٧ مخطوط.

وكانت الزرقاء في العهد العثماني وحوالي عام ١٠٠٠ هجري مدينة مشهورة وتفوق عمان، حتى إن المؤرخ القرماني (أبو عباس أحمد بن يوسف الدمشقي) المتوفي سنة ١٠١٩ه – ١٦١٠ م حين كتب عن مدينة عمان قال (إنها مدينة قديمة تقع إلى الغرب من الزرقاء)[1]، وظلت الزرقاء مدينة معروفة كمركز مهم على طريق الحج الشامي، حيث كانت تدب فيها الحياة وبخاصة في موسم الحج، فتزدحم أسواقها بالناس والبضائع المختلفة وقد زارها الرحالة المسلم (ابراهيم بن عبد الرحمن بن علي) المشهور ب (الخياري) عام ١٦٦٩ م عندما قام برحلته من المدينة المنورة الى الأستانة ودمشق والقاهرة، فوصف في رحلته التي سماها (تحفة الأدباء وسلوة الغرباء[2]) الأماكن التي مر بها، ومما جاء على لسان الخياري عن الزرقاء بعد سيره هو ومن معه في طريق محفوفة بالمخاطر والمشقات (فإذا بالركب يتنفس الصعداء عندما شاهدوا الأعلام الخضراء تلوح في الزرقاء، فإذا العيون تلمح قصرها الأبيض، وهو قصر عال مرتفع مبيض الظاهر، عظيم الوقع، يقال له قصر شبيب ويقال انه شيخ من مشايخ العرب، أقام بهذا المنزل فابتنى هذا القصر، ولم نزل ندنو والخيام تفترب، وأنا أقول للنفس أي ارادة، فبعد أن وصلنا وحطينا الرحال، وانتظم الثاني والحال، سرنا للتنزه في جهاتها، والإحاطة ببعض صفاتها، فإذا أسواق قائمة وخيرات متراكمة، وعوالم مزدحمة واردة من دمشق الشام).

وتؤكد رحلات الرحالة، وكتب المؤرخين، أن الدولة العثمانية أهتمت بالأردن وبخاصة طريق الحج الشامي لتامين سلامة حجاج بيت الله الحرام، وتوفير ما يحتاجون إليه على طول الطريق، فبنيت كثيراً من القلاع لرعاية الأمن وحفرت الآبار والبرك لخزن المياه كي توفر للحجاج قسطاً من الراحة والأمن وتساعدهم احياناً وترفق معهم قوة مسلحة لتحميهم من أعتداءات

---

[1] القرماني، أخبار الدول وآثار الأول،ص ٤٦٤.

[2] د. السامراني، ابراهيم، رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ ص ٣٧٢.

اللصوص وقطاع الطرق، ومن اعتداءات البدو وخلال الفترة العثمانيـــة أنـــشئت محطة سكة الحديد في الزرقاء.

محطة سكك حديد الزرقاء:

تبعد حوالي ٥٠٠ متر إلى الشرق من حافة نهر الزرقاء، وتتكون من عدة مباني أهمها: المحطة الرئيسية، ثم خزان الماء إضافة إلى السكن، وتعتبـــر مـــن أفضل المحطات من حيث المحافظة على البناء وملحقاته، وترجع فـــي تاريخهـــا إلى العصر العثماني / الفترة التركية.

بالإضافة إلى وجود ثلاثة خطوط لسير القطارات إحداها رئيسي (طولي) وخطين فرعيان وذلك لتخـــزين العربات والقاطرات وتحميل البـــضائع وعمـــل مناورة.وتقـــدر مساحة الـــمحطة ب (٥٠) دونم، و يوجد بها فرقة عمال لصيانة الخطوط (انظر الملحق رقم ٢).

كما يوجد على طرف وادي الزرقاء محطة الرصيفة للـــسكك الحديديـــة، وتتكون من طابقين وملحقات، حيث كان يتم تصدير الفوسفات من هذه المنطقة.

حدود بلدية الزرقاء في الفترة العثمانية:

بعد تأسيس البلدية في ١٩٢٨/١٢/١م، وفـــي الاجتمـــاع المـــؤرخ فـــي ١٩٢٨/١٢/١١م اتخذ المجلس البلدي قراراً يحمل رقم ١٦، عين بموجبه حـــدود البلدة كالآتي: غرباً السيل، شرقاً وادي سعيدة، جنوباً خربة حديد، شـــمالاً جبـــل البتراوي. وهذه الحدود متواضعة لكنها على ما يبدو تضم محطة ســـكة الحديـــد، ومنطقة قوة الحدود، وقد وردت الموافقة على قرار المجلس البلدي مصدقة مـــن مجلس الإدارة بقرار مؤرخ في ١٩٢٨/١٢/١٧م، ويحمل رقـــم ٨٠٥، إلا أنـــه وبتاريخ ١٩٢٩/١١/٤م، أورد السجل قراراً مربكاً يحمل رقم ١٣٥، حيث وصل

المجلس (قرار الحاكمية، المؤرخ في ١٩٢٩/١٠/٢٢م ويحمل رقم ٣١٦٩/٧/١٦ ومرفق به قرار المجلس التنفيذي المؤرخ في ١٩٢٩/١٠/٦م، ويحمل رقم ٢٤١، ويتضمن فصل معسكر قوة الحدود والسكة الحديدية عن حدود بلدية الزرقاء، وقد فوجئ أعضاء المجلس بالقرار واعتبروه مجحفاً بحق البلدية لأنه يتسبب في ضياع عموم واردات البلدة، وقرروا عدم الموافقة على الحدود الجديدة التي تخرج المعسكر والسكة عن حدود البلدية، إلا أن اعتراض مجلس بلدية الزرقاء لم يغير في القرار شيئاً، ووصلهم هذا القرار الذي قرأه الكاتب في جلسة يوم ١٩٣٠/٧/٧م. ونص على كتاب محافظة العاصمة رقم ١٢١٠/٢/١٦ المؤرخ في ١٩٣٠/٣/٣٠م. ومرفق به قرار المجلس التنفيذي رقم ٢٧٢ المؤرخ في ١٩٣٠/٣/٢٣م، الذي أكد إخراج المعسكر وسكة الحديد من حدود بلدية الزرقاء، واضطر المجلس البلدي إلى إعادة تأهيل حدود منطقة البلدية، بحيث يعود السيل حدودها غرباً وسكة الحديد شرقاً، وخربة حديد جنوباً وجبل البترواي شمالاً، واتفق الأعضاء على رفع هذه القرار المعدل إلى قائم مقام عمان، ليتم التداول بشأنه في مجلس الإدارة والمصادقة عليه ومع اعتراض المجلس البلدي على تضييق حدود بلدة الزرقاء، إلا أن قراءة إحصاء الدور والدكاكين فيها يشير إلى ان المنطقة ليست محدودة وضيقة وان فيها نشاطاً تجارياً مقبولاً[١].

ومع تأسيس المملكة الأردنية الهاشمية ظهرت المباني التراثية التاريخية أمثال المباني العامة والخاصة على أطراف وادي الزرقاء باعتباره نقطة الجذب الرئيسية، حيث بنيت المساجد مثل مسجد القنية، صروت والكمشة التاريخية، حيث جاء اختيار هذه المساجد لما تمثله من جانب ديني هام في حياة سكان المنطقة، إضافة إلى ارتباط المساجد هذه بوادي الزرقاء حتى وقتنا الحاضر مكملة للفترة الأسلامية التي بدأت بالعصر الأموي.

---

[1] أبو الشعر، هند، ٢٠٠٩، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، عمان، الأردن.

مسجد القنية:

يقع المسجد على الطرف السفلي للشارع المعبد، ويجاوره المقبرة من الجهات الثلاث باستثناء الجهة الجنوبية التي يتواجد بها الشارع، شكل المسجد مستطيل ويحيط بالمسجد البيوت الحديثة – قرية القنية حيث يطل المسجد على المناطق المجاورة من الجهة الشمالية ويشرف مباشرة على وادي الزرقاء والطواحين التاريخية المتواجدة فيه.

مدخل المسجد من الجهة الشمالية حيث أن الباب الرئيسي يتوسط الواجهة الشمالية منه بالإضافة إلى شباكين على جانبيه لإدخال الإنارة والإضاءة. ويتواجد أمام المدخل ساحة إسمنتية على غرار مسجد صروت بهدف التسهيل على المصلين للدخول إليه إضافة إلى أشجار الزيتون، هذا بالإضافة إلى مكان الوضوء الذي ما تزال بقاياه شاهدا حيا على بناء المسجد واستخدام المياه لأغراض الطهارة والوضوء حيث ما زال الخزان في موقعه إضافة للمقاعد الإسمنتية التي استخدمت لجلوس المصلين أثناء القيام بطقس الوضوء.

- المسجد من الداخل:

للمسجد سقف إسمنتي يستند على دعامة إسمنتية وجسر داخلي ممتد من الشرق إلى الغرب مصنوع من مادة الاسمنت المسلح ويلاحظ تآكل السقف حيث أصبح آيلاً للسقوط بسبب عدم الصيانة والترميم، أما فيما يتعلق بالجدران فيوجد لكل من الجدار الشرقي والجدار الغربي شباك، كذلك الحال بالنسبة للجدار الجنوبي فيه محراب بالإضافة إلى شباكين. كما لوحظ أن القصارة متساقطة مما أدى إلى ظهور الحجر الأصلي المشذب المبني منه المسجد، ويلاحظ بناء ثلاث كوات داخل المسجد بهدف استخدامها لحفظ المصاحف وكذلك لقناديل الإنارة.

- **مراحل البناء:**

شيد المسجد في مرحلة بناء رئيسية أعقبت اختفاء المسجد الأصلي حيث تشير الدلائل المسحية الميدانية أن محيط المسجد عبارة عن قرية أثرية ولوحظ وجود بقايا أثرية من الجدران والكسر الفخارية التي ترجع إلى الفترات الإسلامية المتأخرة وخاصة العصر الأيوبي المملوكي، وحيث أن موقع المسجد مشرف ومطل فإن استخدام هذه المنطقة كونها محصنة ومرتفعة أمر منطقي بحيث أصبح وجود هذا المسجد ضرورة ملحة خلال تلك الفترة الزمنية، وهي العصر الأيوبي المملوكي ثم أعيد بناء هذا المسجد باستخدام الحجارة الأصلية المتواجدة في الخربة واستمر استخدامه حتى فترات حديثة عندما دعت الحاجة إلى بناء مسجد أكبر وأوسع مما دفع سكان المنطقة إلى التوجه إلى المسجد الجديد الواسع وهجر المسجد التاريخي القديم، حيث أن الحاجة ماسة لإعادة الحيوية والنشاط إلى هذا المسجد وتطويره ليبقى حيا نابضا كما كان[1]، (شكل:٨).



شكل (٨):صورة تبين مسجد القنية المطل على وادي الزرقاء وطواحين الماء (وهيب ٢٠١٠)

---

[1] وهيب، محمد ؛ بلعاوي، فادي، خطة تطوير المساجد التراثية في محافظة الزرقاء، تقرير غير منشور، معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث – الجامعة الهاشمية، ٢٠١٠ – الزرقاء.

مسجد الكمشة:

يتواجد المسجد في منتصف الخربة المسماة خربة الكمشة المتواجـــدة فـــي الجانب الشمالي الغربي من الوادي (وادي الكمشة) على طول امتداد ٧٥٠ متـــر تقريباً وعرض ٥٠٠ متر تقريبا، ولعل هذا الموقع يشير إلى الأهمية الدينية للبناء حيث يعتبر موقعه نقطة متوسطة تخدم كافة أنحاء القريـــة التاريخيـــة، ويمكـــن الوصول إليه من كافة الاتجاهات ولا زالت بقايا البيوت القديمة لـــسكان الكمـــشة محيطة بالمسجد رغم تراجع دورة في الفترات الحديثة نتيجة بناء مسجد مجـــاور له، وكما هو الحال في مساجد القرى فقد تعاون أهل الكمشة قديما على إقامة هذا المسجد وبذلوا تضحيات فردية وجماعية وكانت تضحياتهم لأجل إظهـــار معلـــم بارز من معالم قريتهم يؤدون فيه العبادات ويقيم فيه عابر السبيل ويبتغـــون فيـــه من الله فضلا كبيرا..

الشكل

المسجد عبارة عن بناء مربع الشكل ومكون من أربع واجهـــات وســـقف، ويمكن الدخول إليه عبر البوابة الوحيدة الرئيسية التي توجد في منتصف الجـــدار الشمالي. يتألف المسجد من طابق واحد من الحجر الكلسي المائـــل إلـــى اللـــون الأصفر، حيث تم استخدام حجارة المنطقة في بناءه وتنتشر الصخور في السفوح الغربية لبلدة الكمشة واستغلت قديما منذ العـــصر الحديـــدي واســـتمرارا خـــلال العصور الكلاسيكية حيث ما زالت بقايا الحجارة القديمة ماثلة في بلـــدة الكمـــشة وقد أعيد استخدام هذه الحجارة ومعظمها مشذبة عدة مرات حيث تـــساعد هـــذه الحجارة في إقامة المباني السكنية والدينية واستمر استخدامها حتى خلال الفترات الحديثة مما يشير إلى صلابتها وقوتها الأمر الذي دفع نحو استخدامها فـــي بنـــاء أجزاء من المسجد.

يتوسط الواجهة الشمالية بوابة على شكل قوس، ويوجـد للبوابـة نافـذتين جانبيتين لإدخال الضوء والإنارة إلى داخل المسجد حيث تحفان البوابة الخـشبية التي ما زالت في مكانها والمصنوعة من أخشاب الأشجار، وقـد تـرك الجـزء العلوي من البوابة لإدخال الضوء إلى فناء المسجد، ويلاحظ أن الواجهات الثلاث للمسجد باستثناء الواجهة الشرقية قد فتحت فيها نوافذ بمعدل نافذتين لكـل جـدار لأغراض التهوية والإنارة حيث تسمح بدخول أشعة الشمس إلى وسط المسجد..

مراحل بناء المسجد

يعتبر المسجد من المساجد الإسلامية المبكرة في محافظة الزرقـاء حيـث يتمتع بعدد من المميزات التي تؤهله ليكون في مصاف المساجد التاريخية التـي تعتبر إضافة في مجال السياحة الدينية ومقصداً قابلاً للتطوير ولعب دور حيـوي وبارز في تاريخ الفترات الإسلامية المبكرة وخاصة العصر الأموي، ولا يمكـن فصله عن الأهمية التاريخية لكل من مسجد قصر الحلابـات الأمـوي ومـسجد العنوقية في الأزرق الشمالي، ومسجد قلعة الأزرق وغيرها مثـل مـساجد وادي سلمى، ودلت أعمال المسح الأثري الميداني المحدود الذي تم تنفيذه فـي محـيط المسجد وقرية الكمشة التراثية على وجود قوي وبارز للفترة الأموية تمثل ذلـك بالكسر الفخارية المنتشرة بكثافة حول المسجد وخاصة الجزء الشمالي والجنـوبي منه.

وبالتدقيق في مرحلة البناء المبكرة فإن أساسات المسجد ما زالـت تؤكـد على المرحلة الأولى حيث تبرز الأساسات للداخل عن الإضافات اللاحقـة التـي بنيت فوق تلك الأساسات واستخدمت في بناءها الحجارة الكبيرة المشذبة والراجح أنها من حجارة المباني القديمة السابقة للفترة الأموية حيث استخدم هـذا البـروز لوضع الحاجيات عليه مثل الإضاءة والمصاحف ممـا يـشير إلـى أن المـسجد الأموي القديم إما أن أساساته كانت هي البناء الرئيس ثم أقيمت جدران المـسجد

من الأخشاب وكذلك سقفه حيث اندثرت مع مرور الوقت كونها مواد عضوية أو أنه في فترة لاحقة أضيف جدار فوق الأساسات وبذلك دخل المسجد في مرحلتــه الثانية عندما تنادى أبناء الكمشة المؤمنين بالله إلى ضرورة إيلاء الأساسات أهمية فأقيمت الواجهة الأمامية وتم اختيار حجارة مناســبة لهــا بحيــث تــم تــشذيبها وزخرفتها كونها تمثل المدخل الرئيس للبناء ورغم الاختلاف على تــأريخ هــذه المرحلة فإن الدلائل المتوفرة تشير إلى استخدام المسجد خلال الفتــرة العباســية والأيوبية والمملوكية والعثمانية. وبالرغم من عدم وجود أعمال تنقيبــات أثريــة توفر أدلة قاطعة فإن محيط المسجد ما زال غنياً بالدلائل مثل الكــسر الفخاريــة، وقطع الحجارة وأساليب البناء التي كانت مستخدمة من قبل، ومع احتمال تعرض المسجد للهدم بسبب الزلازل التي أصابت المنطقة بــدءاً بزلــزال ٧٤٧-٧٤٨م وانتهاء بزلزال عام ١٩٢٧م فإن البعض يشير إلى أن واجهة المــسجد الأماميــة (الشمالية) قد أعيد بنائها في فترات حديثة متزامنة مع سقف المــسجد باســتخدام الحديد والاسمنت حيث يمثل ذلك المرحلة الثالثة في إعمار مسجد الكمشة، وبنــاءً على ما سبق يتضح أن أساسات المسجد ترجع إلى العصر الأموي في تاريخهــا وأن الجدران الثلاث المقامة فوق الأساسات بما فيها جدار القبلة التي يتواجد بهــا المحراب وترجع إلى الفترة اللاحقة للعصر الأموي، ثم الواجهة الأمامية وبنــاء السقف الذي يرجع للمرحلة الثالثة المؤرخة للفترات الحديثة، علــى أن احتمــال تأريخ المسجد إلى فترة صدر الإسلام زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضــي الله عنه أمر وارد، وهذا ما يتناقله السكان المحليون جيلا بعد جيل.

وهنا يتضح أن عناصر المسجد كانت مكتملة من حيــث البنــاء المتمثــل بالجدران والأبواب والشبابيك والمحراب وكذلك مكان الوضوء الواقع أمام مدخل المسجد حيث زالت معالمه باستثناء بعض المقاعد الحجرية التي استغلت لجلوس المتوضأ عليها وكانت المياه متوفرة في بئر مخصص لجمع المياه أمام المــسجد، حيث تجمع فيه مياه الأمطار حديثاً، أما قديما فالراجح بأن قناة مياه كانت تصل

المسجد وتغذي مكان الوضوء وتزوده بالماء اللازم للطهارة، ورغم عدم وجود دلائل واضحة على بناء منارة للمسجد، فإن المسجد بحجمه الحالي وطبيعة وظيفته التي كانت تخدم المجتمع المحلي المجاور له فإنه أيضا كان يقوم أيضاً بتوفير الخدمة للمسافرين عبر بلدة الكمشة التاريخية حيث كانت المنطقة معبراً آمناً تحكمه مجموعة من العوامل الطبوغرافيه وما زال نبع الماء الرئيسي حياً نابضاً في أسفل الوادي يزود مرتاديه بالماء العذب بالرغم من انخفاض منسوب المياه فيه.

وهكذا يمكن أن نلخص مسجد الكمشة بأنه احد المساجد التاريخية في محافظة الزرقاء الذي بني على جوانب الطرق التي كان الحجاج قديما يسلكونها في توجههم للديار المقدسة، أو لإغراض التجارة، وان هذا المسجد استمر في خدمة المجتمع المحلي للكمشة عدة قرون حتى فترة العصر الحديث عندما اجمع أبناء البلدة على بناء مسجد أوسع واكبر لاستيعاب الأعداد المتزايدة من المصلين فقاموا ببناء مسجد مجاور وملاصق له فكان بمثابة دعوة ليأخذ المسجد القديم استراحة فهو ما زال الشاهد الحي على فترة تاريخية عاشت خلالها أجيال من المؤمنين الصادقين المخلصين وبقي المسجد يحمل ذكريات تلك الأيام الماضية للأجداد والأحبة[١]،(شكل:٩).

---

[1] وهيب، محمد ؛ بلعاوي، فادي، خطة تطوير المساجد التراثية في محافظة الزرقاء، تقرير غير منشور، معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث – الجامعة الهاشمية، ٢٠١٠ – الزرقاء.



شكل (٩): صورة للواجهة الأمامية لمسجد الكمشة الذي تعود أساساته لفترة صدر الإسلام (وهيب ٢٠١٠)

مسجد صروت:

يتواجد المسجد في بلدة صروت الواقعة إلى الغرب من محافظة الزرقاء على مسافة ٢٠ كيلومتر ويتبع لواء بيرين حيث تضم صروت كلاً من البيرة، أبو خشيبة، الصوان وعين الحوايا.

وتعتبر صروت موقعاً أثرياً هاماً يتربع على قمة هضبة مشرفة على الأودية المجاورة وتطل على العديد من المسالك والممرات وتنتشر المخلفات الأثرية بشكل ظاهر حيث ما زالت الجدران الأثرية والمغاور والكهوف مكانها شاهدة على عمق الجذور التاريخية في هذا الموقع الذي يرجع في تاريخه إلى العصور التاريخية المبكرة بدءً من العصور البرونزية وحتى الفترات الإسلامية المتأخرة أي ما يعادل ٣٥٠٠ ق م كما وتنتشر في المنطقة ومحيطها العديد من النصب الحجرية التي يطلق عليها السكان المحليون (بيت الغولة) وهي مقابر صندوقية الشكل تسمى الدولمنز أرخت إلى العصور البرونزية.

- **وصف المسجد:**

يعتبر موقعه متميزاً حيث أن إطلاله وإشرافه على الأودية والبلدة قد أكسبه أهمية إستراتيجية، حيث كان لوفرة الحجارة المشذبة في الموقع المجاور للمسجد دافعاً لإقامته في هذا الجزء من بلدة صروت ولعل أول ما يشاهد المــرء القــادم للمسجد هو النظام المائي المتمثل في بئر الماء الذي يستقي المــاء مــن خــلال طريقة الجمع للمياه الساقطة خلال فصل الشتاء بحيث يتم تحويلها الــى الخــزان عبر قناة مخصصة لهذا الغرض. وكان الخزان يوفر المياه اللازمــة لأغــراض الوضوء والطهارة حيث تعتبر المياه جزءً أساسياً من عمارة مسجد صروت، ولا زال خزان الماء مستخدماً لوقتنا الحاضر، رغم عدم استخدام المسجد حالياً.

ويلاحظ وجود مساحة أمام مدخل المسجد وهي حديثة نسبياً حيث هــدفت الى رفع منسوب الأرض ليصبح متوازياً مع مدخل المسجد وكذلك توفير مــدخل مناسب بعيد عن الأتربة التي تصبح طينية خلال فصل الــشتاء حيــث زرعــت الأشجار وخاصة الزيتون أمام المدخل لتضفي على مدخل المسجد منظراً خلابــاً دائم الخضرة من الشجرة المباركة.

يتم الدخول إلى المسجد عبر البوابة المتواجدة في منتصف الجدار الشمالي ويتكون من بوابة خشبية قديمة ما زالت في حالة جيدة، يعلوهــا فــراغ مغلــق بالزجاج لتزويد فناء المسجد بالضوء اللازم وعتبة خشبية يعلوها حجر عليه نقش باللغة العربية تم قراءته حيث يتضمن تاريخ بناء المسجد في مطلــع الثلاثينيــات من القرن الماضي.

أما الجانب الغربي للمسجد فتوجد خربة صروت بالإضافة إلى بقايا غرف مهدمة ربما كانت ملحقه بالمسجد لأغراض الحياة اليومية وسكن الإمــام، حيــث لوحظ انهيار السقف وأجزاء من الجدران الداعمه للسقف، كما ينتشر فــي هــذا الجانب أشجار الزيتون بكثافة لتغطي معظم أجزاء الجانب الغربي للمسجد.

يوجد محراب المسجد في الجهة الجنوبية وهو مربع الشكل من الخارج ويبرز من مستوى الجدار مشكلا نمطا هندسيا متناسقا مع الجدار الخارجي.

أما من الداخل فهو محراب مجوف بجانبه المنبر الخشبي وهو في حالة جيدة وقابل للترميم ويوجد بداخله كوه صغيرة استخدمت لأغراض الإنارة سابقا، أو وضع المصحف بداخلها.

الفناء الداخلي مربع الشكل ويرتفع السقف فوق الفناء مشكلاً سقفا حديثاً للبناء يشير إلى تعدد مراحل البناء.

وبنيت جدران الفناء الأربعة من الحجارة الكلسية المشذبة واستخدم في البناء المونه والشظايا الحجرية الصغيرة لأغراض التثبيت والتقوية. ويهدف توفير الإنارة لداخل المسجد تم بناء خمسة شبابيك كالآتي:

١-شباكين في الجدار الشمالي يفصل بينهما البوابة الرئيسية.

٢-شباكين في الجدار الجنوبي يفصل بينهما المحراب (جدار القبلة).

٣-لا يوجد شبابيك في الجدار الشرقي مما يدفع للتساؤل حول أسباب عدم استخدام هذا الجدار.

ويلاحظ أن الشباك الوحيد في الجدار الغربي قد تم إدخال تعديلات وتحسينات عليه الأمر الذي يشير إلى أن الشباك كان مدخلاً للمسجد ثم تم إغلاقه لاحقاً مما يشير إلى مراحل بناء للمسجد المتلاحقة.

ومما يدعم هذا القول ما يلي:

١-وجود دلائل عمرانية حيث تم إضافة حجارة مختلفة غير منسجمة ومتوافقة مع بناء الجدار.

٢-وجود ساحة مبلطة للاسمنت من الخارج كانت تستخدم كساحة للمدخل الذي تم إغلاقه.

توجد بقايا المنبر الخشبي المستخدم في المسجد لغاية الآن وهو قابل للترميم ويتكون من عتبات خشبية لتمكين الخطيب من صعودها وإلقاء الخطبة على المصلين بحيث يكون المحراب على يمين الخطيب[١]، (شكل:١٠).



شكل (١٠):صورة تظهر الواجهة الأمامية لمسجد صروت الذي يتواجد وسط خربة صروت الأثرية (وهيب ٢٠١٠)

[1] وهيب، محمد ؛ بلعاوي، فادي، خطة تطوير المساجد التراثية في محافظة الزرقاء، تقرير غير منشور، معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث – الجامعة الهاشمية، ٢٠١٠ – الزرقاء.

الفصل الرابع

الكشوفات والمسوحات الأثرية في وادي الزرقاء

مسح منطقة الرمان

المسح الأثري لمنطقة سد الملك طلال

المسح الأثري لمنطقة جرش والزرقاء

المسح الأثري لوادي الزرقاء ووادي الظليل

المسح الأثري لمنطقة عين غزال

اكتشافات المسوحات الأثرية في وادي الزرقاء

قام العديد من الباحثين والمختصيين بإجراء العديد من الدراسات الميدانية في محافظة الزرقاء وجوارها، بهدف التعرف على المواقع الأثرية والتراثية وتاريخ الاستيطان البشري والتعرف أيضاً على وظائف القرى والمدن التاريخية المتواجدة على أطراف الأودية والحصون والقلاع وغيرها.

إن بدايات المسوحات الأثرية لمنطقة وادي الزرقاء وما حولها كانت ضمن المسح الأثري لشرق وادي الأردن (EJVS: East Jordan Valley Survey) الذي قام به معاوية إبراهيم وجيمس سور وخير ياسين في عامي ١٩٧٥ و١٩٧٦.

وقد تم التعرف خلال المسح لعام ١٩٧٥ على الفترات والمواقع الاستيطانية منذ العصر الحجري الحديث حتى عصرنا الحالي، وبلغ عدد المواقع المكتشفة في هذا المسح ١٠٦ موقعاً، أما في موسم ١٩٧٦ فقد تم إضافة ١١٨ موقعاً ليصبح عدد المواقع جميعها ٢٢٤ موقعاً، كان بعضها يتواجد في نهاية وادي الزرقاء قرب مصبه مع نهر الأردن[1].

أما المسح الأثري في الجزء السفلي (الغربي) من وادي الزرقاء والذي غطى منطقة تلول الذهب (TDS: Telul edh-Dhahab and its Environs Surveys)، فقد نفذ في عامي ١٩٨٠ و ١٩٨٢ من قبل غورن (R. Gordan) و فيليرز (L. Villirs) وقد عثر فيه على ٣٠ موقعاً أثرياً تعود بتاريخها إلى فترات مختلفة تمتد من العصر الحجري القديم المتوسط إلى عصرنا الحالي، وسوف نأتي على تفصيل هذه المسوحات في الجزء الثاني من حضارات وادي الزرقاء.

---

[1] Yassine, K. " Archaeology of Jordan: Essays and Reports " 1988, department of archaeology university of Jordan, Jordan.

شهدت المنطقة الوسطى من وادي الزرقاء عدة مسوحات أثرية منها:

١. مسح منطقة الرمان (ERS: Er-Ruman Survey):

تمت عملية المسح عام ١٩٨٥ من قبل روبرت غوردن (Robert Gordon) و إرنست كنوف (Ernst Knauf)، وقد عثر على عدد من المواقع الأثرية التي يمتد تاريخها من العصر الحجري القديم المتوسط إلى عصرنا الحالي، وقد كانت نسبة المواقع الأثرية التي تعود إلى العصر الحجري القديم المتوسط جيدة حيث تمثلت بموقعي عين أم ربيع وعين صفصاف، أما العصر الحجري الحديث فقد تمثل مواقع عين أم ربيع وجبل أبو ثواب وعين كارم وعين باحرام وعين البياض.

وقد كانت نسبة مواقع العصر البرونزي المبكر الأول هي الأكبر بين المواقع المكتشفة حيث عثر على ما يقارب ٣١ موقعاً أثرياً، أغلبها يمثل قرى زراعية غير محصنة في حين يعتقد بأن واحده منها على الأقل (جبل الطويم) كان يمثل مدينة محصنة، وقد انتشرت معظم مواقع العصر البرونزي المبكر الأول على المنحدرات القريبة من مصادر المياه[١].

٢. المسح الأثري لمنطقة سد الملك طلال (TRS: Three Reservoir Areas in Northern Jordan):

جاء هذا المسح ضمن مشروع أثري كبير غطى ثلاثة مناطق وهي سدود مائية في شمال الأردن لعام ١٩٧٨.

كانت عملية المسح الأثري للمناطق الثلاثة عبارة عن مسح إنقاذي للمواقع الأثرية الموجودة في هذه المناطق وهي وادي الزرقاء (منطقة سد الملك طلال)،

1- Knauf & Gordon , 1987

ووادي اليرموك (سد المقارن)، ووادي العرب (سد وادي العرب). كشفت أعمال المسح الأثري في منطقة سد الملك طلال عن وجود (١٤) موقعاً أثرياً تمثل الفترات الممتدة من العصور الحجرية القديمة وحتى العصور الأسلامية المتأخرة.

وبالنسبة لهذه المواقع فقد طمرت أسفل بحيرة السد بعد أن تم إجراء توثيق أولي لها دون القيام بأعمال التنقيبات، وسيتم تناول هذه المواقع بالتفصيل في الجزء الثاني من حضارات وادي الزرقاء.

٣. المسح الأثري لمنطقة جرش والزرقاء لعام ١٩٨٤ (JRS: Jarash Region Survey):

غطت منطقة المسح الأثري مساحة كبيرة تقدر بحوالي ٥٠٠ كم^2 حول منطقة جرش وخاصة الأجزاء الشمالية من الزرقاء، وعثر فيها على (٥٩) موقعاً أثرياً تعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم الأعلى والعصر الحجري الحديث قبل الفخار والعصر الحجري النحاسي والعصر البرونزي والعصر الحديدي المتأخر والفترات الكلاسيكية (الرومانية والبيزنطية) والفترات الأسلامية. تقع مواقع فترة العصر الحجري النحاسي في أعالي المنحدرات من الجهة الجنوبية والغربية، وقريبة من مصادر المياه، وتغطي مساحة مقدارها هكتارين وأشهرها موقع ظهر البيضا، ومواقع فترة العصر البرونزي المبكر الأول كانت في جنوب وغرب المنحدرات وليست قريبة من مصادر المياه ومنها موقع أم بطيمة والحسية وجبل المطوق، أما مواقع العصر البرونزي المبكر الثاني فقد امتازت بأماكنها الإستراتيجية والدفاعية دون اعتبار لقربها من مصادر المياه ومن أهمها موقع قصر صبيحي وظهر الخربة[١].

1-Tenison, 1980

شهد الجزء العلوي من وادي الزرقاء (Upper Wadi az-Zarqa) عدة مسوحات أثرية هي:

١. المسح الأثري لوادي الزرقاء ووادي الظليل (Wadi az-Zarqa / Wadi adh-Dhulayl Archaeological Project):

قام فريق من جامعة روما بإشراف جيتانو بالمبو (G. Palumbo) بعمل مسح لمنطقة وادي الزرقاء / وادي ظليل وذلك خلال الأعوام ١٩٩٣ و١٩٩٧ و١٩٩٩، وقد كشفت المسوحات الأثرية عن وجود كثافة استيطانية واضحة تمتد من العصور الحجرية القديمة إلى عصرنا الحالي، وقد تباين عدد المواقع الاستيطانية التي تعود لهذه الفترات.

تم التعرف على الموقع الذي يعود لفترة العصر البرونزي المبكر الأول وهو الموقع رقم ٦٥ الذي يقع على بعد ٢,٥ كم جنوب وادي الزرقاء، تمت إعادة استخدامه في فترة العصر البرونزي المبكر الثاني، وفيما بعد من خلال المسوحات لبالمبو (Palumbo) تم التعرف على موقع يعود للعصر البرونزي المبكر الأول وهو موقع الجنينه (Jeneneh)، مساحته حوالي ٣ – ٤ هكتار وهو يقع على جهة الضفة الغربية لوادي الزرقاء، ويعتبر الموقع حسب بالمبو (Palumbo) من المواقع الكبيرة غير المحصنة للعصر الحديدي الثاني.

٢. المسح الأثري المسح لمنطقة عين غزال (AGAS: Ain Ghazal Archaeological Survey):

تم التعرف على أربعة مواقع خلال عملية المسح على طول وادي الزرقاء ولم يتم بعد تحديد فيما إذا كانت هذه المواقع تعود لفترة العصر البرونزي المبكر الأول أم إنها استمرار للإستيطان من العصر الحجري النحاسي

إلى العصر البرونزي المبكر الأول، ونظراً لما تحتويه من بقايا أثرية تعود لفترة العصر البرونزي المبكر الأول فإننا نستطيع القول إن هذه المواقع تعود لهذه الفترة، ووجد أن هذه المواقع AGAS 59 والذي يطل على وادي صغير ويحتوي على بعض البقايا المعمارية. أما الموقعين الأخرين فهما AGAS 54,51 ويحتويان على بعض بقايا المخلفات الحضارية، مما يعني أنها قد تكون استخدمت لفترة قصيرة من الزمن(١).

وتعرف بالمبو (G. Palumbo) من خلال المسح الأثري الذي قام به إلى ستة مواقع تعود لفترة العصر البرونزي المبكر الثاني، أربعة مواقع منها عبارة عن مدن محصنة وأهمها خربة البتراوي، أما الموقع الثاني فهو تل البيرة يعود إلى العصر البرونزي المبكر الثاني، والذي يقع على الجانب الأيسر لوادي الزرقاء على بعد ٥ كم للشمال الغربي من جبل رحيل ويعد من المواقع المحصنة يتميز بموقعه الدفاعي، وقد أعيد استيطان موقع تل البيرة في العصر الحديدي الثاني وخلال الفترات الرومانية والبيزنطية، ومن المواقع التي تتميز بتحصيناتها من فترة العصر البرونزي المبكر الثاني لموقع (JRS – 79) حيث يمتاز بجدرانه الكبيرة المبنية من الطوب الطيني (mud brick) وهي مبنية على اساسات من الحجارة، ويبعد الموقع حوالي ٧ كم إلى الشمال الغربي لخربة البتراوي.

الموقع الرابع في هذه الفترة تل السخنة الشمالي ويبعد حوالي ٥ كم جنوب تل البيرة، وهذا الموقع دمر بسبب فتح الشوارع والشبكات الحديثة التي تربط قرية السخنة العصرية الحديثة مع منطقة القنيَة، حيث قطعت جرافة أثناء عمل الشوارع والتمديدات الحديثة وأظهرت بقايا معمارية مبنية بشكل جيد من الطوب الطيني فوق الحجر الأساس.

---

[1] Simmons & Kafafi , 1988.

وهناك موقعين غير محصنين يعودان لفترة العصر البرونزي المبكر الثاني هما جبل الرحيل وموقع JRS – 65 أما جبل الرحيل فيعد من أكبر مواقع فترة العصر البرونزي المبكر الثاني ويقع أعالي وادي الزرقاء على تلة مرتفعة تسيطر على مساحة كبيرة من وادي الزرقاء ويقع على الجانب الأخر من وادي الزرقاء مقابله تل السخنة الشمالي، ويأتي جبل الرحيل في المنطقة الوسطى بين خربة البتراوي (٥ كم إلى الجنوب الشرقي)، وتل البيرة (٥ كم إلى الشمال الغربي) يعد العصر البرونزي المبكر الثاني من أهم فترات الاستيطان في هذا الموقع.

ويستمر الاستيطان خلال فترة العصر البرونزي المبكر الثاني والثالث في منطقة أعالي وادي الزرقاء مع ملاحظة انخفاض الاستيطان بشكل حاد في فترة العصر البرونزي المبكر الثالث، ولكن موقعاً واحداً من المواقع الستة التي تعود إلى فترة العصر البرونزي المبكر الثاني كان قد سكن خلال فترة العصر البرونزي المبكر الثالث وهو خربة البتراوي من منطقة أعالي وادي الزرقاء، بينما أصبحت باقي المواقع في فترة العصر البرونزي المبكر الثاني مهجورة تماماً[١].

أما عن أسباب هجر المواقع المحيطة بخربة البتراوي واقتصار استيطانها على فترة العصر البرونزي المبكر الثالث فيكمن إجمالها باحتمالية انتقال معظم السكان من مواقع فترة العصر البرونزي المبكر الثاني المهجورة أو المدمرة إلى مواقع أكثر أمان نسبياً، مثل خربة البتراوي بسبب موقعه الدفاعي المحصن. وقد يعتبره البعض مؤشر على عدم الاستقرار السياسي خلال فترة العصر البرونزي المبكر الثالث في المنطقة، ومع ذلك لوحظ ازدياد عدد المستوطنات في اعالي وادي الزرقاء خلال فترة العصر البرونزي المبكر الرابع بشكل واضح، وهناك

1- Palumbo et al, 2001 and، Palumbo et al, 1996.

ثلاثة مواقع رئيسة سكنت في تلك الفتـــرة: خربـــة البتـــراوي، جبـــل الرحيـــل، الرصيفة.

تقع المواقع التي تعود لفترة العصر البرونزي المبكر الرابع فـــي أعـــالي وادي الزرقاء على قمم التلال بمواقع دفاعية وهذه المواقع مستقرة، وهذا يتـــضح من خلال البقايا المعمارية في منطقتي خربة البتراوي وجبل الرحيل. أمـــا فـــي منطقة منتصف وادي الزرقاء فقد تم العثور على موقعين لفترة العصر البرونزي المبكر الرابع.

وقد كانت نسبة التواجد لمواقع فترة العصر البرونزي المبكر الأول كبيرة في وسط وادي الزرقاء، وتبلغ حوالي أكثر من ٥٦ موقعاً مقارنـــة مـــع نـــسبتها وتركيزها في الجزء العلوي من وادي الزرقاء، وقد بلغـــت نـــسبة الاســـتيطان ذروتها في تلك الفترة وجاءت بنسبة ٦٩ % من إجمال المواقع التي تعود لهـــذه الفترة الموجودة بمنتصف وادي الزرقاء، وما نسبته ٤١ % من المواقـــع التـــي تعود لنفس الفترة الموجودة في أعالي وادي الزرقاء. وقد تغير ذلك بشكل جذري خلال فترة العصر البرونزي المبكر الثاني والثالث (2300 BC – 2700)، حيث أن عدد المستوطنات في الجزء العلوي من وادي الزرقاء ســـبعة مواقـــع تعـــود للعصر البرونزي المبكر الأول لتصل إلى إحد عشر موقعاً في العصر البرونزي المبكر الثاني[١].

[1] Douglas, 2006

الفصل الخامس

المواقع الأثرية الرئيسية على جانبي نهر الزرقــاء (المحيط المجاور)

المحيط الآثاري لوادي الزرقاء (الغير مباشر)

المواقع الأثرية الرئيسية على جانبي نهر الزرقاء

(المحيط الآثاري المجاور)

حضارة عين غزال:

ومن أهم المواقع التي ترجع الى المرحلة الأولى من العصر الحجـري الحـديث قرية عين غزال التي ظهرت فيها بيوت مبنية من الطوب والحجـارة. ويمكـن القول بأن عين غزال النيوليثية كانت " مدينة " وكما أن البقايا العمرانيـة تؤكـد على وجود تنظيم اجتماعي قوي شبهه بعض الباحثين بالنقابات العمالية الحديثـة. وقام سكان عين غزال بزراعة القمح والشعير التي كانـت مـصدرا غذائيـا رئيسـا[١]، وفي الأردن تم التنقيب عن قرى شبيهة في بيضا شـمالي البتـراء وفي بسطة على طريق معان – وادي موسى وفي عين جمام فـي منطقـة رأس النقب[٢]. إلا أن أهم المواقع النيوليثية هو عين غزال[٣].

تم اكتشاف الموقع على يد الاستاذ الدكتور خير ياسين أثر شق طريق الأتوستراد بين الزرقاء وعمان عام 1974 عند المدخل الشمالي الشرقي للعاصمة غيـر أن التنقيب لم يبدأ إلا في عام 1982 بالتعاون بين دائـرة الآثـار العامـة وجامعـة اليرموك وجامعة أريزونا الأمريكية. وبلغت مساحة الموقع 120 هكتاراً ويرتفـع حوالي 720 متراً عن سطح البحر.

---

1. Kenyon, 1957:74-75.

[2]. Waheeb,1996.

[3] كفافي، 1992:139-740.

عين غزال الغربي:

في المرحلة الأولى مرحلة العصر الحجري الحديث (النيـوليثي ب): - -7200 6200BC كشفت الحفريات النقاب عن بيوت من الحجارة الغير مـشذبة تتـألف من غرفتين مستطيلتين باتجاه شرق غرب أو على شكل خليات بيضاوية الـشكل يرتكز سقفها على جذوع الشجر. وكانت الجدران مغطاة بطبقـة مـن الجـص الأملس المدهون وأما الأرضيات فكانت تغطيهـا القـصارة الملونـة بـالأحمر (شكل:١١). وكان فوق أرضيات البيوت مواقد ومصاطب مرتفعة. استمد سـكان عين غزال قوتهم من الصيد وتربية الحيوانات وزراعة الحبوب.



شكل (١١) : عين غزال كما تظهر بعض التنقيبات الأثرية.

عين غزال الشرقي:

تقع منطقة عين غزال الشرقية على بعد حوالي ١٥ م شرق خط سكة الحديـد، وقد عثر من خلال أعمال التنقيب على مجموعة من البقايا الأثرية التي ترجع في

تاريخها إلى فترة العصر النيوليثي المتأخر، كما قد عثر أيضاً على حوض مستطيل الشكل قياساته ١,٥× ٠,٤ م.(شكل:١٢)[١].



شكل (١٢) : نتائج التنقيب في عين غزال الغربي حيث كشف عن ما يعتقد بأنه مكان (مقدس) دائري الشكل.

المكتشفات:

اشتملت اللقى الأثرية في عين غزال على مجموعة متنوعة من الأدوات الصوانية التي استعملت في الصيد مثل رؤوس السهام ورؤوس الرماح والسكاكين والمكاشط. ولما كان سكان عين غزال يشتغلون في الزراعة فقد صنعوا الفؤوس والمجارف وشفرات المناجل من الصوان واستعانوا بحجر الابسيديان (السبج) الأسود القاسي الذي كان يستورد من شرقي بلاد الأناضول مما يشير الى علاقات تجارية مع الشمال منذ الألف الثامن قبل الميلاد. ولطحن الحبوب استعمل سكان عين غزال حجر الرحى البازلتي والأجران والمدقات البازلتية، ولحياكة النسيج وخياطة الجلود استعانوا بأدوات من العظام مثل

---

[1] Rollefson and Kafafi 1996:21

المخارز والإبـــر. ولما لـــم يـكـــن الصلـصال مـستعملا بعـد لـصناعة الأواني الفخارية، فقد استعانوا بالحجر الجيري المطحون وبـالجبص المخلـوط بالرماد لصناعة أواني كبيرة الحجم ذات جدران سميكة ومـصقولة وتـــدعى الأواني المصنوعة من العجينة البيضاء(١).

ولــكن ما جعل قرية عين غزال تكتسب شهرة عالمية إنما هي التماثيل الجصية التي وجدت في ثلاث مواضع. صنعت تماثيـل عـين غـزال مـن الصلـصال الممزوج بمسحوق كلسي مخلوط مع الجص وثم تشكيل التماثيل على حـصيرة. اكتشفت هذه التماثيل عام 1983 اثنان وعشرين تمثالا بعضها على شكل إنـسان يـــقـــف على قدمية والبعض الآخـر على شكل جذع إنسان.

التمثال المسمى " زينة " بلغ ارتفاعه 84 سم ويقف على قدمين قصيرتين ودهن الساق بخطوط سوداء كأنما تمثل جزمة. الذراعان صغيران والعنق طويل ورفيع لا يتناسف مع الرأس الكبير. في الوجه يبـــرز الأنـف والعينان التي هي مـن الجص الأبيض اللامـــع وفي وسطهما حـدقـــة ســـوداء ويحيط بهما خط أســـود من الـــقار.

أمـــا التمثال النصفي المسمى أوريا فهو بدون أذرع ويبلغ ارتفاعه 23.4 سـم. تبـــرز في الـــوجه العينان والأنــف وقـــد دهـــن الفـنان الخدين باللون البرتقالي بينما أبــرز الشعر باللون الأسود في أعـلى الـرأس. ويـضاف الــى هذه التماثيل جماجم مطلية بالجص استبدلت فيها العيون بأصداف بحريـة. وثـم دهن الوجنتين باللون البرتقالي الـــفاتح.

هذه التماثيل والجماجم تعبر عن معتقدات دينية أبرزها الحفـاظ علـى ذكـرى السلف وتـــقديسه. وتم اكتـشاف عدد لا يستهان به مـن الـــدمى الطينيـة الإنسانية أو الحيوانية او المصنوعة من الجص الممزوج بالرماد. بعـض هـذه

---

[1] كفافي 1992:141

الدمى تمثل امـرأة حـامل وأخرى تـلف ذراعها حول عنقها كما وجـدت عـدة تماثيل لأبـقار في جسم أحدها غرزت سكاكين من الصوان وآخـر حول عـنقه حبل مما يشير الى معتقدات سحرية لـصيد هـذه الحيوانـات (شكل:١٣). وتأتي أهمية حضارة عين غزال كونها تمثل بوابة الزرقـاء ووادي الزرقاء من الجهة الجنوبية، حيث تمثل كبرى مستوطنات الوادي ولا يفوقها فـي الحجم سوى خربة الودعة قرب نقطة التقاء وادي الزرقاء ووادي الظليل، وهكذا يتضح أن حضارة عين غزال كانت حضارة زراعية منذ ما يقارب عـشرة الآف عام من الآن.



شكل (١٣): صورة تبين التماثيل المكتشفة في عين غزال.

رجم عين غزال:

يقع على السفح السفلي لهضبة مرتفعة حوالي ٣٠ متر إلى الغـرب مـن سـكة الحديد على جانب وادي الزرقاء من الجهة الغربية، تبلغ مساحة الموقع ٥ × ٥م،

ومن المرجح أنه كان يمثل غرفة مرتبطة بالنشاطات الزراعية على جانب نهـر الزرقاء، وقد عثر فيه على عدد من الكسر الفخارية التي ترجـع إلـى العـصر البيزنطي، وبدون شك فإن هذه الموقع كان مرتبطاً بحضارة عين غزال وخاصة موقع المدينة الرئيسي.

كهوف عين غزال:

عبارة عن مجموعة من الكهوف لم يبقى ظاهراً منها سوى كهفـين، تقـع إلـى الغرب من خط سكة الحديد، وقد أقيم أمام هذه الكهوف لاحقاً عدد من الحوطـات المستخدم في بناءها حجارة غير مشذبة، ربمـا اسـتخدمت لأغـراض الـسكن والإقامة وتربية الحيوانات، وكشف على عدد من الكسر الصوانية التي تؤرخ إلى العصر الحجري الحديث المرتبطة بالموقع الرئيسي وهو عين غزال، حيث تمثل هذه الكهوف امتداداً طبيعياً لموقع عين غزال باتجاه الشمال.

موقع ياجوز:

يقع إلى الغرب من حافة وادي الزرقاء على مسافة ٥٠ متر للغرب مـن خـط سكة الحديد، ويتكون من كهفين منحوتين في الصخر الطبيعي، كما يظهر بقايـا جدران مازالت أمام الكهفين وقد أعيد استعمالها خلال الفترات الحديثة، وأظهرت أعمال المسح بعض الكسر الصوانية حول الكهفين أرخت إلى العصر الحجـري الحديث، وتمثل هذه الكهوف سلسلة من المواقع المرتبطة بالنـشاطات الزراعيـة على طول امتداد وادي الزرقاء[١].

[1] Waheeb,M, Cultural Imapact Assessment of Ligth Rialway, Unpublished Report.2006.

حضارة قرية الرصيفة:

تقع مدينة الرصيفة على بعد ١٥ كم إلى الشمال الشرقي من عمان على طريق الزرقاء وعلى ضفة النهر الشرقية. وقد ذكرها كوندر ١٨٨٩ إلى أن وصفه للبرج ينطبق على قصر شبيب وليس على الرصيفة وأشار إليها مريل على أنها إلى الشمال من نهر الزرقاء وأنها كانت "دون شك مدينة ذات شأن".

أما كلمة رصيفة فهي تصغير مؤنث لكلمة رصيف أو رصفة، والرصيف تعني الطريق المرصوف بالحجارة أو الحصى المتلازم بحيث يبدو كأنه مرصوف على جانب بعضه البعض، وهذه صفة مجرى سيل الرصيفة حيث تنحدر الحجارة وتتفتت ويتحول مساره إلى مفترش للحصى المرصوف فتصبح مرصوفة أو رصيف أو رصيفة (مؤنث رصيف)[1].

كشف اثناء التنقيب في الرصيفة، في الطبقات السفلى عن مستوطنة من العصر البرونزي الأول، بنيت جدرانها من الحجارة الغشيمة ومن الطوب المجفف، ويذكر المنقب أن حريقاً ضخماً دمر هذه المستوطنة كما يشار إلى طبقات من العصر الحديدي الثاني، تحتوي على جدران وأرضيات من الجص، وعثر في هذه الطبقة على ثقالات من الطين مكعبة الشكل وتستعمل في النول للنسيج أو في صناعة البسط مما يدل على وجود مشغل من العصر الحديدي.

إلا أن أهم المكتشفات جاءت من العصر الروماني المتأخر والبيزنطي حيث ظهر بناء ذو قاعات ثلاث مستطيلة الشكل تتجه إلى الشرق لها صحن أوسط ورواقان. وهو نظام معماري يميز الكنائس البيزنطية. وما يؤكد هذا التفسير قطع من الحجارة نحتت بشكل طولي لتثبيت الحاجز الرخامي الذي يفصل صحن الكنيسة عن المذبح. وقد عثر المنقب على قطع عملة من عهد قسطنطين الثاني

---

[1] Conder 1881. 649.

٣٦١-٣٣٧م وثيودوسيوس الأول ٣٩٥-٣٧٨م.[١] وتحتاج خربة الرصيفة إلـــى أعمال تطوير سياحي لأبراز هذه المكتشفات، (شكل:١٤).



شكل (١٤): خربة الرصيفة تتوسط مجموعة من المباني الحديثة المقامة على اجزاء منها (وهيب ٢٠١٠).

برج الرصيفة (البرج الغربي):

يقع إلى الغرب من وادي الزرقاء على قمة أحد الهــضاب المرتفعــة والمطلــة مباشرة على وادي الزرقاء، حيث تحيط به الأودية من جميع الجهــات باســتثناء الجهة الشمالية حيث تعتبر الممر الوحيد المؤدي إلى البرج عبــر سلــسلة مــن المرتفعات المتصلة بمنطقة طارق.

وتحيط بالبرج مجموعة من أبراج الضغط العالي الكهربائيــة الحديديــة، ولــم تجرفي الموقع أية أعمال تنقيبات أثرية سابقة.

---

[1] لمزيد من المعلومات انظر رومل غريب، نتائج التنقيبات الأثرية في خربة الرصيفة، دائرة الآثار العامة.

تبلغ مساحة الموقع حوالي ١٠x١٠ م تقريباً، وهو مشابه في طريقـــة بنـــاءه ب رجم المخيزن إلى حد ما، خاصة أن كلا الرجمين مشاهدان من كلا الاتجـــاهين، واستخدم في البناء حجارة كلسية وصوانية غير محكمة التـــشذيب، حيـــث تبلـــغ متوسط طول الحجر ما بين ٥٠ – ٦٠ سم، ولا زالت بعض مداميك الرجم ثابتة في مكانها بالرغم من تهدم المداميك العليا للبناء، وتتناثر حجارتها على جوانـــب البناء وخاصة في الجهة الشمالية الشرقية والشمالية الغربية.

ويتضح أنه لا بد من الأخذ بعين الاعتبار لمستوطنة عين غزال عنـــد إجـــراء التنقيبات الأثرية في موقع الرجم، وذلك نظراً لقرب المستوطنة من الرجم، حيث يتواجد في أسفل الوادي إضافة إلى انتشار عدد من المواقع الصغيرة على حافتي وادي الزرقاء أسفل الهضبة التي يتواجد عليها الرجم.

يشكل هذا البرج ورجم المخيزن المقابل له نقطتي تحكم وسيطرة بالـــداخل إلـــى حدود ربة عمون من جهة الزرقاء حيث أنه الممر الوحيد والمعروف فـــي تلـــك الحقبة التاريخية.

يتواجد العديد من الرجوم المشابهة لهذا الرجم والمرتبطة بـــالمواقع التاريخيـــة المتواجدة في الجانب الغربي من وادي الزرقاء مثل خربـــة الرصـــيفة، خربـــة جريبا وغيرها من الأماكن الأثرية المنتشرة على طول امتداد الوادي، ومن خلال تفحص الكسر الفخارية التي تم العثور عليها في محيط الموقع فقد أمكـــن تـــأريخ البرج بشكل أولي إلى العصر الحديدي الثاني، إضافة إلى بقايـــا كـــسر فخاريـــة ترجع إلى حقب أبكر من ذلك، إلا أن ندرة الكسر الفخارية حالت دون التأكد من الحقب السابقة واللاحقة للبناء الذي أعيد استخدامه أكثر من مرة مما يـــشير إلـــى

أهمية الموقع كونه نقطة إستراتيجية مرتفعة تشرف على وادي الزرقاء والأودية المجاورة من جهة الشمال والجنوب[1] (شكل:١٥).



شكل (١٥): برج الرصيفة المطل على وادي الزرقاء، حيث ما زال يحتفظ بمعالمه (هبة ٢٠١٠)

محطة الرصيفة:

تقع على الطرف الشمالي من نهر الزرقاء، وتتكون من طابقين وروف وبعض الأبية الملحقة بالبناء الرئيسي، استخدمت كمحطة للمسافرين عبر خط الحديد واصلاح القاطرات، وترجع في تاريخها إلى العصر العثماني / الفترة التركية.

---

[1] وهيب،محمد. خير،هبة. شعلان،عمار، دراسات ميدانية في لواء الرصيفة، تقرير غير منشور، الجامعة الهاشمية، معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث، ص ١-١٥.

موقع المشيرفة:

تقع المشيرفة على بعد حوالي ١,٢٥كم شرق طريق الأتوستراد عمان–الزرقاء، وعلى بعد حوالي ٤٠ م من مخيم شنلر. وهي تقع على تل صغير على الجانب الشمالي من نهر الزرقاء على ارتفاع حوالي ٨٠×٨٥م من نهر الزرقاء.

تعود فترة الاستيطان في هذه المنطقة إلى العصر البرونزي المبكر والمتوسط. وترجع أهمية المشيرفة إلى ارتباطها المباشر مع المقابر الموجودة فيها، وقد كشف عن نوع جديد من المقابر تدعى (Cistern tomb)، وهذا النوع لم يكن معروف في مناطق أخرى في الأردن وفلسطين باستثناء مكان وحيد في خربة الكرمل جنوب فلسطين.

وقد وجد على طول الجانب الشمالي باتجاه نهر الزرقاء بعض المقابر مستطيلة الشكل، ولكن الحفريات لم تشمل هذه المنطقة ولكن بناءاً على ما وجد من الكسر الفخارية بجانب الموقع فأنه من الممكن أن تؤرخ المقابر إلى الفترة الرومانية / البيزنطية. وتمتد هذه المقابر أفقياً على الجانب الشمالي من نهر الزرقاء بحوالي ٢٠٠–٣٠٠ م[١].

حضارة جريبا:

تقع منطقة خربة جريبا على هضبة مرتفعة تطل على الأودية المجاورة وخاصة الوادي الرئيسي المسمى وادي جريبا، تتربع قرية جريبا التاريخية في منتصف الهضبة التي تعلوها من الجانبين مرتفعات متوسطة تشرف على بقايا القرية.

ويلاحظ أن اختيار موقع القرية مناسباً لأغراض الدفاع والحماية ضد المخاطر الخارجية التي يمكن إن تتعرض لها القرية وسكانها، حيث تم الإفادة من مكونات

[1] Hennessy.J,Basil , Trade, Contact and the Movement of Peoples in the Eastern Mediterranean. 1995, Sydney.

الموقع الجيولوجية والطبوغرافية، وتم قطع الحجارة من الصخور الكلسية المحيطة بالموقع حيث تتمتع هذه الصخور بالصلابة وعدم التفلق.

تبلغ مساحة القرية الظاهرة على سطح الأرض حوالي خمسون دونم، وتنقسم حالياً بواسطة طريق ترابي إلى قسمين شمالي وجنوبي حيث سيعتمد هذا القسم لإغراض الوصف.

القسم الشمالي: يتكون من نصف القرية من أبنية بنيت في معظمها من صفين من الحجارة الكلسية المشذبة وغير المشذبة، وتتكون معظم الأبنية من ساحات متوسطة وكبيرة مربعة الشكل، الأمر الذي يشير إلى العصور الأخيرة من القرية عندما أعيد استخدام الأبنية كساحات لإغراض تربية المواشي والعناية بها، كما إن بعض الغرف ما زالت متماسكة حيث يبلغ عدد المداميك المتواجدة في مكانها ما بين ٦ – ٧ مداميك على الأقل، كما لوحظ وجود ممرات بين الأبنية التي تنتشر في المنطقة تميل قليلاً في طبوغرافيتها نحو الجنوب (شكل:١٦).



شكل (١٦): منظر عام لخربة الجريبا والتي تقع على قمة هضبة تطل على وادي جريبا (هبة ٢٠١٠).

القسم الجنوبي: يرتفع قليلاً في مستواه عن مستوى القسم الشمالي وذلــك نظــراً لارتفاع مستوى سطح هذا الجزء الذي يتكون من سفح هضبة متوسطة الارتفــاع يحتل القسم الجنوبي الأجزاء السفلية منها، وتنتشر بقايا الغرف في هــذا الجــزء بشكل واضح حيث مازالت فتحات البوابات في مكانها وكذلك النوافــذ، وترتفــع الجدران إلى أكثر من ١٥٠ سم حيث بنيت الجدران من صفين من الحجارة ملء الفراغ بينهما بحجارة صغيرة. كما يظهر على السطح في هذا الجــزء الــصخر الكلسي وعلامات قطع الحجارة التي تشير على أن سكان القرية كــانوا مــاهرين في قطع الحجارة الكلسية وتشذيبها واستخدامها في الأبنية في القرية، كمــا تبــدو مهارة الحرفيين في القرية جلية وواضحة في النظام المائي الذي أحتــل مــساحة كبيرة في هذا الجزء، وقد تم الإفادة من كافة كميات الأمطار المتــساقطة علــى الهضبة التي تتواجد بها بقايا الأبنية، حيث تم قطع قناة صخرية تسير بشكل أفقي في أسفل الهضبة وتنتهي إلى بئر كبير قطع في الصخر البكر (شــكل ١٧، ١٨). إضافة على خزان آخر كبير لحفظ المياه مجاور للأول، كما تظهر بقايــا النظــام المائي في أنحاء متعددة من القرية مما يثير تساؤلاً حول أهمية المياه فــي قريــة جريبا قديماً، إذ تعتبر مصدر المياه الرئيسي في ظل غياب معلومات حول وجود ينابيع في المنطقة حالياً، ولعل كبر حجم خزانات المياه وحجم القنــوات المؤديــة إليها والتي استخدمت أيضاً أحواض الترسيب ما هي إلا دليل واضح علــى أدارة المصادر المائية خلال فترات الصيف لإغراض الاستخدام اليومي، ولــوحظ أن الخزانات الكبيرة مقصورة من الداخل بطبقة من الملاط لا تسمح بنفاذ أية كميات من المياه، كما أن الخزانات كانت تغلق بإحكام لمنع التبخر وحفظ الميــاه نظيفــة لاستخدامها للشرب.



شكل (١٧): قنوات المياه في خربة جريبا (هبة ٢٠١٠).



شكل (١٨): بئر الماء في خربة جريبا (هبة ٢٠١٠).

ومن خلال الدلائل السطحية المتوفرة على سطح الخزانات فإنها استخدمت حتى الفترات الحديثة، حيث مازال النظام المائي يعمل بكفاءة ويفيد منه بعض السكان المحليون المجاورون لموقع القرية، لإغراض سقاية الماشية والأغنام ويتضح من

خلال الدراسة الأولية التي تم إجراؤها لأغراض التوثيق أن الموقع كان من القرى الرئيسية على الجانب الغربي من وادي الزرقاء، وان الاعتماد في الحياة اليومية كان يتمركز على استغلال السهول الزراعية على طول امتداد وادي جريبا نحو وادي الزرقاء، ولازالت السهول الزراعية تستغل لوقتنا الحالي في زراعة الزيتون والأشجار المثمرة، حيث أن سكان القرية كانوا يقيمون في تلك السهول الممتدة، بينما القرية كانت تستخدم في حال الحاجة للحماية والدفاع وخلال فصل الشتاء، حيث كان السكان يغادرون القرية للإقامة في السهول لإغراض الزراعة وتربية المواشي ويعودون خلال فصل الشتاء للعناية بالنظام المائي والابتعاد عن مخاطر فيضان الأودية وانجراف الأتربة في السهول التي يستخدمونها.

كانت قرية جريبا بلا شك على علاقة وثيقة بالقرى الأخرى التي يمكن وصفها بأنها قرى زراعية بالدرجة الأولى مثل قرية (خربة الرصيفة)، والتجمعات السكانية في منطقة جبل القلعة في عمان إضافة إلى تجمعات القرى المتواجدة على طول امتداد وادي الزرقاء مثل قرية السخنة التاريخية وقرية البيرة، ومكحول وغيرها من أبراج المراقبة التي كانت تنتشر على قمم الجبال لحماية تلك القرى وتوفير الأمن والراحة لساكنيها.

أن قرية جريبا قد اعتمدت على المصادر المتوافرة محلياً واستطاعت بالاعتماد عليها وإدارة الموارد بشكل متقن مما أتاح لها إنشاء قرية حضارية استطاعت أن تدوم لمئات السنين، وتصبح نموذجاً في قدرة الإنسان على استغلال الموارد الطبيعية وتحقيق النجاح والتقدم.

ولعل الكسر الفخارية وطرق البناء المختلفة التي تم دراستها بشكل مفصل تشير إلى إن قرية جريبا تعود في تاريخها إلى العصور البرونزية، العصر الحديدي، الكلاسيكي، الإسلامي، الفترات الحديثة.

ومع مرور الزمن طوى النسيان قرية جريبا وآلت معالمها جزئياً إلى الـــزوال، ومازالت البقايا ماثلة تحكي قصة الماضي العريـــق وحـــضارة الزرقـــاء عبـــر العصور[١].

موقع رجم المخيزن:

يقع رجم المخيزن في ربوة قرب بيت مدير مدرسة ثيودور شنلر، إلى الـــشرق من وادي الزرقاء على احداثيات[٢] يلاحظ أن موقـــع البـــرج المتواجـــد علـــى الهضاب الغربية من وادي الزرقاء مشاهد بوضوح من هنا.

يتكون الرجم من بناء مربع الشكل بني من حجارة كلسية وصوانية غير محكمة التشذيب، تظهر بعض مداميكه في الجهة الشمالية والشمالية الشرقية حيث يرتفـــع في بعض الأحيان إلى أربعة مداميك، واستخدمت الحجارة الصغيرة فـــي تثبيـــت المداميك حيث لم يلاحظ أي استخدام للملاط أو المونة، وتبلـــغ مـــساحة الـــرجم الأولية قبل القيام بأعمال التنقيبات ١٠ × ١٠ م، وليس من الواضح فيما إذا كـــان له امتدادات وخاصة في الجهة الغربية حيث تنتـــشر الحجـــارة الغيـــر محكمـــة التشذيب وبعض الكسر الفخارية.

ونظراً لانتشار الأشجار حول وفوق الرجم، فأنه من الـــصعب فـــي المرحلـــة الحالية التأكد من حقيقة التقسيمات الداخلية للرجم، وكذلك الحالة القديمـــة للـــرجم قبل بناء سكن مدير مدرسة شنلر المجاور للبناء.

ويتضح من حجم البناء الصغير أنه كان يخدم وظيفة الحراسة والمراقبـــة علـــى طول امتداد الجانب الشرقي لوادي الزرقاء، حيث تنتشر مثل هذه الرجوم علـــى

---

[1] وهيب،محمد. خير،هبة. شعلان،عمار، دراسات ميدانية في لواء الرصيفة، تقرير غير منشور، الجامعة الهاشمية، معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث، ص ١-١٥.

[2] E٣٥٤٤٤٩٦ N:٣٧٦٢١٧٣٥٧

المرتفعات في منطقة الزرقاء وعمان، وكانت تقوم بوظيفة الاتصال والتواصل مع المواقع الرئيسية لحماية الممرات والمسالك والأودية، وكذلك المعابر الرئيسية لمدينة عمان قديماً (ربة عمون)، ولعل ما يدعم هذا القول ما تم الكشف عنه من كسر فخارية ترجع إلى فترة العصر الحديدي الثاني في محيط الموقع، إضافة إلى طريقة البناء المستخدمة في إنشاء الرجم، حيث أنها تشابه تماماً أبنية مجمع المبرك إلى الشرق من مدينة عمان، وإلى الجنوب من هذا الرجم، ولعل وجود بقايا معبد مطار عمان أسفل المدرج الحالي يشير إلى احتمال وجود علاقة ما بين مثل هذه الأبنية والمعبد والسكان الذين كانوا يترحلون حول أطراف ربة عمون قديماً.

أما فيما يتعلق بالتسمية (رجم المخيزن) فأن أعادة استخدام الموقع قد استمرت بعد فترة العصر الحديدي الثاني، وربما حتى الفترات الحديثة، عندما كانت السهول الزراعية الممتدة على جوانب الموقع تزرع بالحبوب والبقوليات في مطلع القرن الماضي، واستغل البناء لإغراض تجميع المحصول بحيث أصبح يطلق عليه أسم المخزن ونظراَ لكونه صغيراً فسمي بالمخيزن.

الكسر الفخارية التي تم العثور عليها أكدت أن الموقع يرجع إلى فترات العصر الحديدي الثاني، مع احتمال إعادة استخدام البناء خلال العصور اللاحقة وخاصة العصور الكلاسيكية، وعندما أصبحت عمان (فيلادلفيا) قديماً أحد مدن الحلف العشر، ولعل مزيد من أعمال التنقيب قد تسهم في الكشف عن حقائق أخرى ذات أهمية في علاقة الرجم بالإرث الحضاري الممتد على طول وادي الزرقاء[١] (شكل:١٩).

---

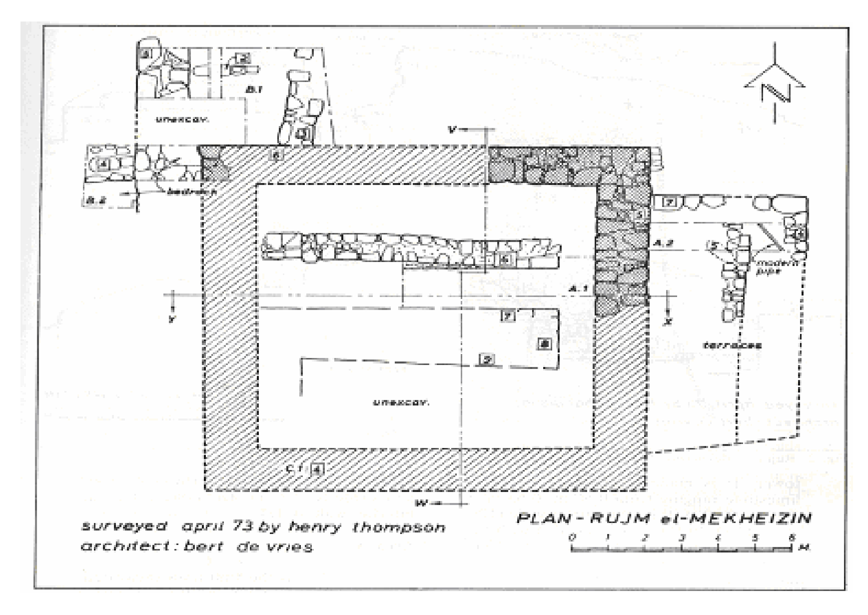
[1] وهيب،محمد. خير،هبة. شعلان،عمار، دراسات ميدانية في لواء الرصيفة، تقرير غير منشور، الجامعة الهاشمية، معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث، ص ١-١٥.



شكل (١٩): رجم المخيزن / شنلر، وتظهر بقايا الاساسات الحجرية داخل حرم مدرسة ثيودور شنلر (هبة ٢٠١٠).

ويعتبر رجم المخيزن من المواقع التي حظيت باهتمام من طرف المختصين في مجال علم الآثار وذلك حين قامت مدرسة شنلر (السيد ثيودور شنلر) بالاهتمام بهذا الموقع وحافظ عليه من خطر الزوال وإعادة هيكلة خطط بناء سكن المدير الواقع داخل حدود المدرسة بهدف المحافظة على الموقع وديمومته وفي عام ١٩٧٢ دعي هنري ثومبسيون من طرف مدير المدرسة آنذاك الدكتور هارتموت بينر للقيام بإجراء تنقيب في الموقع وحيث أن تمبسيون كان أجرى عدة حفريات في المواقع الأثرية مثل خربة الحجار ورجم الملفوف فقد تشجع للقيام بذلك حيث أن وجود بعض الكسر الفخارية التي ترجع إلى العصر الحديدي الثاني قد ساعد في التعرف على حقيقة الموقع وعلاقته بالحضارات العمونية، وقد أكدت قياسات الجدران الظاهرة للموقع انه يبلغ (١٢,٢) شرق غرب و(١٢,٢٥) شمال جنوب وهو مربع الشكل على خلاف أشكال أبراج خربة الحجارة ورجم الملفوف الدائرية الشكل كما يظهر بقايا بوابة البرج وهنا تم المباشرة بأعمال التنقيب في الموقع العام ١٩٧٣ ولمدة أسبوعين حيث أكدت الدراسات المكتبية أن الموقع كان

معروفاً لدى دائرة الآثار ومسجل ويحمل الرقم ٢٥٤ ضمن قائمة المواقع التراثية في الأردن، ودلت المعثورات السطحية الاولية على بعض الكسر الفخارية التي ترجع إلى العصر الحديدي الأول والعصر الأيوبي الملوكي والعثماني بالإضافة إلى العصر الحديدي الثاني، (شكل:٢٠).



شكل (٢٠): مخطط رجم المخيزن والاجزاء التي تم الكشف عنها (Thompson 1973).

وقد قسم الموقع إلى ثلاث مناطق بالرقم اللاتيني A+B+C.

وأظهرت المنطقة مجموعة من المخلفات الأثرية حيث تم حفر مجسان اختباريان في هذه المنطقة حيث ظهرت مجموعة من الجدران، بعضها وجد مغطى بطبقة من القصارة من الداخل ووجد ما يشبه ذلك في خربة الحجارة، كما وجدت جدران لاحقة للعصر الحديدي الثاني وخاصة الفترة الأيوبية المملوكية والعثمانية عندما أعيد استخدام الموقع في الفترات اللاحقة وخاصة حفر الخزين وحفر القمامة التي وجدت في أرضيات الموقع وقد أعطى المنقب الجدران أرقام لتسهيل عملية تتبع الوصف في المستقبل حيث أن الموقع لم يستكمل تنقيبه بشكل كامل.

وفي المنطقة C فانه لم يجري تنقيبات في هذا الجزء بل تفحـص دقيـق للبقايـا الظاهرة على السطح حيث تم توثيق مجموعة من الجدران المرتبطـة بـالأجزاء الأخرى وخاصة في الجزء الجنوبي الغربي.

وفي المنطقة A أظهرت أعمال التنقيبات البوابة الرئيسية للبرج التي تشكلت من الجدارين ٦+٧ حسب المنقب الذي أشار لاحقاً إلى وجود ممرات داخل الزج كما أن أعمال التنقيب أظهرت قوارير كاملة والتي يطلق عليها القوارير الآشـورية، وهي مشهورة في ظهورها في عدة مواقع في الأردن، ولعل التسمية هنـا تـشير إلى العلاقات التجارية بين الحضارة الآشورية في بـلاد الرافـدين والحـضارة العمونية التي كانت ربة عمون (عمان) عاصمتها، حيث كانـت هـذه القـوارير تستخدم للعطور أو الزيوت المرتبطة بطقوس جنائزية، ولعل العثور عليها داخـل المقابر هنا وهناك يفسر مثل هذه الوظيفة التي استخدمت من اجلها هذه القوارير، كما عثر على رأس رمح ورأس سهم في الموقع، وعثر على طبقات كثيفة مـن الرماد الناتج عن حريق في هذا الجزء، ونظراً لكثرة سقوط الحجارة فـي هـذا الجزء يفترض المنقب أن ذلك ناتج عن حركة زلزال أصابت المنطقـة وهـدمت الجدران، ومما تم ملاحظته هنا أيضا قطع الفحم الكبيرة والطين وتـم تفـسيرها على أنها تمثل السقف الذي كانت يتكون من القصب والأخشاب والطـين، وممـا يدعم هذا القول العثور على مدحلة سطح (Roller) في المنطقة C التـي كانـت تستخدم لأغراض تسوية السقف وتقويته خلال فصل الشتاء.

ولعل الاستيطان اللاحق لم يكن في داخل البرج حيث لـم تظهـر أثـاره هنـا وظهرت البقايا المملوكية /العثمانية خارج البرج مما يشير إلى أن الدمار للبـرج كان شاملاً حيث لم نعثر على حجارة منجنيق أو أيه أثار دمـار نتيجـة هجـوم خارجي، بل الراجح هو حريق أدى إلى دمار الموقع وتهدمه، وعليه فان البـرج هنا كان يحمي الجانب الشمالي الشرقي من العاصمة ربة عمون، حيث يتواجـد

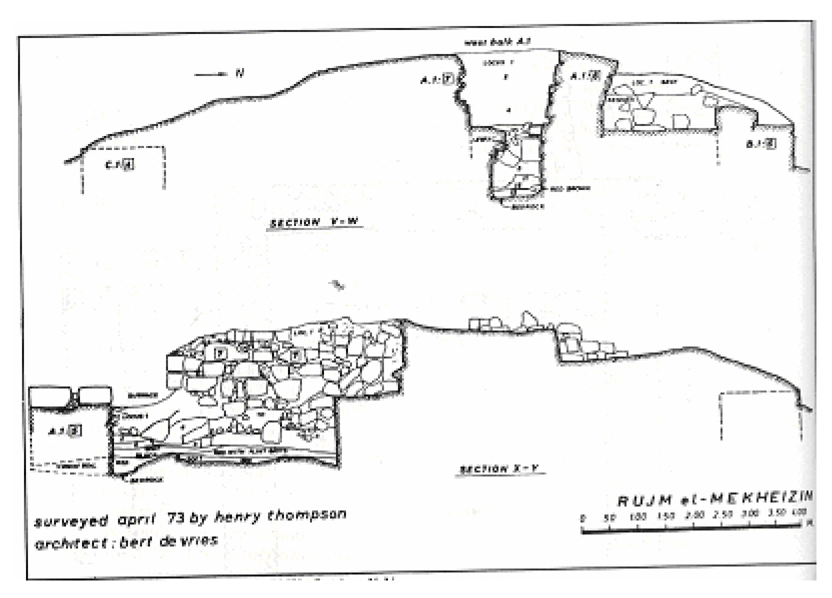
برجان أيضا مجاوران لهذا البرج، الأول نحو الجنوب الـشرقي والأخـر نحـو الشمال الغربي، وعليه فإن دمار هذا البرج لم يشكل خطراً علـى ربـة عمـون فربما كان الوضع في تلك الفترة سلمياً والأبراج الأخرى كانـت تقـوم بواجـب الحراسة وتغطي هذا النقص والاحتمال الآخر هو أن المد الآشوري لهذه المنطقة كان خلال هذه الفترة القرن السابع –السادس قبل الميلاد.

كما عثر على بقايا طوب طيني داخل هذا الجزء ولعل التفسير لهذه الحالة هـو أن الجدران الداخلية للبرج كانت تتكون في الأجزاء العلوية منها مـن الطـوب الطيني قبل أن تنهار وتدمر بالحريق الذي أصاب البرج.

أما افتراض وجود طابق ثاني للبرج فان تهدمه أدى إلى انتهاء تلك الفترة التـي ترجع إلى العصر الحديدي الثاني، وان الحقبة المتبقية وهي الطابق الأول تعـود في تاريخها إلى العصر الروماني بدلالة بعض الكسر الفخارية التي تـم الكـشف عنها.

وعليه يتضح أن نتائج أعمال التنقيبات قد أكدت ما تم التنبؤ به مـن أن البـرج يرجع في تاريخه إلى القرن السادس والسابع قبل الميلاد. وهـو يـشبه بـشكله المربع ال (١٩) برجاً المتواجدة غرب عمان التي ترجع إلى العـصر الحديـدي الثاني/ الفترة العمونية، كما تم ملاحظة وجود حقبة لاحقة للبرج الذي كان يحمي مدخل ربة عمون، حيث وجدت ساحة تحيط بالموقع وهي من فترة لاحقة حـسب نظام العمارة والكسر الفخارية التي تم العثور عليها، ويتضح أنـه تـم إحـداث إضافات على البرج وخاصة في الجزء الشمالي الغربي خلال الفترة الأيوبيـة – العثمانية، وامتدت نحو الجانب الشرقي ولعل الوظيفة لهذا الجزء كانت مرتبطـة بالرعاة والأغنام، ولم يعثر على فخار كثير مما يـؤدي للاسـتنتاج أن الوجـود الإسلامي كان محدوداً وضعيفاً في الموقع، كما أن الاستخدامات للبقايا محـدودة مما يدفع إلى القول أن البرج كان له طابق ثاني حيث كان يعتبر الجزء الرئيسي

للبناء قبل أن ينهار ويزول ، ولعل السؤال حول مصادر المياه يثير الحيرة حيث لا يوجد بقايا ينابيع في المنطقة وكل الذي عثر عليه خزان مقطوع من الـصخر في الجهة الشمالية الشرقية من البرج وحالياً مستخدم من مدرسة شـنلر، والـى الشمال الشرقي على مسافة (١٠٠) م يذكر العاملون في المدرسة قطعاً صـخرياً عمقه ٨م وعرضه ٨م كان يستخدم لإغراض الخزين عام ١٩٥٨ مـن طـرف البدو، وربما كان هذان الخزانان يستخدمان لأغراض تزويـد البـرج بالميـاه، (شكل:٢١).



شكل (٢١): رجم المخيزن / مقطع يوضح التراكم الطبقي عبر العصور (Thompson 1973) .

قصر شبيب:

يقع قصر شبيب على مسافة ٣٠ كم إلى الشمال الشرقي من عمان في الجهة الغربية من الزرقاء داخل سور مدرسة الزرقاء الثانوية للبنين، على الجهة الشمالية الغربية من سيل الزرقاء على هضبة مرتفعة عن مستوى سطح البحر بمقدار ٦٢٠م أي ما مقداره ٢١٥٠ قدماً، و كان حصنا منيعاً، حيث خدم حجاج بيت الله الحرام سنين عديدة. كمحطة للراحة والسلم، وهو واحد من سلسلة محطات هذا الدرب. بحيث لا تبعد المحطة الواحدة عن الأخرى أكثر من مسير يوم واحد، بنيت على عيون الماء، أو بجوار الصهاريج والبرك التي تملأ من ماء الأمطار. وفوق مدخل القلعة كتابة.

يعتبر موقع قلعة الزرقاء الحد الفاصل بين المناطق الجافة والخضراء، حيث تبدأ الصحراء هنا، وتمتد إلى نهر الفرات، إلا ما يوجد من واحات متفرقة هنا وهناك. وتبلغ المسافة من هذه القلعة إلى بغداد مسيرة عشرة أيام على الجمل، أما موكب الحجاج فيستغرق أسبوعا، من دمشق إلى هذه القلعة التي تبعد مائة وعشرين ميلا إلى الجنوب من دمشق، ولا تتضمن هذه المدة، ذلك التوقف لعشرة أيام أخرى في المزريب. ويذكر الرحالة أوليفانت ما يلي " وقفنا على حافة التل ونظرنا باتجاه الجنوب والشرق على صحراء متماوجة السطح، بينما نجد في الشمال الغربي جبالا مكسوة بالغابات هي الأكثر كثافة في جلعاد الشرقية، أما إلى الجنوب الغربي يقع نهر الزرقاء".

كما يشار أنه وبالقرب من قلعة الزرقاء تصب في النهر أربعة ينابيع فتزيد من حجمه حتى أن العرب يدعون هذه النقطة رأس الزرقاء، بينما يطلقون على المسافة بين الزرقاء وعمان اسم وادي عمان.

اختلف الباحثون والمؤرخون في حقيقية تأريخ هذا البناء وكذلك وظيفته، حيث أطلق عليه اسم قصر وحصن وقلعة وأرخ حسب تسميته إلى شبيب وهنا

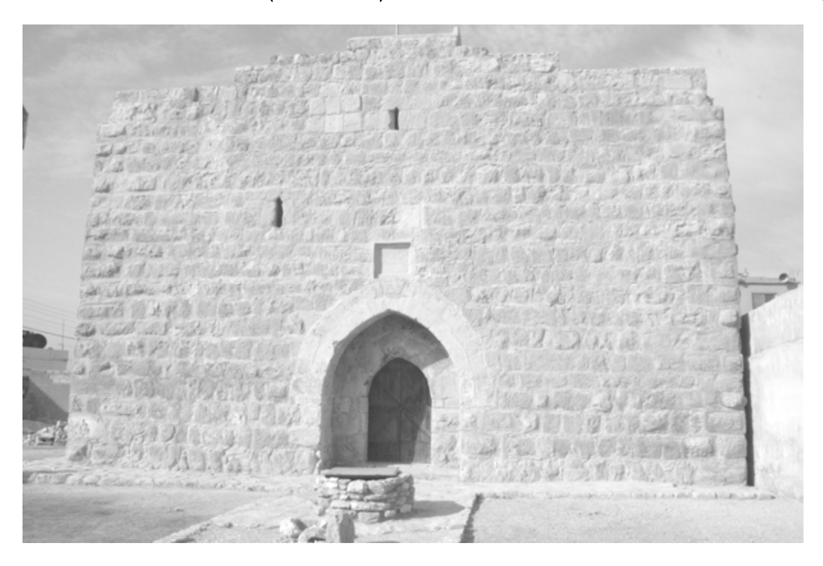
لابد من تتبع حقيقة هذا الأسم وعلى من أطلق خلال الفترات التاريخية المبكـــرة حيث وصل شبيب بن تبع الحميري في فتوحاته في الـــشام إلـــى بلـــدة الزرقـــاء القديمة، فبنى فوق أعلى ذراها حصنا منيعا في القرن الثاني بعد الميلاد، من أجل أن يكون أحد مراكز الدفاع، و لكن أهمية هذا الحصن انتهى عندما انتهى العـــداء بين حكام المنطقة وبين القبائل البدوية، ولكن تحول إلى معسكر عندما أتت إحدى الكتائب الرومانية التي انتقلت من ولاية فلسطين إلى الولاية العربية وعـــسكرت في الحصن لاحقاً لكنه تحول إلى محطة من محطات الحج العثماني، بعد دخـــول العثمانيين إلى المنطقة بعد تغلبهم على المماليك في معركـــة مـــرج دابـــق عـــام ١٥١٦م[١].

ويذهب البعض إلى أن هذا القصر شيد في العـــصر الرومـــاني و ينـــسب بناءه إلى الحارث الغساني (٥٢٩-٥٦٩)، حيث أن أساسات القصر الحالي مقامة على بقايا قلعة رومانية، ويقول بعض المؤرخون أنها كانت مركزا لمدينة (جـــدا) الرومانية التي ظهرت على خارطة بوتنجز، ويعتبر القصر حـــصنا. ويقـــال أن بداخله سراديب تصل إلى أسفل الجبل عند سيل الزرقـــاء وكـــان إبـــان العهـــد الإسلامي في القرن السابع الميلادي خلال فترة الحكم الأموي محطة للمـــسافرين أيام السلم، كما كان قلعة عسكرية إبان الحرب، وقد كشف عـــن بعـــض الكـــسر الفخارية الكلاسيكية والأسلامية من سطح المنطقة المجـــاورة للحـــصن. يعـــود تاريخها إلى القرن الثاني الميلادي، وقد كان هذا القصر أيضا محطة من محطات

---

[1] وهيب، محمد؛ الشوابكة، يحيى ؛ خير، هبة، ٢٠١٠، اكتشاف قصر شبيب ومحيطه التراثي(دراسة في الأصالة والمعاصرة)، الزرقاء، الأردن.

الحج الشامية كان الناس يطلقون عليه (قصر تبع) وقصر شبيب وأحيانا قصر صلاح الدين وأحيانا أخرى قصر كافور[1] (شكل:٢٢).



شكل (٢٢): قصر شبيب حيث تظهر الواجهة الأمامية للقصر (وهيب ٢٠١٠)

[1] خط شبيب: عبارة عن جدار طويل يمتد امسافة ٣٠ كم ابتداءاً من غرب مدينة معان وصولاً قرب شمال غرب خربة الداعوك في منطقة جبل الشراة، لم يجرى دراسة علمية وافية للخط وعلاقته بالمواقع الأثرية المجاورة له، مثل خربة المريغة إلا أن البعض يشيرون إلى أن الخط يرجع في تاريخه إلى العصر النبطي وأبكر من ذلك. وعليه يتضح أنه لا علاقة بين خط شبيب وقصر شبيب في مدينة الزرقاء.

موقع تل السور:

ضمن أعمال المسح الأثري لمنطقة شرق عمان تم التركيز على الأجزاء الشمالية الشرقية من العاصمة وذلك مروراً بوادي القطار، ومن ثم وادي العش حيث ما زال بقايا المحجر مائلة في الموقع الذي يطلق علية منطقة السور قرب قرية تسمى (أبو صياح)[1].

[1] وتمثلت أهداف الدراسة بما يلي:

١.إجراء توثيق علمي للمخلفات التي تم الكشف عنها من حيث الرسم التصوير وإعداد التقارير لمعرفة المحاجر التي قطعت منها الحجارة المستخدمة في عمان والرزقاء قديماً.

٢.إجراء مسح أثري شامل للمناطق المجاورة المحاذية لمواقع المحاجر وتقييم الآثار البيئية للمقالع الحديثة على المقالع القديمة.

٣.تثبيت المواقع المكتشفة على الخرائط والسير بإجراءات تسجيلها ضمن ملكية دائرة الآثار العامة.

٤.حماية المكتشفات ومنع المحاجر الحديثة من الامتداد نحو المنطقة.

٥.وضع شيك حماية للمنطقة ووضع اللافتات الإرشادية.

٦.تطوير الموقع بحيث يعتبر نموذجاً فريداً لدراسة أساليب قطع الحجارة والتي تمثل أساليب التقنيات البدائية في منطقة عمان خلال العصر الروماني.

٧.استكمال أعمال الدراسات ضمن نطاق مشروع مسح الأجزاء الشرقية والشمالية لمدينة عمان الكبرى تمهيداً لتثبيت كافة المواقع الأثرية.

٨.توفير مقال أو بحث يتناول مصادر الحجارة التي استخدمت قديماً في مدينة عمان وخاصة في بناء أهم المخلفات العمائرية التي ما زالت ماثلة لغاية الآن مثل جبل القلعة، المدرج الروماني، سبيل الحوريات وغيرها.

٩.دعوة طلبة الجامعات المتخصصون في هندسة البناء والعمارة لزيارة الموقع والتعرف على مراحل البناء المختلفة إبتداءً من عمليات ووسائل قطع الحجارة.

حجارة البناء

تستعمل حجارة البناء الكلسية والبازلتية والرملية الصلبة في الأردن منذ العصور القديمة حيث لا تزال بقايا المخلفات العمائرية منذ العصور الحجرية واستمرارا خلال العصور الرومانية والإسلامية منتشرة في العديد من ألاماكن في المملكة.

ويتم التركيز حاليا على الحجر الجيري الكلسي التابعة للعصر الطباشيري الأعلى في أغراض البناء بشكل رئيسي (شكل:٢٣).



شكل (٢٣): بقايا محاجر خربة السور قرب قرية أبو صياح \ الرصيفة (وهيب ٢٠١٠).

ويوجد احتياطي هائل جدا من أحجار البناء في الأردن تغطي مساحات شاسعة في الأردن وقد تم أجراء دراسات حول نوعية الحجارة في الأردن وخاصة الحجارة المستخدمة حاليا في إغراض البناء والتي هي نفس أنواع الحجارة التي سبق أن استخدمت في الأبنية الأثرية خلال العصور السابقة[1] ويعتبر حجر البناء بشكل عام المستخرج من الأردن من أفضل أحجار البناء في الوطن العربي وخاصة من حيث الوزن النوعي العالي وانخفاض نسبة امتصاصها للماء وقدرتها وقوتها على التحمل.

[1] قاقيش:١٩٨٦،الشريف ،وقاقيش:١٩٨٣.

وهناك تدرجات متنوعة فيما يتعلق بخواص حجارة البناء حيث يعتبر حاليا الحجر المستخرج من معان وعجلون من أفضل الحجارة المستعملة للبناء إذ أنة توجد هنالك عوامل متعددة تؤثر على نوعية الحجارة ومن هذه وجود الشقوق والفواصل والجيوب والمتحجرات والعروق المملؤة بمعادن ثانوية مثل الكالسيت والكوارتز، وعليه فان استخدام تلك الحجارة في عمارة الأبنية الأثرية يجب أن يراعي هذه النواحي حيث أن صخور جبل السور تمتاز بقوة هذه الشوائب في حجارتها مما كان دافعا نحو مهندسين الرومان لاختيار هذه المنطقة للحصول على الحجارة منها

الدراسات السابقة

تركزت الدراسات في المنطقة منذ عام ١٩٠٣ وذلك بهدف التعرف على الفوائد الاقتصادية للفوسفات حيث قام بلاك (Blake:193٠) بعمل دراسات جيولوجية في منطقة الرصيفة وتبعها تأسيس شركة فوسفات شرق الأردن ،وقدم كل من (Burteni:1959) (Karam:1967) بدراسة العمر الكامباني – الماسترخي لفوسفات الرصيفة.

وتوجد خامات الفوسفات في جميع المناطق في الوحدة الجيولوجية نفسها من العصر الطباشيري العلوي (الماسترخي) توجد أسفل وحدة الفوسفريت وحدة الطباشير المارلي وتعلوها وحدة الحجر الجيري السيليسي[١].

إلا أن هذه الأبحاث التطبيقية لم تتطرق إلى المحاجر القديمة المنتشرة في المنطقة بسبب التركيز على الجدوى الاقتصادية لخامات الفوسفات، وبسبب وعورة المنطقة وعدم وجود تجمع سكاني في تلك الفترة أدى إلى بقائها طي النسيان، ومع بداية الاستقرار في المنطقة (قرية أبو صياح) أخذت الهيئات

---

[1] خوري ١٩٨٩: ٦٧

العلمية تجري المزيد من الأبحاث والدراسات في المنطقة بهدف التعـرف علـى خواصها الجيولوجية وتراكيب الصخور واحتوائها على الخامات والمعادن،وكان لقسم الجيولوجيا في الجامعة الأردنية الدور الهام في الكشف عن موقع المحجـر من خلال الدراسات الميدانية التي قام بها الجيولوجي الدكتور عبد القـادر عابـد حيث قدم ملخصا عن هذا الاكتشاف إلى دائرة الآثار العامة ليـشارك بـه فـي المؤتمر الدولي الخامس للآثار والتاريخ عقد في جامعة العلوم والتكنولوجيا فـي اربد عام ١٩٩٣[١].

المحاجر في الزرقاء وحولها خلال العصر الروماني:

تحيط بمدينة الزرقاء العديد من ألاماكن التي تمتاز بصلابة صـخورها ومتانتهـا حيث تتكون من الصخر ألكسلي وتنتشر هذه المنـاطق حـول مدينـة الزرقـاء وخاصة في الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية من الزرقاء.

وبالرغم من الدراسات الميدانية العديدة إلا أنه لم يكن بالإمكان القدرة على تحديد مواقع المحاجر التي قطعت مـن صـخورها الأعمـدة والتاجيـات والعناصـر المعمارية التي تم زخرفتها، كما لم تتطرق تلك الدراسات إلى حرفة البنـاء تلـك وأساليب قطع الحجارة والتقنيات المستخدمة في ذلك.

ويشير نور تـدج (North edge 1990:20) أن وصـوفات الرحالـة وفـرت معلومات ضئيلة حول هذا الموضوع وخاصة من خلال تفحص الخريطـة التـي قام بعملها صندوق استكشاف فلسطين عام ١٨٨١ وكذلك خارطـة Baedeker عام ١٩١٢ أشارت إلى محاجر في منطقة الجزء الجنوبي من عمان جبل التـاج

[1] Abed, A. 1993 Use of Conquinoidal Limestone of the Uppermost Amman Formation in Pillars, Tell es-Sur Area, south Ruseifa, Press Rlease, the fifth International Conference on the History and Archaeology of Jordan, Irbid.

إلى الجنوب الشرقي من سبيل الحوريات، حيث لا تبعد هذه المنطقة سوى بـــضع كيلومترات عن الزرقاء.

إلا أن المحاجر الحديثة في منطقة وادي العـــش ووادي القطـــار ضـــمن حـــدود محافظة الزرقاء، تشير إلى إمكانية قيام أعمال تحجير قديمة في المنطقة نظراً لما تتمتع به صخورها من صلابة وقوة.

كما دلت نتائج المسح الأثري الأولية في المنطقة وجود أماكن اســـتيطان بـــشري وإذا ما أخذ بعين الاعتبار عدم صلاحية المنطقة للزراعة فـــإن احتمـــال وجـــود المحاجر القديمة في تلك المنطقة أمراً مؤكداً بعد اكتشاف محجر تل السور فـــي منطقة وادي العش مركز أعمال التحجير الحديثة، ويعتبر وادي العش مـــن أهـــم المناطق الشرقية لمدينة عمان حيث تعتبر حاليـــا مركـــزاً لإنـــشاء الـــصناعات والمحاجر وقد توافق ذلك مع طبيعة استخدام المنطقة قديماً كونها مـــن منـــاطق المحاجر الرومانية[١].

الموقع (١):

يقع في الجزء الشمالي الشرقي من قرية السور/ أبـــو صـــياح ويفـــصلها عـــن الهضبات والمرتفعات المجاورة وادي رئيسي ينشط خلال فصل الشتاء ويقع إلى الجنوب من الموقع، كما يشرف على الموقع بناء (برج) من الجهة الشرقية وتمتد السهول الزراعية في الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية حيث تستخدم المنطقـــة حاليا كمدفن للنفايات.

---

[1] قامت أمانة عمان بنقل المحاجر ومكب النفايات وذلك بهدف التخفيف من التلوث البيئي على المراكز الحضارية الناشئة في المنطقة، كما تم تنظيم توزيع المحاجر بما يكفل الحماية للمواقع الأثرية وذلك بالتعاون مع مكتب آثار شرق عمان. وتم حاليا نقل مكب النفايات من منطقة وادي العش (قرية أبو صياح) إلى منطقة الغباوي مما ساهم بشكل فاعل في حماية المواقع الأثرية والسياحية من مخاطر التلوث.

وتمتاز المنطقة بصلابة صخورها وهي هضبة متوسطة الارتفاع ويعلوها خطوط الضغط العالي.

وتتمثل البقايا المعمارية في هذا الجزء على النحو التالي:

١. محجر قطع أعمدة كبيرة الحجم.

٢. محجر قطع أعمدة متوسطة الحجم.

٣. مقطع كتل حجرية لتستخدم كافاريز.

٤. بقايا محاجر تم نقل الحجارة مقطوعة منها.

٥. بقايا أعمدة وحجارة مقطوعة ملقاة على السطح وبعضها متدحرج إلى أسفل الوادي.

وتتمثل هذه المحاجر أساليب وتقنيات التحجير القديمة خلال العصر الروماني ابتداء من المراحل المتمثلة في الموقع وهي:

١. اختيار موقع المحجر الذي اعتمد بشكل رئيسي على نوع الصخر وصلابته.

٢. البدء بعمليات قطع الصخر بشكل عمودي مع مراعاة شكل القطعة المرادة.

٣. قطع الحجارة بشكل أفقي تمهيدا لنقل الحجر من موقعه.

٤. توفير أدوات ووسائل النقل التي كانت مستخدمة في ذلك العصر.

ومن المعتقد أن عمليات التحجير في هذا الموقع قد توقفت فجأة نتيجة عوامل غير معروفة لغاية الآن بحيث تركت معظم الكتل الحجرية وقطع الأعمدة في مكانها وهي في المراحل النهائية من العمل بحيث أن المرحلة هذه كان لزاماً أن

يتبعها عملية نقل إلى الورش ليتم بنائها إلا أن ذلك لم يحصل وعليه بقيت في مكانها لتمثل هذه المرحلة في عمليات قطع الحجارة.

الموقع (٢):

يقع إلى الجنوب من موقع رقم (١) ويفصل بين كلا المحجرين الوادي الذي سبق ذكره والذي ينشط خلال فصل الشتاء، وتعتبر مساحة هذا الموقع أكبر من حجم مساحة الموقع الأول ويحد هذا الموقع من الغرب والجنوب والمرتفعات المتكونة من الصخور الصلبة أما من الجهة الشمالية والشرقية فيحده الوادي الرئيسي الذي سبق ذكره.

وتتمثل بقايا المخلفات الأثرية في الموقع بما يلي:

١. محجر أعمدة كبيرة الحجم.
٢. محجر أعمدة متوسطة الحجم.
٣. محجر قواعد أعمدة.
٤. محجر كتل حجرية متنوعة.

وتنتشر العديد من الكتل الحجرية بعدها ثم تشذيبه والبعض الآخر ما زال في مكانه ولم يكتمل قطعه وقطع أخرى غير صالحة متدحرجة على السفح السفلي للموقع وتمثل هذه القطع بمجموعها بقايا عشرات أشكال متنوعة التي تم نقلها من المحجر لأماكن مخصصة لها.

وقد تبين أن معظم حجارة هذا المحجر قد تم نقلها وذلك بعكس المحجر رقم (١) حيث ما زالت أجزاء عديدة من تلك الحجارة في مكانها مما يشير إلى إنتقال الحرفيين إلى المنطقة المجاورة لقطع الحجارة وربما يكون ذلك نتيجة

١.التوسع في أعمال قطع الحجارة نتيجة للحاجة المتزايدة.

٢.الرغبة في اختبار صخور الموقع رقم (١) ومقارنتها.

كما يلاحظ أن الجزء الغربي من الموقع والذي يشكل مرتفعاً شاهداً تنتشر على سطحه العديد من المخلفات العمائرية الأمر الذي يشير إلى الموقع الرئيسي للاستيطان في الموقع.

ويعتبر هذا المحجر أقدم من المحجر المجاور حيث إن معظم حجارة هذا المحجر المقطوعة قد تم نقلها ولا بد من إجراء دراسات على أنواع الصخور لمعرفة أي المواقع الأثرية نقلت اليها حجارة هذا المحجر، كما يتميز هذا المحجر بأنه قريب من مكان السكن لذا فإن معظم حجارة مكان السكن قد تم قطعها من هذا الموقع الذي ربما يشكل المرحلة الأولى في المنطقة ومن ثم تم الانتقال إلى المحجر الآخر المجاور.

الموقع (٣):

(مركز إقامة الحرفيين والعمال)

على قمة الهضبة المرتفعة المشرفة على سهول ووديان منطقة وادي العش تقف جبال الصور وعلى قمتها بقايا مخلفات عمائرية تتكون من بناء ذو شكل مستطيل يحيط به من على الأطراف سور طويل مبني من حجارة مشذبة وأقيم على الجانب الداخلي لهذا السور مجموعة من الغرف والتي تشكل الغرف التي كان يستخدمها الحرفيين.

ويعتبر الجزء الشمالي الشرقي من البناء الجزء الهام حيث يتواجد بناء ربما استخدم كبرج للمراقبة كونه يشرف على منطقة الوادي.

ويلاحظ أن البناء أقيم بالقرب من مواقع التحجير وذلك استخدامهم الحجارة في إقامة أماكن السكن ولتوفير الجهد في نقل الحجارة كما أن الموقع يعتبر نقطة استراتيجية بحيث يسهل الدفاع عنها ويتم اللجوء إليها في حالة العدوان.

لذا فإن هذا الموقع كان يخدم غرضين رئيسين:

الأول: تأمين طرق المواصلات في المنطقة من هجمات الأعراب وتوفير الأمن والحماية لقوافل نقل الحجارة إلى المدن الرومانية والمباني الأخرى الملحقة، ويرتبط هذا الموقع بسلسلة من الأبراج الأخرى في المنطقة.

الثاني: إيواء العاملين في المنطقة (المحاجر) وتوفير السكن المناسب لهم حيث كشف عن بئر ماء كان يتم جمع مياه الأمطار به.

إلا أن الأغراض الزراعية لا بد أنه كان لها دور فعال ورغم ندرة تساقط الأمطار في تلك المنطقة إلا أنه لا يخامرنا الشك بأن الحبوب وخاصة الشعير كانت تزرع في سهول وادي العش ويقوم على الزراعة بعض من المزارعين الذين أقاموا في تل السور أو المناطق المجاورة.

وقد دلت المخلفات العمائرية وخاصة بناء السور الخارجي على أهمية الموقع وأسلوب البناء المستخدم يؤكد قدرة الحرفيين على التغلب على البيئة الوعرة لموقع السكن.

ولا زال الموقع بحاجة إلى إجراء حفريات وتنقيبات أثرية بهدف التعرف على الخصائص المعمارية في الموقع ولتتبع الحقبة التاريخية والتعرف على التقسيمات الداخلية للبناء بما يكفل إجراء دراسة شاملة للمنطقة حيث إن دراسة أماكن السكن ربما تؤدي إلى الكشف عما هو مفقود من حيث الأدوات والمكتشفات الحضارية الأخرى التي استخدمت في أعمال التحجير.

ولغرض توفير مزيد من الحماية لمركز إقامة الحرفيين العمال تم الكشف عن عدد كبير من الأبراج المتواجدة على التلال المحيطة بالمنطقة والتي يمكن من خلالها مراقبة خطوط المواصلات وأي تحركات أخرى (شكل:٢٤).



شكل (٢٤) : تل السور والمعروف بمكان إقامة الحرفيين في محاجر وادي العش (وهيب ٢٠٠٩)

مناقشة:

الكشف عن موقع المحجر في منطقة تل السور جنوب بلدة الرصيفة وشمال مدينة عمان يؤكد قدرة الحرفيين والمهندسين الرومان على الاستفادة من الصخور المحلية بدرجة كبيرة من حيث الاعتماد عليها وقطعها وتشذيبها بما يكفل لها أن تؤدي الغرض المراد منها.

وقد تنوعت الأشكال المراد صناعتها في الموقع فتراوحت ما بين أعمدة وقواعد ولفاريز كتل حجرية، إلا أن التركيز كان منصباً على صناعة الأعمدة ذات الحجمين الكبير والمتوسط.

وأن الكشف عن أماكن السكن التابع للمحاجر المكتشفة يؤكد أن هنالــك إمكانيــة لدراسة إحدى الطبقات الذي كان المجتمع الروماني ينتمي إليها إلا وهـــي طبقــة العبيد أو الطبقة الأخيرة في منطقة محددة بحيث أن الدراســة الــشمولية لهــذه المنطقة يمكن أن تعكس دور الطبقة تلك في الحياة الاجتماعية وعلاقتها بــالتنظيم الاجتماعي بشكل عام.

ويأتي الكشف عن عدد من أبراج المراقبة في المناطق المحيطة بالموقع ليؤكد أن المنطقة كانت وبدون شك تمثل مصدرا هاما لتوريــد الحجــارة لبنــاء العمــائر الرومانية وكذلك لتوفير الأمن والحماية للطرق التجارية حيث كانت تلك المنطقة تشهد حالة اضطراب بسبب هجمات الأعراب على طرق القوافل التجارية.

ومما لاشك فيه أن جودة الصخر المتواجد في الأجزاء الشرقية من مدينة عمــان كان دافعا للرومان لاستغلاله واستثماره وكذلك في العــصر الحــديث حيــث أن معظم المحاجر الحديثة التي تعتمد على الصخور المحلية أقامت لها مراكز عديدة مما يؤكد نجاح الصخور ضمن اختبارات الجمعية العلمية الملكية.

ورغم أن المنطقة قد حرمت من معدلات سقوط الأمطار مرتفعــة تــسمح لهــا بالزراعة الناجحة إلا أن جودة الصخور قد عوضت ذلك وأصبحت ثروتها تتركز على نوعية الصخر.

ولازالت المنطقة بحاجة إلى مزيد من الدراسات الجيولوجيــة والأثريــة وذلــك لمحاولة تتبع بقايا المحاجر القديمة وتاريخها بشكل دقيق ووضع الخطط المتتاليــة للتعامل مع المنطقة بحيث يصار إلى حماية المحجر رقــم (١) مؤقتــا علــى أن تكتمل أعمال المسح والدراسات الميدانية إضافة إلى وضع اللافتات والــشواخص الإرشادية للموقع نظرا لاهميته في تلك المنطقة.

أن المحاجر المكتشفة في منطقة تل السور تعتبر نموذجا فريدا ونادرا على صعيد العمارة القديمة وأنه مثال حي يؤكد كيفية قطع الحجارة وتشذيبها من الصخر المحلي شمالي مدينة عمان.

حضارة خربة حديد وخارطة بوتنجر:

موقع أثري يعتقد أنها كانت تعود في تاريخها إلى العصر الحديدي، وقد وصفها ديفيد كينيدي على أنها قلعة ضخمة أبعادها ١٠٧ × ١٥٨م تبعد ٨١ كم عن عمان إلى الشمال الشرقي و٢١ كم إلى الغرب من قصر الحلابات. وغير بعيدة عن قصر شبيب، بنيت من الحجارة الغشيمة، تدعمها أبراج على الزوايا الأربعة وأخرى بارزة ما عدا على الجدار الشمالي. المدخل الرئيسي عرضه سبعة أمتار يحميه برجان ضخمان مربعان يتواجد في داخل القلعة عدة أبنية متردمة بينها أساطين أعمدة صغيرة الحجم. الوظيفة الرئيسية لهذه القلعة هي حماية الطريق بين بصرى الشام وعمان فهي على بعد كيلومترين إلى الشرق من طريق ترجان بين الميل الأربعين والحادي والأربعين عن بصرى وهي في الأرجح محطةGadda على خريطة بوتينجر Peutinger[١] للطرق الرومانية. أول من زار هذا الموقع مريل عام ١٨٨١م ووصفها مبالغاً على أنها "مدينة كبيرة الحجم" وحولها عدة آبار. ورسم برونو مخططاً للقلعة في المجلد الثاني شكل ٨٤٢ يدل على أن الموقع مدينة. كما وسجله باركر ١٩٨٧م ضمن بحثه في حصون الحدود الرومانية وذكر ان الفخار يرجع إلى العصر البرونزي الأخير وأن ما تبقى يعود إلى العصر الروماني المتأخر والعصر البيزنطي. وهو يجعل تاريخ القلعة في عهد الامبراطور الروماني ديوقلسيان (٣٠٦- ٢٨٤ م). إلا أنه من المعتقد أن الكتابة اللاتينية التي وجدت في قصر شبيب والتي يرجع تاريخها إلى

---

[1] خارطة بوتنجر :كانت أول خريطة تعود إلى عهود قياصرة الروم وضعت عام (٣٦٥م) وعرفت باسم خريطة بوتنجر وكانت لا تتعدى الطرق والأراضي التي في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

٢٥٣–٢٥٩م نقلت من قلعة الحديد وهي تذكر أن الفرقـــة الرومانيـــة البرقيـــة Cyrenaica انتقلت إلى هذه القلعة في عهد الإمبراطور غاليان وفالريان ولـــيس في عهد ديوقلسيان حسب اعتقاد باركر، (شكل:٢٥)[١].



شكل (٢٥): صورة جوية لخربة حديد التقطت عام ١٩٥١ (Kennedy 1951).

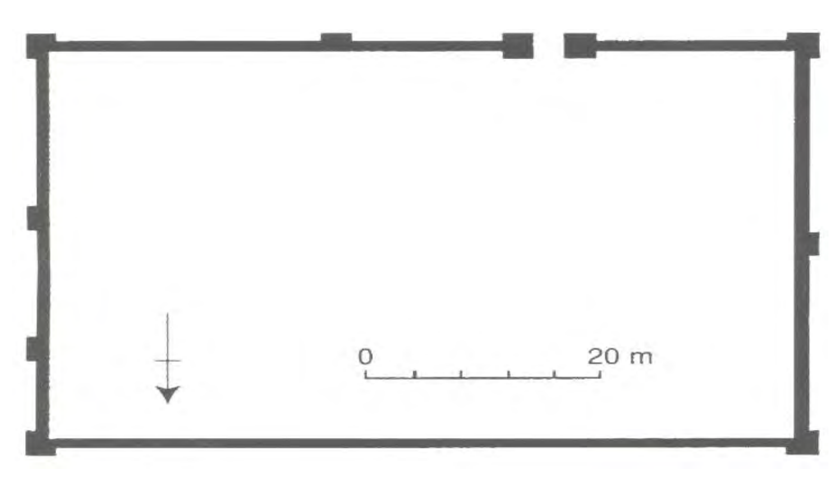
واعتماداً على الحجارة الميلية للطريق الروماني فقد تم الكشف عن الميـــل رقـــم (٤٠) من طريق تراجان حيث ظهرت ما طوله (٧) امتار من الطريق كتب على بعضها باليونانية XL1 والمسير لمدة خمسة دقائق نحو الجنوب الغربـــي حيـــث تظهر قرية الشركس، والسير لمدة عشر دقائق للامام تظهر (قلعة الساركوني)[٢] المسماة بـــ قلعة الزرقاء، والى الشمال من الطريق بين الميل ٤٠ والميل ٤١

---

[1] كينيدي، ٢٠٠٢

[2] الساركوني: عبارة عن مصطلح أطلقه الباحثون الغربيون على العرب ويتكون المصطلح من شقين سار + قن، حيث يترجم إلى العربية بـــ عبيد سارة وذلك أشارة إلى أن العرب أصلاً من نسل هاجر المصرية والتي كانت تعمل خادمة لسارة زوجة سيدنا أبراهيم عندما ذهب إلى مصر ثم تزوجها لاحقاً.

تظهر اثار الحديد والتي وصفها برونو، ثم تتجه نحو الميـل ٤٢ و٤٣ وكلاهما مفقود وتستمر الطريق باستقامة حيث يقطعها خط سكة الحديد، ومع الاستمرار والاتجاه الى الاعمدة الميلية التي فقدت هنا، ولكن باستمرار المسير لمدة ٣٥ دقيقة جنوب الزرقاء تم العثور على اربعة اعمدة ميليه منها اثنان يحملان نقوش وارقام XL111 وباستمرار السير لا تستمر الطرق محاذية للوادي حيث تاخذ بالارتفاع نحو المرتفعات للشرق من الوادي وتصبح مطلة على الوادي (شكل: ٢٦)[1].



شكل (٢٦): مخطط أحد مواقع خربة حديد، حيث تسمى المنطقة حالياً بحي جناعة (Kennedy 1984).

اما الميل ٤٤ فيتميز بوجود برج مراقبة مجاوراً له مطلاً على وادي الزرقاء حيث تصبح المسالك صعبة ووعرة حيث فقد الطريق هنا بين الميل ٤٤و٤٦ حيث كشف عن الميل ٤٦ اربعة اعمدة احدها مكتوب عليه نقش، ومن هنا تأخذ الطريق اتجاه المنحدرات الغربية لوادي ضحل طوله ميلين، حيث تظهر طبيعة الرصفة الحجرية من الحجارة الكلسية بدل الرصفة من الحجارة البازلتية التي تنتهي عند قصر شبيب.

---

[1] Butler 1909 .

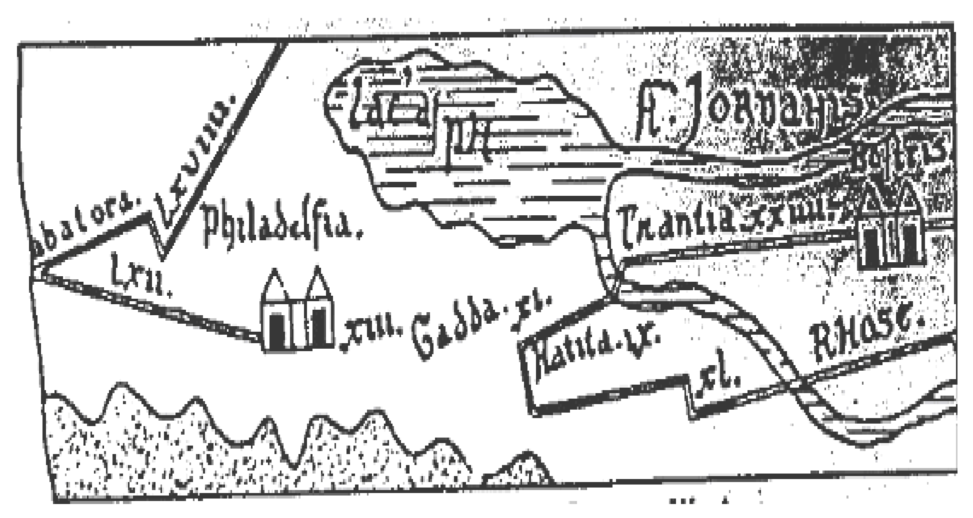
وعند الميل ٤٧ تم الكشف عن سبعة اعمدة عليها ثلاثة نقوش ورغم الاختلاف في حقيقة الرقم المنقوش على هذه الأعمدة، انه ليس مستحيلاً ان الترقيم XL قبل VII (V) وربما يكون مطموس تماماً، كما انه من المؤكد ان الميل ٧ ليس هو الميل الحقيقي من عمان، عند الميل رقم ٤٨ تصبح الطريق في منطقة واسعة شاسعة فوق مرتفع حاد إلى الشرق من وادي الزرقاء، وهنا تم الكشف عن ٦ أعمدة وثلاث نقوش بوضع جيد ، كما ان الطريق بعد هذه النقطة تصبح مفترق طرق، وفرع يستمر في نفس الاتجاه نحو الجنوب أو الغرب الجنوبي والآخر ينحني قليلاً نحو فيلادلفيا. ويعتقد يتلر ان طريق تراجان العظيم إلى البحر الأحمر لا تمر عبر مدينة فيلادلفيا ولكن تتجنب المرتفعات الصخرية إلى الشرق والجنوب من المدينة وتستمر بعد ذلك في طريقها عند الميل ٤٨ نحو مأدبا، بينما نجد ان هنالك طريق فرعي طوله حوالي خمسة أميال يدخل إلى المدينة. أما الميل ٤٩ من بصرى في الطريق إلى فيلادلفيا عثر على ٧ أعمدة ونقش واحد. أما الميل ٥١ فلم يكتشف ولكن عند الميل ٥١ يوجد نقش لـ هادريان ورقم II (٢) دون في أعلى النقش، وهذه النقطة تبعد ميل ونصف روماني من جدران المدينة. أما الميل أل ٥٢ فانه لم يعثر عليه.

ويتضح أن هذا الجزء من الطريق أنه بني زمن تراجان عام ١١٤م، وتم استكمال الطريق بعد ٥٠ عاماً زمن ماركوس اوروليوس، وثلاثين عاماً زمن بيرتناكس (Pertinax) ومع بداية زمن الحاكم سبتميسوس سفيريوس تم إصلاح الطريق كما تم كذلك بعد ٢٠عاماً زمن حكم كركلا، وفي زمن دوقلشيان ومكسيمان كان أخر زمن يتم فيه إصلاح الطريق وكان أخر ميل يوضع فيها[1].

ولم تجري محاولات مقارنة الأميال على الأرض مع ما ذكرته خارطة Peutingers التي يكتنفها الغموض (شكل:٢٧)، إضافة إلى ان عدد الحجارة

[1] Butler 1909.

الميلية نسبة إلى الأميال لا تتوافق مع المسافات التي وضعت على الخارطة بين البلدان والمدن، آخذين بعين الاعتبار ما أكده برونو من ان عدد الأعمدة الميلية يساوي ٥٣. وربما يمكن للمرء من اعتماد رقم للأعمدة يتراوح ما بين ٤٨-٥٧ ميل وهو عدد الأميال من بصرى إلى فيلادلفيا، حيث أكد ان Hatita حسب خارطة بوتنجرعلى هذه الطريق أو فرع منها.



شكل (٢٧) : خارطة بوتنجز يظهر عليها مدينة جاد (خربة حديد)

وبالتحول إلى القسم الصغير من الجزء IX,A.2 من خارطة Peutingers وهنا تم عرضه برقم (III.C) ويمكن للمرء مشاهدة كيف ان خطوط ومسار الطريق تظهر بوضوح. ومن بصرى إلى Thantia فان المسافة المعطاة هي ٢٤ ميل والى Gadda ١١ميل أيضاً، أما بعد Gadda فان الخط لم يرسم ولم يوضح المسار نحو فيلادلفيا، ولكنه ينحرف للأسفل الى طريق موازي للآخر ويعود نحو Chanata، وعند هذا التحول أو الانحراف تظهر Hatita معلمه على الخارطة بالميل ٩ إلا انه من الممكن ان تأخذ قياس المسافة نحو فيلادلفيا والتي هي ١٣ ميل أما من Gadda أو Hatita لقد حاول برونو تفسير هذين الاسمين بأنهما

تمثلان موقعي الحديد وخو وكلاهما قرى على مسار خط الطريق القديم وتم التعرف عليها بانهما يمثلان الميل التاسع الى hatita حسب خارطة Peutingeres.

وهنا لا بد من حل هذا الاشكال أو الخلاف ويفترض بتلر عدة حلول أولها مع الاعتبار لقيمة هذه الخارطة فيتم شطب موقع Hatita ومع عدم القدرة كما يظهر في الخارطة من وصل Thantia على الميل ٢٤ من بصرى وعلى الميل ٣٥ من Gadda مع أي موقع قديم او خربة أثرية، وعليه فان المقترح هو قياس المسافة من بصرى الى الميل ٤٨ وهناك حسب ملاحظات ونتائج العمل الميداني يتفرع خط فرعي من الطريق الرئيسي يؤدي الى فلادلفيا وعليه فانه يودي الى Thantia، ٢٤ ميلاً ثم الى Gadda ١١ ميل، والى نقطة التفرع من الطريق الى فلادلفيا ١٣ ميل فيصبح المجموع ٢٤+١١+١٣=٤٨ وهو ما يطابق خارطة Peutingers.

أما الحل الثاني فهو يقترح تصحيح طفيف على الخارطة القديمة بحيث يتم الاحتفاظ بـ Hatita وليس شطبها كما في الاقتراح الأول، والعمل على موائمة بين الاعمدة الميلية والأميال على الخارطة ثم مطابقة كل ما هو معروف من قرى اثرية (خرب) مهمة ، فإذا ما قرأنا XX لتصبح XXIIII عندما تصبح Thantia تقع على الميل (٢٠) تماماً مقابل مدينة ام الجمال الأثرية، لم يكن مخططاً للطرق الرومانية ان تعتبر مدن وليس مستغرباً ان نفترض هذا المقترح، وفي حالات عديدة كانت تظهر اسماء المدن الكبيرة في الخرائط القديمة على شكل نقاط على الطرق المؤدية اليها.

ويذهب pere Germer-Darand في رأيه الى انه لا يوجد أي بقايا قرى اثرية في منطقة الميل ٢٤ كما هو مفترض ومتوقع اذا ما كان الخارطة القديمة صحيحة ، وطبقاً للخارطة فعلى مسافة ١١ميل ما بعد Thantia توجد Gadda

وعلى مسافة الميل ٣١ أو الميل الحادي عشر بعد ام الجمال تتواجد قرية الخربة السمراء الأثرية. ويحسب الخارطة فان المسافة بين Gadda

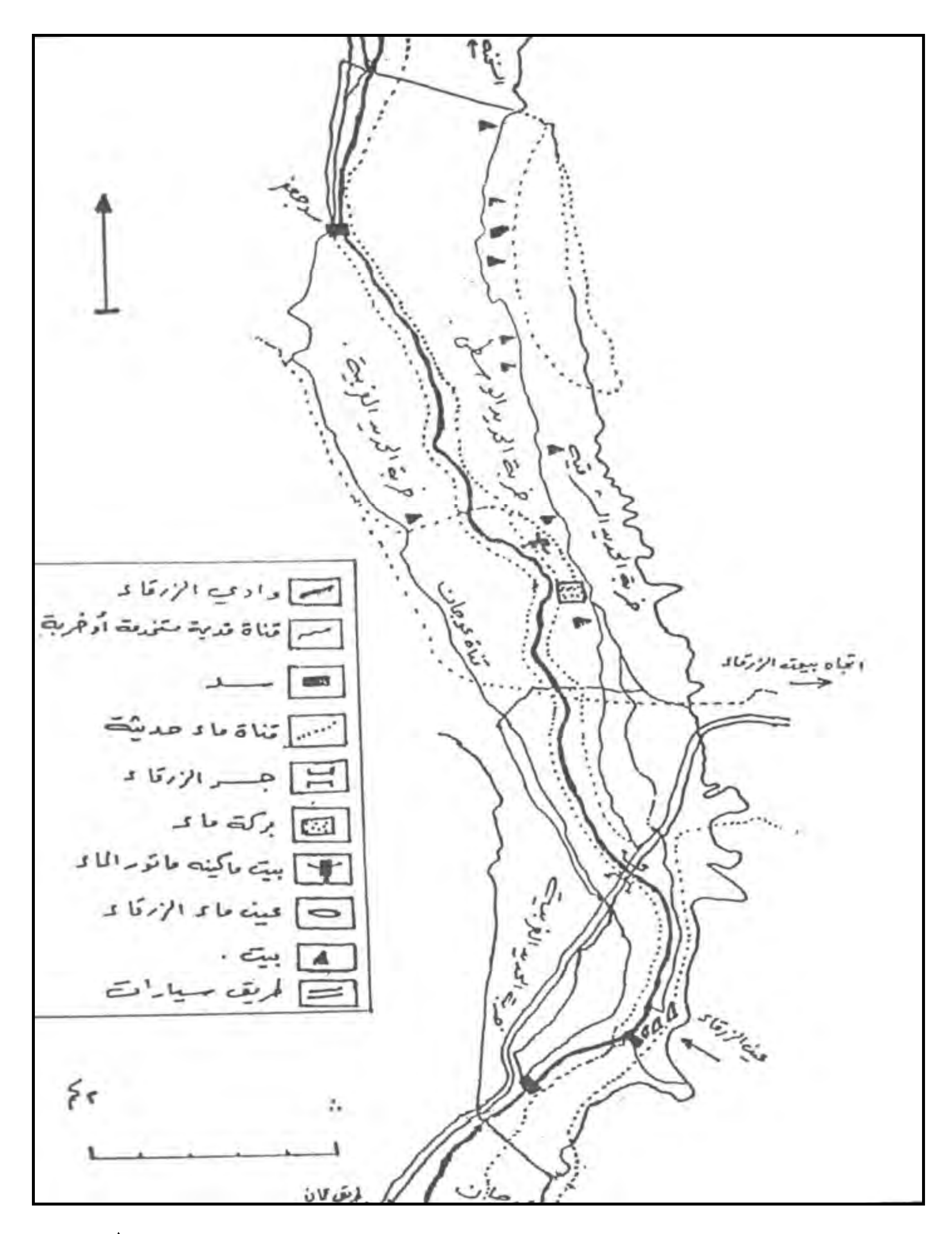
وHatita تبلغ ٩اميال ، وبالقرب من الميل ٤٠ بينه وبين الميل ٤١ تقــع خربــة الحديد وهي قلعة ذات حجم كبير كتب عنها برونو.

ان الاميال الــ ١٣ التي تظهر على الخارطة تمثل بشكل متطابق المسافة نحــو فيلادلفيا واكدتها الاعمدة الميلية ،

وعليه فإن ان خربة الحديد تم تاكيدها على انها هي Hatita من طرف برونــو (Brunnow) كما تم التاكيد على ان Gadda ما هي الا خربة خو.

وهنا يذهب بتلر في اقتراحه بأنه يفضل ربط Gadda وموقع الخربة الــسمراء ليس لانها خربة كبيرة وواسعة وقلعة محصنة قديمة بل لان المسافة تطابق مــع ما وجد على الخارطة بينما نجد خربة خو اصغر حجماً واقــل اهميــة منهــا[1]، (شكل:٢٨).

[1] Butler: 1909.



شكل (٢٨): موقع خربة الحديد حسب مخططات بلدية الزرقاء[١]

---

[1] أبو نواس، ١٩٩٥. تاريخ الزرقاء ومنطقتها في النصف الأول من القرن العشرين.

تل السخنة الشمالي/الجنوبي:

تل السخنة الشمالي:

يقع على حافة وادي الزرقاء الشرقية وهو عبارة عن تل صناعي يتكون من الأتربة والحجارة ويحيط به الشارع المعبد المؤدي إلى وادي الظليل وتعرض الموقع للعبث نتيجة النشاطات الزراعية حيث أن الجانب الشمالي الشرقي من التل تعرض لـ قطع كبير فيه يرتفع لأكثر من ٦ أمتار.

ينحدر التل بشكل تدريجي نحو الغرب حيث تشكل هذه المنطقة الرابط بين وادي الزرقاء والتل وقد تم إجراء تنقيبات أثرية في تل السخنة من طرف بعثة الجامعة الأردنية حيث تم التنقيب في أربعة عشر مربعاً في وسط التل وأظهرت بقايا أرضيات ومكتشفات أخرى من الكسر الفخارية والأدوات الحجرية.

يرجع التل في تاريخه إلى العصر البرونزي المتوسط الحقبة الثانية ٢٠٠٠-١٩٠٠م لا يبتعد كثيراً عن جبل الرحيل كما انه مرتبط بموقع آخر مجاور له هو تل السخنة الشمالي ويلاحظ إن موقع تل السخنة يعكس وظيفة النشاطات التي كان يقوم بها سكان هذه القرية حيث ارتباط الموقع بوادي الزرقاء والمياه الجارية فيه لأغراض الحياة الزراعية والاعتماد على تلك المحاصيل في الحياة اليومية وبدون شك فان تل السخنة ما هو إلا قرية زراعية محدودة الحجم استفادت من السيول الزراعية على جانبي الوادي والتي تشكلت من فيضان الوادي خلال العصور القديمة وأصبحت تربتها خصبة مما دفع السكان لاستخدامها في نشاطات الزراعية وتربية الماشية والإفادة من المصادر الطبيعية الأخرى المجاورة مثل الحجارة المتوفرة في السفوح المقابلة للتل من الجهة الشمالية لوادي الزرقاء إضافة إلى الإفادة من الأخشاب التي كانت متواجدة على أطراف الوادي من الاتجاهات المختلفة (شكل:٢٩).



شكل (٢٩): تل السخنة الشمالي على طرف وادي الزرقاء الشرقي وتظهر في منتصفه غرفة حديثة (هبة ٢٠١٠).

ولم يلاحظ وجود حقب لاحقة رئيسية على تل السخنة نتيجة الدراسة الميدانية التي قام بها فريق العمل عام ٢٠٠٨ وتم تأكيدها بزيارات متلاحقة كان آخرها بتاريخ ٢٠١٠/٨/٢٤ [١].

تل السخنة الجنوبي:

يقع مجاور لتل السخنة الشمالي ولا يبتعد كثيراً (٥٠متر) وهو بطبيعة الحال جزء لا يتجزأ من تل السخنة الشمالي إلا ان النشاطات الزراعية أثرت عليه سلباً وقطعت همزة الوصل بين الموقعين مما ادى الى انفصال الموقعين عن بعضها البعض.

---

[1] وهيب، محمد ؛ خير، هبة؛ شعلان، عمار: دراسة تقييم المواقع الأثرية في وادي الزرقاء، تقرير غير منشور، معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث، الجامعة الهاشمية ٢٠١٠.

وتعرض هذا الموقع الى العبث والنشاطات الزراعية حيث تم بناء خـزان فـي منتصف التل كما ان شق الطريق المعبد قد دمر الموقع بشكل مباشر حيث تظهر الطبقات والتراكم الحضاري من الشارع مباشرة.

وعليه فانه دراسة مخلفات هذا الموقع لا بـد وان تكـون مرتبطـة بـالمواقع المجاورة له. حيث أكدت نتائج المسوحات الميدانية الحاجة إلـى تقيـيم المواقـع الأثرية عن طول امتداد وادي الزرقاء إلى التعرف على حقيقة الموقع والمخاطر التي يتعرض لها وسبل حماية هذا الموقع من خطر الزوال والانـدثار كمـا أن وظيفة الموقع لا يمكن فصلها عن وظيفة الموقع المجاور كونها مشتركة بحيـث أن كلاهما امتداد للآخر.

وتظهر بقايا بعض الجدران على السطح التي تعود في أهميتهـا إلـى الغـرف والقاعات والساحات التي ما زالت مطمورة أسفل الأتربة ، ولعل مزيد من أعمال التوثيق تعتبر ضرورة ملحة، لهذا قام الفريق بهـذه الزيـارة بهـدف التنـسيق والتعاون مع الجهات ذات العلاقة لحماية الموقع من خطر الزوال كونـه يرجـع إلى العصر البرونزي المتوسط.[1] (شكل:٣٠).

[1] د. وهيب، محمد؛ خير، هبة؛ شعلان، عمار: دراسة تقييم الأثر البيئي لتل السخنة الشمالي والجنوبي، خربة ودعه، وتل البيره، تقرير غير منشور، معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث، الجامعة الهاشمية ٢٠١٠.

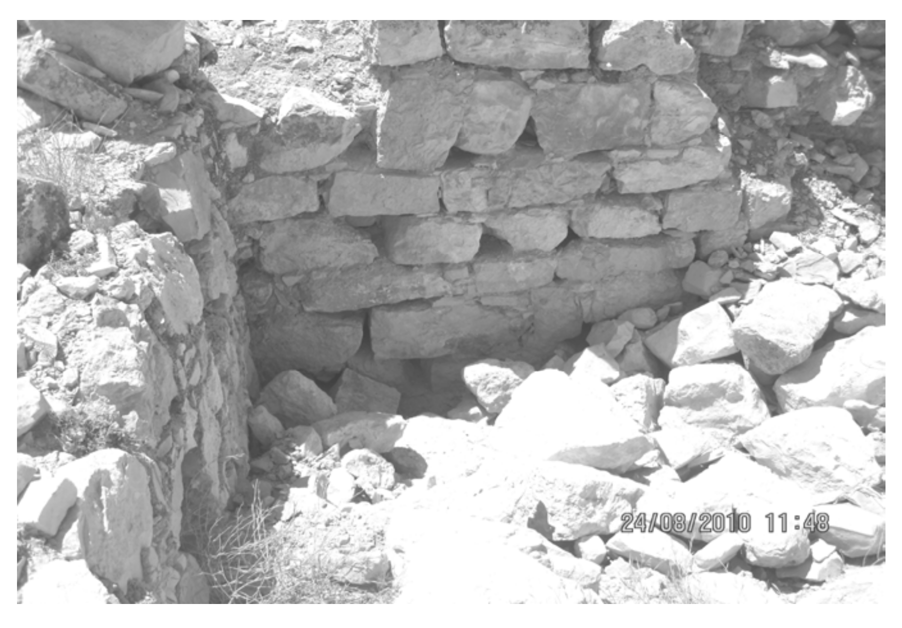


شكل (٣٠): تل السخنة الجنوبي وتظهر أعمال تنقيبات حديثة في الموقع (هبة ٢٠١٠).

حضارة قرية الودعة:

تقع في الطرف الشمالي لوادي الزرقاء في منطقة مرتفعة تتوسط هضبة شاهقة، حيث تم اختيار هذا الموقع المتوسط Middle Slope بحيث يمكن الإفادة من سلسلة الجبال المرتفعة فوق الموقع من جهة الشمال، وكذلك من مساحة الأرض المنبسطة المطلة على وادي الزرقاء القريبة من مصادر المياه الجارية، فكان اختيار هذا الموقع مناسباً لإقامة واحدة من أهم القرى التاريخية، حيث تتوافر الحجارة المتفلقة من الصخور المحيطة بالموقع الأمر الذي سهل على سكان هذه القرية إنشاء منازلهم بسهولة ويسر، حيث توفرت الأخشاب أيضاً من أشجار الوادي التي تنبت على أطراف وادي الزرقاء ويطل الموقع على نقطة التقاء وادي الزرقاء مع وادي الظليل حيث يصبح تدفق المياه في هذا الوادي سريعاً وقوياً وخاصة خلال فصل الشتاء، حيث أن جريان المياه في الوديان يوفر لسكان القرية مصدراً دائماً فيما إذا تعرض أحد هذه الأودية للجفاف، حيث يذكر

المؤرخون أن وادي الزرقاء قديماً (نهر الزرقاء) كان يتعرض للجفاف حيث تغور المياه داخل الأرض وتتراجع قوة الينابيع المغذية للوادي، ومما تم ملاحظته أن العلاقة بين القرية والنهر تتم من خلال الطرق الترابية التي تربط الموقع عبر أودية صغيرة وضحلة حيث أن المسافة بين الموقع والوادي لا تتجاوز بضع مئات من الأمتار وهكذا فإن الموقع يشكل حلقة وصل بين الأراضي المرتفعة والمنخفضة، وبدون شك فإن بعض الأبراج (يطلق عليها السكان المحليون الرجوم) كانت مرتبطة بالموقع كمواقع إنذار متقدم لسكان القرية من المخاطر التي قد تتهددها من الجهات الشمالية والشمالية الشرقية (شكل: ٣١).



شكل (٣١): خربة الودعة وتظهر بقايا جدران غرف وآثار أعمال حفريات (هبة ٢٠١٠).

وتبلغ مساحة القرية ما يقارب من ١٠٠ دونم من الأراضي التي تميل نحو الوادي تدريجياً ولا يقطع هذه المنطقة سوى طريق ترابي أقامته البلدية لبناء عدد من خزانات جمع مياه أمطار الشتاء.

الأجزاء العمائرية:

يقسم الموقع إلى جزأين:

- الجزء المرتفع (الأكربولس).
- الجزء المنخفض.

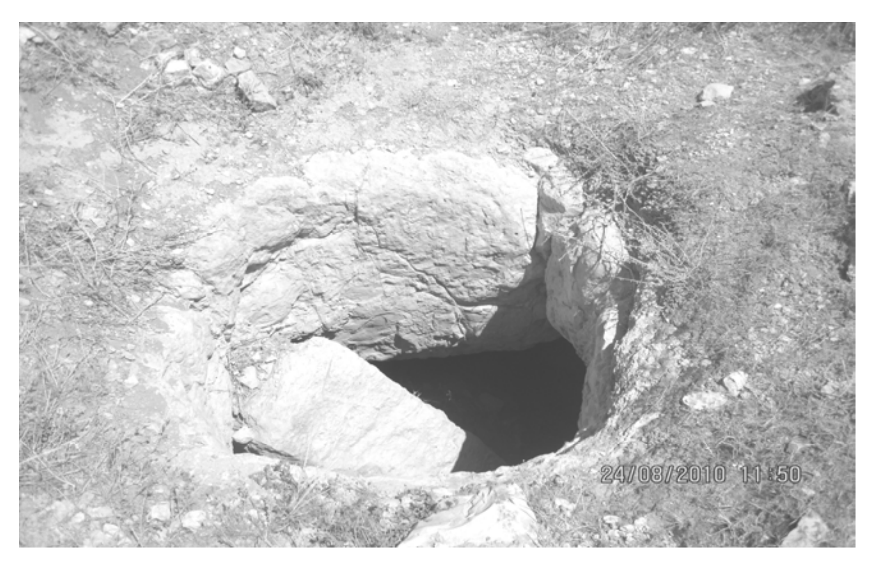
١- الجزء المرتفع:

يقع في الجزء الجنوبي من الموقع حيث يرتفع سطح الأرض قليلاً هنا ليشكل هضبة صغيرة تشرف على الوادي وعلى الأجزاء الجنوبية وعلى الجزء الشمالي مباشرة، وتختلف الحجارة المستخدمة في البناء في هذا الجزء من حجارة كلسيه صلبة غير محكمة التشذيب وليس واضحاً من الدلائل السطحية فيما إذا كانت هذه الحجارة مستخدمة من مباني أقدم من العصر الكلاسيكي.

وتتكون المخلفات العمائرية في هذا الجزء من أبنية مربعة ومستطيلة الشكل وبقايا جدران في اتجاهات مختلفة بنيت من صفين من الحجارة ملأ الفراغ بينهما بحجارة أصغر حجماً. وقد أمكن تتبع هذه الجدران بشكل واضح نتيجة أعمال التحات الناتجة عن أمطار الشتاء المتساقطة على السفوح المحيطة بالموقع وعلى الموقع نفسه، وقد أدى ذلك الى انجراف أساسات عدد من الغرف وانهيارها وتدحرج حجارتها في الوادي المجاور.

ولعله من المناسب افتراض طبيعة وظيفة هذا الجزء المرتفع من القرية الذي يستخدم حجارة غير محكمة التشذيب في معظمها مما يشير إلى مركز الإدارة والسيطرة والدفاع عن القرية، كما أن أنظمة المياه تتواجد في هذا الجزء كونه صخري مرتفع حيث تم توثيق عدد من آبار جمع المياه، وهذا بدوره يشير إلى أن سكان خربة الودعة لم يعتمدوا فقط على مياه الوادي بل أيضاً أفادوا من مياه

الأمطار المتساقطة وخزنوها في آبار لاستخدامها حين الضرورة وأوقات الحصار فيما لو تعرضت القرية لهجوم مفاجئ (شكل:٣٢).



شكل (٣٢): أبار خربة الودعة التي استخدمت لأغراض تخزين المياه (هبة ٢٠١٠).

لوحظ وجود أعمال حفريات من طرف العابثين أدت الى دمار العديد من أرضيات هذا الجزء وتناثرت الكسر الفخارية على السطح بشكل عشوائي.

٢- الجزء المنخفض:

يقع هذا الجزء مجاوراً للجزء المرتفع ومتصلاً به حيث تتدرج الأبنية وتنحدر قليلاً باتجاه الشمال مشكلة حلقة وصل مع الأجزاء المنخفضة من الموقع، حيث تبلغ مساحة هذا الجزء نصف مساحة القرية. ومن خلال نظرة عامة فاحصة من المكان المرتفع باتجاه الجزء المنخفض يشاهد المرء بقايا حوطات enclosures وكذلك أبنية مربعة إضافة الى عدد من المغاور في أقصى الجزء الشمال من الجزء المنخفض، ولعله من الواضح أن هذا الجزء كان قد أعيد استخدامه في

فترات ترجع الى مطلع القرن الماضي عندما أقام هنا بعض المزارعين المــربين للمواشي.

وتظهر المخلفات العمائرية في هذا الجزء بشكل واضح المعالم حيــث شــذبت بعض الحجارة بشكل محكم ومتقن إضافة الى ظهور بعض الحجــارة البازلتيــة جنباً إلى جنب الحجارة الكلسية.

وتظهر أساسات الغرف واضحة ترتفع عن مستوى سطح الأرض قليلاً وتترابط مع بعضها البعض بحيث يصعب فهم كيفية الحركة داخل أجزاء هــذه القريــة، حيث ملئت الأتربة المنجرفة على الجزء المنخفض كافة الفراغات وبالكاد أمكــن تمييز بعض الجدران، وتتناثر قطع حجرية مشذبة هنا وهناك كدلالــة واضــحة على وجود أبنية أخرى ربما خصص لها حجارة وتصاميم هندسية أفــضل مــن الجزء المرتفع، ومما يدعم هذا القول هو العثور على بعض الحبيبات الفسيفسائية متناثرة على السطح، ومن خلال التدقيق في بعض الحفر المتواجــدة فــي هــذا الجزء أمكن ملاحظة حفرتين على النحو الآتي:

الحفرة الأولى: الجنوبية:

حيث تظهر مداميك الحجارة المشذبة وعددها ثلاثة ثم تظهر أرضية فسيفــسائية مباشرة وهي بيضاء اللون، ثم تم الحفر أسفل الأرضية بشكل عشوائي بعد أن تم قطع الأرضية الفسيفسائية حيث ظهرت طبقات الأســمنت التــي تــستند عليهــا الأرضية الفسيفسائية، ويلاحظ من طريقة العمل أن من قام بهــذه الأعمــال هــم عابثون بقصد البحث عن الكنوز والدفائن.

الحفرة الثانية:

تقع الى الشمال من الحفرة الأولى على مسافة بضع أمتار، ويلاحظ أيضاً أن أعمال الحفر عشوائية حيث تركت أكوام الأتربة المجاورة للحفرة، وبعد التدقيق وإزالة الغبار ظهرت أرضية فسيفسائية ملونة حيث شوهدت الحبيبات البيضاء والسوداء الصغيرة الحجم (الطراز البيزنطي) ولوحظ أن الأرضية الفسيفسائية ممتدة على كافة جوانب الحفرة حيث أحدث اللصوص تجويفاً أسفل الأرضية. والتي ربما تمثل موقع بناء ديني هام (شكل:٣٣).



شكل (٣٣): ألارضية الفسيفسائية في خربة الودعة، ربما تمثل بقايا أرضيات كنائس (هبة ٢٠١٠)

ومن خلال تفحص اللقى السطحية مثل الكسر الفخارية لوحظ أنها ترجع إلى العصور الكلاسيكية وخاصة العصر البيزنطي، كما لوحظ انتشار أدوات الجرش والطحن البازلتية على السطح كدلالة واضحة على الاعتماد على المحاصيل الزراعية في هذه القرية، أما الأطراف الخارجية للقرية فلم يلاحظ وجود سور للحماية أو أبراج على أطراف القرية باستثناء تلك المتواجدة على قمم الجبال المحيطة بالقرية.

وعليه لا بد من ربط هذه القرية بباقي القرى الأخرى المتواجدة على طول امتداد وادي الزرقاء وخاصة تلك التي تؤرخ الى العصور الكلاسيكية وذلك بهدف فهم حقيقة الاستيطان البيزنطي في هذا الجزء من وادي الزرقاء والدوافع الكامنة وراء هذا الاستيطان[١].

حضارة قرية البتراوي:

تقع خربة البتراوي الأثرية على بعد ٣كم إلى الشمال الغربي من قلب مدينة الزرقاء وعلى قمة أحد التلال الطبيعية في منطقة البتراوي، والمطلة من الجهة الغربية على الطريق الواصل بين الزرقاء وجرش، ومن الجهة الجنوبية والشرقية تشرف على المنازل الحديثة الواقعة في النهاية الغربية لمدينة الزرقاء فيها يطلق عليه حالياً بمنطقة (حي معصوم) والزرقاء الجديدة "الكسارات".

وهي على الحافة الشرقية لوادي الزرقاء في الجهة الشمالية الغربية لمدينة الزرقاء، وتأتي على إحداثيات (٣٢٠٥,٢١٨ شمالاً، ٣٦٠٤,٢٣٧ شرقاً)، ويرتفع الموقع حوالي ٦٦٠متراً فوق مستوى سطح البحر[٢].

وتعد خربة البتراوي إحدى أولى المدن المحصنة التي ظهرت في الأردن خلال العصر البرونزي المبكر الثاني والثالث EBII – EBIII (٢٩٠٠-٢٢٥٠ BC). حيث تقع المدينة الأثرية على قمة تل صخري مثلث الشكل تحيط به أودية حادة من جهاته الثلاثة وتمثل الجهة الشمالية للموقع المدخل الطبيعي له حيث يقل انحدار هذه الجهة.

---

[1] د. وهيب،محمد؛خير،هبة؛ شعلان،عمار:دراسة تقييم الأثر البيئي لتل السخنة الشمالي والجنوبي،خربة ودعه،وتل البيره،تقرير غير منشور،معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث، الجامعة الهاشمية ٢٠١٠.

[2] Nigro, 2006a .

تبلغ مساحة خربة البتراوي حوالي ٤ هكتارات[١]، ويصنف الموقع ضمن مستوطنات العصر البرونزي المبكر الصغير التي ظهرت في الأردن (Schaub,1982). وتمتاز بأهميتها الكبيرة بسبب موقعها الإستراتيجي في الجزء العلوي من منطقة وادي الزرقاء حيث يمثل الوادي احد أهم الممرات الطبيعية التي كانت تمثل حلقة وصل بين المواقع الأثرية في وادي الأردن وفلسطين في الغرب والمواقع الأثرية في جنوب سوريا وبلاد ما بين النهرين في الشرق[٢].

وقد أظهرت الحفريات في خربة البتراوي مستوطنات غير محصنة تعود لفترة العصر البرونزي المبكر الرابع EBIV(٢٢٠٠-٢٠٠٠)، ووجدت بقايا معمارية تعود لهذه الفترة موزعة في الموقع بنيت على أساسات الجدار الدفاعي لفترة العصر البرونزي المبكر الثالث (EBIII 2700-2300 BC)، ومعظم البقايا الأثرية التي تعود لفترة العصر البرونزي المبكر الرابع (EBIV) وجدت في الطبقات المدمرة التي تعود لفترة العصر البرونزي المبكر الثالث (EBIII)، وهذا دليل على الاتصال بين سكان فترة البرونزي المبكر الثالث والرابع، (شكل:٣٤).



شكل (٣٤): خربة البتراوي المطلة على مدينة الزرقاء وتعتبر من الحضارات الهامة خلال العصور البرونزية (وهيب ٢٠١٠).

---

[1] Nigro, 2006b .
2 Nigro, 2006

المبنى الديني: المعبد

يقع في الجهة الشرقية من تل خربة البتراوي الأثري المبنى الديني المتمثل بالمعبد، وقد بني في فترة العصر البرونزي المبكر الثـاني (EBII) وبقـي قيـد الاستعمال حتى تم تدميره في نهاية فترة العـصر البرونـزي المبكـر الثالـث (EBIII).

بني المعبد بشكل مستطيل امتد إلى الجهة الغربيـة مـن التـل، وشـكلت الواجهة الجنوبية من المعبد الجدار الأساسي وذلك بسبب وجود بوابـة المعبـد، وهذا الجدار بعرض ١متر وتم بناءه بشكل منتظم ومن الحجارة الكبيـرة للجهـة الخارجية له، والجهة الداخلية عبارة عن حجارة صغيرة من الحجر الجيري، أما زوايا هذا المبنى فقد بنيت أساساتها على الصخر الطبيعي.

وجاءت بوابة المعبد بعرض ١,٤ متر وارتفاع حـوالي ٢ متـر. وعنـد الدخول إلى المعبد نقف داخل غرفة المعبد الواسـعة وتـسمى (Cella) وهـي مستطيلة الشكل بقياس ١٢,٥× ٢,٧ متر، وبمقابل بوابة المعبد وعلـى الواجهـة الشمالية له عثر على ما يسمى (Niche) بعرض ١,٣متر وعمق ٨٠ سم، ووجد فيه عتبة داخلية ارتفاعها ٢٠سم مرصوفة بالحجارة، وفـي الزاويـة الـشمالية الغربية للمحراب (Niche) وجد لوح من الحجارة يشتمل على تجويفين دائـريين يسمى (small cup marks). أما تسقيف المعبد فكانت من الأخشاب والأعمـدة الخشبية رافعة وداعمة للسقف، ويتراوح ارتفاعها حوالي ٣ أمتار تقريباً[١].

---

[1] Douglas,K. " Occupational History of The Early Bronze Age In The Upper Wadi az-Zarqa ". In Khirbet al-batrawy an early bronze age fortified town in north-central Jordan. Preliminary report of the first season of excavations (2005), 2006 Nigro,L ED: Rome " La Sapienza " studies on the Archaeology of Palestine & Transjordan,3, Rome, 49-62.

ويطل المعبد مباشرة على ساحة مبلطة من الحجر الجيري، وفـــي مـــدخل المعبد في الزاوية الجنوبية الشرقية وجدت مصطبة (Platform) دائرية الـــشكل قطرها ٢,٥متر ويتراوح ارتفاعها ٤٥سم، وفي وسط هذه المصطبة وجـــد لـــوح مفتوح في الساحة[١].

القصر الأحمر:

يقع على تل مشرف فوق سيل الزرقاء ويبعد حوالي (٥٠م) يسار الطريق الذي يربط ما بين الزرقاء والسخنة. وهو عبارة عن بناء مبني من الحجارة غير المشذبة ولكنها بنيت بشكل جيد، له مخطط مربع الشكل ويتكون من عدة غرف، وقد لوحظ أن القصر استعمل في الفترة الحديثة وذلك بسبب وجود قـــصارة مـــن الطين والقش تغطي بعض الجدران، كذلك لوحظ وجود حجر رحى أمام البنـــاء ووجود جدار يحيط به.

وتسمى المنطقة بحوض القصر الأحمر، ومن المـــرجح أن التـــسمية مرتبطـــة بحادثة محلية معينة أكثر من تفسيرها وارتباطها بلون الحجارة. ويشرف البنـــاء القائم حالياً على مجرى وادي الزرقاء ويتكون البناء من مجموعة مـــن الغـــرف المبنية باستخدام الحجارة الكلسية الصلبة المشذبة ، تعرضت للهدم والعبث نتيجة العوامل الطبيعية والبشرية، وتبلغ مساحة البناء حوالي دونـــم وتمتـــد أساســـات الجدران على المناطق المجاورة وامتداداً نحو الوادي حيث تتواجد ســـاحة غيـــر منتظمة الأضلاع أمام البناء ربما كانت تستخدم لإغراض الحياة اليوميـــة، ومـــن خلال التفحص الميداني من طرف فريق معهد الملكة رانيـــا للـــسياحة والتـــراث اتضح أن البناء يعود في تاريخه إلى حقب تاريخية عديدة، ابتداء مـــن العـــصور القديمة وخاصة العصر البرونزي حيث كان تمثيل القطع الفخارية ضـــعيفاً، أمـــا

[1] Nigro:2008 .

الفخار الكلاسيكي فكان الأكثر انتشاراً على السطح، بينما وجد العديد من الكسر الفخارية التي ترجع إلى الفترات الإسلامية.

ويتضح أن البناء مرتبط ببناء آخر يقع إلى الشمال منه ومبني بنفس الطريقة مما يشير إلى علاقة البناء بالأبنية المجاورة من خلال استغلال المياه والزراعة على جانبي الوادي وكذلك ارتباط الموقع بالمستوطنات الكبرى مثل خربة البتراوي، (شكل:٣٥).



شكل (٣٥): القصر الأحمر يطل على الطرف الغربي لوادي الزرقاء (فواز ٢٠٠٩).

حضارة قرية تل البيرة:

يقع على الطرف الغربي من وادي الزرقاء على حافة الوادي مباشرة وهو محاط بالانحدارات من الجهات الثلاث باستثناء الجهة الغربية التي ترتبط بامتداد السهول المرتفعة المطلة على الوادي ومن خلال تفحص المظاهر المعمارية الظاهرة على السطح يتضح أن التل صناعي، وهو عبارة عن تراكم حضاري عبر العصور وحتى وقتنا الحاضر.

وأقرت الدراسة السطحية أهمية الجدران التي ما زالت ظاهرة على السطح حيث أن بعض المداميك الحجرية ما زالت ماثلة للعيان إضافة إلى انتشار كثيف للكسر الفخارية. واستمر تل البيرة يقوم بدوره الحضاري حتى مطلع القرن الماضي.

ولا زالت بقايا طواحين الماء في الجانب الشرقي السفلي من التل، حيث تمثل هذه الطواحين عملية تجهيز المحاصيل التي كانت تزرع في المنطقة لأغراض الحياة اليومية.

وحيث أن مساحة هذه القرية تبلغ حوالي عشرون دونماً فإن الدور الذي اضطلعت به كان هاما خلال فترة العصر الحديدي وذلك من خلال الدلائل السطحية وخاصة الكسر الفخارية المتناثرة[١]، (شكل:٣٦).



شكل (٣٦) : تل البيرة كما يظهر من وادي الزرقاء (هبة ٢٠١٠).

[1] وهيب، محمد ؛ خير، هبة؛ شعلان، عمار: دراسة تقييم الأثر البيئي لتل السخنة الشمالي والجنوبي، خربة ودعه، وتل البيره، تقرير غير منشور، معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث، الجامعة الهاشمية ٢٠١٠.

حضارة قرية غريسا:

تقع هذه القرية الأثرية المهجورة على الحد الفاصل ما بين الحدود الإدارية الفاصلة لمحافظتي الزرقاء والمفرق وتبعد مسافة ٨ كم إلى الغرب من خربة السمراء وتتربع على مرتفع استراتيجي مطل على سهول وأودية سحيقة من الأربع جهات وتبلغ مساحة الموقع قرابة ثلاثون دونما ويلاحظ إعادة استخدام الموقع في بداية هذا القرن من خلال وجود عدد كبير من المنازل المهجورة الآن والتي استخدم في بنائها الحجارة الأثرية ومن الملفت للنظر إن كافة تلك المنازل بلا أسقف، ومن الجدير ذكره أنه قد تم استملاك هذا الموقع لحساب خزينة الدولة قبل أربعة أعوام ،وتوجد قرية حديثه الآن تحمل اسم *غريسا* بجانب الموقع يقطنها عشيرة الزيود/بني حسن.

من خلال المسح الأثري الميداني في الموقع تم جمع عدد كبير من العينات الأثرية والتي تضم العصور المختلفة منذ العصر الحجري القديم وحتى العصر البرونزي المبكر، ومن خلال الأدوات الصوانية المتعددة من فؤوس ومكاشط وسكاكين متعددة كما تم تحديد الكثير من ألابنية والبقايا المعمارية الظاهرة للعيان وخاصة أسفل الموقع من الجهة الجنوبية مع وجود مئات الكسر الفخارية العائدة للعصور الحجرية النحاسية والبرونزية المبكرة والمتوسطة على السواء مع وجود بقايا حصن عسكري مبني بالحجارة الكبيرة وسط الموقع إضافة لوجود مستوطنه برونزيه مبكرة أسفل الموقع الأصلي بالقرب من عين مياه ناضبة لا زالت على حالها رغم التعزيل الجزئي لبعض حجارتها لاستخدامها في الجدران الإستنادية الزراعية.

وفي العصور الكلاسيكية يلاحظ تطور الموقع بشكل كبير مع اتساع حدودها وقد تم جمع الكثير من كسر الفخار المنتشرة على السطح وكذلك الاستفادة من المقاطع الجانبية التي أحدثتها شق الشوارع الحديثة حول الموقع ويلاحظ من خلال القراءات الفخارية لتلك الكسر إن الموقع تم استيطانه لفترات متأخرة

وخاصة العصور الهلنستيه و الرومانية والبيزنطية ولا زالـت بعـض الأنظمـة المعمارية رغم إعادة الاستخدام الحديث ظاهره للعيـان مثـل المقـابر العائليـة الرومانية المكونة على شكل اضرحه جنائزيه مستطيله الشكل ويوجد في الموقـع ضريحين واحد في وسط الموقع معاد استخدامه كغرفه سكنيه والأخر في أقصى الغرفة الشمالية الغربية موجود بارتفاع مدماكين وله بوابه مـن جهـة الجنـوب والمسماة بالنسيج وتتوضح غرب وجنوب الموقع الأثري بشكل مكثـف لوجـود المنحدرات الكلسية العادية وكذلك شرق الموقع.

كما تم العثور على بعض المقابر المنحوتة بالصخر الجيري في الجهة الـشرقية من الموقع مع وجود عدد من الكهوف السكنية ، إما في المساكن المعاد اسـتخدام الحجارة الأثرية فيها فيلاحظ وجود عدد من الحجارة المنحوتة بشكل فني جميـل وبعضها أجزاء من أفاريز ومقاطع زخرفيه أخرى دل على ذلـك وجـود نقـش عربي قديم(لا اله إلا الله) بالخط الكوفي ومـن المـرجح انـه يعـود للعـصور الإسلامية المبكرة وخاصة الفترة الإمويه مع العلم بالعثور على مجموعـه مـن الكسر الفخارية الأموية والأيوبية والمملوكية وحتى العثمانيـة بـشكل مكثـف، (شكل:٣٧).



شكل (٣٧): خربة غريسا كما تظهر البيوت التراثية المقامة فوق انقاض الخربة

خربة السمراء:

تقع هذه البلدة الصغيرة إلى الجنوب الغربي من مدينة المفرق على بعد ٢٩كم وترتفع عن مستوى سطح البحر بمقدار ٥٦٥م وتتربع على هضبة بازلتية سوداء وتشبه الجزيرة في المحيط المائي وذلك لأنها تتميز بصخورها البازلتية السوداء ضمن المحيط الجيري الأبيض المحيط بها. وقد أطلق على الموقع الأثري بالخربة السمراء لتميزه باللون الأسود ومن هنا كانت التسمية كما كانت تسمى في الفترات الكلاسيكية باسم حتيتة (Hatitta) خاصة في العصرين الروماني والبيزنطي وقد كانت من أهم المحطات التجارية الواقعة على طريق تراجان ويحدها من الغرب مجموعة من التلال الجيرية المرتفعة بمحاذاة الوادي كما يحدها من الشرق مجموعة وادي القهوجي ومن الشمال توجد الأراضي الزراعية السهلة ومن الجنوب والغرب وادي الظليل[١].

تعود جذور الاستيطان الأولى في المنطقة للعصر الحجري القديم بمراحله المختلفة وقد عثر على العديد من الأدلة المادية الملموسة والمتمثلة بالأدوات الصوانية المتعددة وخاصة الفؤوس الاشولية والمكاشط وغيرها في الموقع الأثري ولاسيما الكهوف المجاورة من جهة الغرب والجنوب عند مغر البعد وكهف صقرة كما تطور الموقع في العصور الحجرية الشبيهة بالقديمة وخاصة حضارة الظليل الناطوفية في موقع الطوق غرب البلدة ويلاحظ أيضا ارتقاء المنطقة الى حد الاستقرار الموسمى وشبه الدائم في قرى الصيادين والمزارعين الأوائل في المواقع المحيطة بوادي الظليل سواء وما المستوطنات المحيطة الا دليل على ذلك[٢].

---

1 الحصان، عبد القادر محمود، ٢٠٠٦، القلاع والخانات التركية العثمانية على طريق الحاج الشامية في الديار الأردنية، المفرق، الطبعة الأولى ٢٠٠٨.

2 هامبرت، ١٩٩٤.

وفي العصر البرونزي المبكر كان لمنطقة خربة السمراء دورا في تطوير الحضارة ويلاحظ ذلك من خلال البقايا المعمارية والصوانية والفخارية وكذلك تطور طرق الدفن واستخدام المقابر الرجمية في أعلى المرتفعات المحيطة بالموقع لمسافات بعيدة تمتد شرقا حتى الخالدية والحلابات غربا حتى غريسا وأم الصليح وشمالا حتى أيدون وحيان المشرف وجنوبا حتى سيل الزرقاء ويلاحظ تشابه هذه المواقع من حيث النظام المعماري المستخدم والأدوات الصوانية وأنواع المدافن أيضاً. هذا وقد أخذ الموقع بالتطور والارتقاء حتى وصل أوجه بداية القرن الأول الميلادي عندما بنى الأنباط محطة تجارية صغيرة على الطريق المؤدي ما بين البتراء وبصرا الشام وقد اخذت الشكل النهائي في الفترة الأموية المتأخرة علما أنها أخذت شكل البلدة المنظمة وأمامها من الجهة الشرقية محطة تجارية للقوافل العابرة عبر طريق تراجان في القرن الثاني الميلادي أي في العصر الروماني المبكر ويلاحظ كبر حجم المحطة وتوافر المستلزمات الرئيسية للاقامة فيها مثل بركة المياه الصغيرة وبئر لجمع مياه الأمطار إضافة لوجود العديد من الغرف والمساحات المفتوحة وسور لتوفير الأمن والحماية.

ويبلغ طول البلدة من الشمال للجنوب ٢٢٠م وعرضها من الغرب للشرق ٢٠٠م وبذلك تكون شبه مربعة ويحيط بها سور خارجي وبابها الرئيسي من الجهة الشرقية وقد كان ذلك بعد تطورها في العصر البيزنطي أما في العصر الروماني فقد كانت على الأرجح مجرد قلعة حصينة أطوالها ٧٠×٧٠م ولها أربع أبراج على الزوايا وبابين من الشرق والغرب هذا وقد اتسعت البلدة لتضم أربعة أحياء وتجمعات سكانية وثمان كنائس في العصر البيزنطي وذلك في عصر الإمبراطور جستنيانوس[1] (شكل:٣٨).

---

[1] الحصان، ١٩٨٦، ١٩٩٣./ قام بأعمال التنقيب في الموقع (رومل غريب).



شكل (٣٨) : خربة السمراء، وتقع على الحد الفاصل بين الزرقاء والمفرق (وهيب ٢٠١٠).

حضارة قرية المسرات الشرقية والغربية:

تعد قرية (المسرات والعالوك) أحد قرى قضاء بيرين في محافظة الزرقاء، تقع شمال غرب مدينة الزرقاء بحوالي ٢٧ كم، ويبعد سيل الزرقاء حوالي ٦ كم شمال شرق موقع المسرة ويدعى حالياً بالمسرة الشرقية. وقد زار الموقع الرحالة نلسون جلوك في الثلاثينات من القرن العشرين ولم يذكر الموقع باسم المسرة بل ذكرها باسم العالوك (Glueck:1939).

تعتبر منطقة المسرات من أهم المواقع الغنية بالمخلفات الأثرية، حيث تبين خلال أعمال المسح السطحي لهذه المنطقة إنها تحتوي على بقايا قرية زراعية كبيرة تعود للفترة البيزنطية وذلك من خلال المظاهر المعمارية التي يمكن أن نشاهد بقاياها منتشرة على سطح الموقع مثل بقايا المنازل والجدران. كما لوحظ انتشار عدد من المغاور المحفورة بالصخر ووجود عدد من المقالع الحجرية التي تعود إلى الفترة الرومانية والبيزنطية وعدد من المنازل التراثية الموجودة في

الموقع والتي يظهر فيها بوضوح عمليات اعادة الإستخدام. حيث تم نقل الحجارة المستخدمة في بناءها من حجارة الموقع الأصلية إضافة إلى حجارة مـن مواقـع قريبة، وأهم ما يمكن مشاهدته ظاهراً للعيان هو بقايا كنيسة صـغيرة بجـدرانها وحنيتها، كما تم التعرف على عدد من المواقع الأثرية الواقعـة ضـمن منطقـة المسرات والعالوك مثل موقع الصنمة والسحارة والمشويش والطريق الرومـاني الذي يربط عمان بجرش وعدد من الحجارة الميلية التي تعـود لهـذه الطريـق (شكل:٣٩).



شكل (٣٩): بقايا قرية المسرات المكتشفة حديثاً (رومل ٢٠٠٤).

كما دل المسح الأثري على اهمية موقع المسرات وضرورة القيام بالتنقيبات فيه، وقد توزعت أعمال الحفر والتنقيب في هذا الموقع على ثلاثة مواسم هي:

الموسمين الأول والثاني ٢٠٠٢ / ٢٠٠٣:

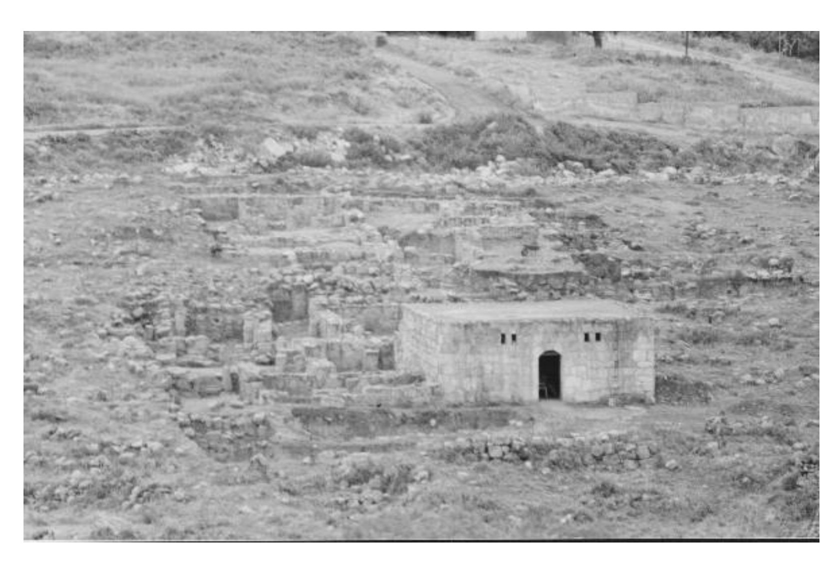
كان التركيز في هذين الموسمين على ٤٤ مربعا تقع غالبيتها في المنطقـة (B)، كشف فيها عن ٣١ غرفة، كما عثر على غرفة واحدة فـي المنطقـة (C)، أمـا

المربعات المتبقية فقد ظهر فيها عدد من الجدران والأرضيات والغـرف التـي اعطت صورة شبه أكيدة عن طبيعة البناء المتسم بالبساطة وعدم التعقيد، حيـث تظهر الجدران قليلة التشذيب تميل إلى الانتظام نوعاً ما والبوابات المبنيـة مـن الحجر الجيري المشذب والمنتظم مع وجود عـدد مـن الأدراج لبعـضها، أمـا الأرضيات فهي في الغالب من الطين المدكوك مشابهة لحد كبير لطراز العمـارة المستخدمة في خربة ياجوز سواء أكانت جدران أم أرضيات.

كما يظهر في المنطقة (B)، أهم معلم ديني مكتشف إلى الآن وهو عبـارة عـن كنيسة صغيرة الحجم مبنية من حجر جيري مشذب، منتظمة البناء وهي بطـول ١٤,١٠م وعرض ٨,٣٠م.

الموسم الثالث:

بناءاً على خطة العمل الموضوعة لموسم عام ٢٠٠٤ في خربة المسرات فقد تم تنظيف المربعات المحفورة في المواسم السابقة، كما تم حفر (١٠) مربعات فـي المنطقة (B) إلا أنها لم تكشف عن مظاهر معمارية مميزة كما كان الحـال فـي الموسمين السابقين. ومن ثم تم الأنتقال للعمل في المنطقة (A)، حيث تم اختيـار المنطقة الملاصقة للجدار الشمالي للمنزل التراثي رقم " ١ " (شكل:٤٠)، حيـث لوحظ وجود بعض الدلائل التي تشير إلى وجود مظاهر معماريـة علـى شـكل أساسات لجدران ظاهرة للعيان، إضافة إلـى عـدد مـن الحجـارة المتـساقطة المشغولة، ةقد تم الكشف عن أربعة طبقات معظمها عبارة عن طمم حديث حتـى تم الوصول إلى ارضية الغرفة والتي هي عبارة عن طبقة حرق متماسكة تميـل احياناً إلى اللون الأصفر وهو لون الأرضيات السائدة في الموقع.



شكل (٤٠): منظر عام من جهة الشرق لموقع المسرات ١ (رومل ٢٠٠٤).

وكشف عن قوسين وثلاثة مداخل الأول في الجهة الشرقية والثاني في الغربية والثالث في الجهة الجنوبية. ثم انتقل العمل إلى الغرفة الثانية وهي ملاصقة للغرفة رقم " ١ " من الجهة الغربية حيث تم التنقيب في خمس طبقات، أول طبقتين هما عبارة عن طعم حديث كما في الغرفة رقم " ١ " أما الثلاث الباقيات فهن عبارة عن طبقات أثرية يوجد فيها أثار حريق، وبعد ازالتها تم الوصول إلى ارضية الغرفة وهي عبارة عن طبقة من الحور المتماسكة ذات لون مائل للإصفرار، كما كشف عن مدخل الغرفة في الجهة الغربية وهو مغلق بالحجارة المتساقطة التي تم إزالتها[١].

---

[1] غريب، رومل، تقرير أولي عن التنقيبات الأثرية في موقع العالوك والمسرات (المسرة الشرقية) للمواسم ٢٠٠٢، ٢٠٠٣، ٢٠٠٤، حولية دائرة الأثار العامة ص ٢٣ – ٣٥، (٢٠٠٤).

حضارة قرية صروت:

تقع خربة صروت في أعلى قمة هضبة تطل على الأودية المجاورة بحيث تعتبر منطقة استراتيجية وحيوية لبقية المناطق المجاورة، وتعتمد على المياه المتدفقة من أسفل الوادي، وينتشر على سطح الخربة التي تبلغ مساحتها حوالي عشرون دونماً، الكسر الفخارية التي تؤرخ إلى العصور القديمة وخاصة العصر الحجري النحاسي – البرونزي أي ما يعادل ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد.

كما اظهرت المخلفات المعمارية أن موقع خربة صروت استوطن خلال العصر الحديدي أي من القرن التاسع إلى أواخر القرن السابع قبل الميلاد، وتزامن ذلك مع نشوء المملكة العمونية وعاصمتها ربة عمون في عمان حالياً، كما كشف عن تماثيل حجرية الأول يمثل جذع تمثال إله أنثى مفقود الرأس والثاني رأس تمثال من خربة صروت، كما ظهرت مخلفات تعود إلى العصر البيزنطي والعصر الأيوبي المملوكي، وتحتوي منطقة صروت على جبل حدد الأثري إلى الشمال الشرقي من صروت بحوالي ٦كم ذكره نلسون جلوك عام ١٩٥٩م، ابان ترحاله في المنطقة، كما أشار إلى النصب الحجرية الموجودة جنوب جبل حدد.

ولعل خربة صروت تعتبر من المواقع المتميزة المرتبطة أصلاً بحضارات وادي الزرقاء، حيث كانت تشكل حلقة وصل مع العديد من المواقع التي تؤرخ إلى نفس الحقب التاريخية، ورغم عوامل الدمار التي لحقت بموقع صروت مثل الأبنية الحديثة والشارع المعبد، والمسجدين فإن خربة صروت تعتبر من المواقع التي ستجذب الحركة السياحية، حيث أن الجدران والبيوت التراثية المحيطة بالموقع تشهد على وجود عمائر ذات اهمية لعبت دوراً بارزاً في المجالات العسكرية، والأقتصادية والدينية (شكل: ٤١).



شكل (٤١): خربة صروت منظر عام (فواز ٢٠٠٩).

حضارة قرية المكحول:

خـــربة أثرية تقع جنوب السخنة فوق تل مرتفع، وتحتوي على مخلفات معمارية تعود للفترة الإسلامية العصر الاموي، العباسي والفترة الايوبية/المملوكية.

وتتميز هذه الخربة بمبانيها الكاملة وغير المهدمة، وتتكون من مبـــاني مـــشاهدة بشكل واضح، وتحتوي على صفين من البيوت ذات الغرفة الواحدة وكل غرفـــة مقابل الأخرى، مرتبة بشكل بيضاوي والجدران الخارجية للغرف تتميز باختلاف أشكالها وأبعادها، (شكل:٤٢).



شكل (٤٢): خربة مكحول، منظر من الداخل (فواز ٢٠٠٩).

حضارة جبل المطوق:

تقع هذه المنطقة الأثرية ضمن سلسلة جبال تحيط بنهر الزرقاء وروافده، على بعد (٤٢كم) إلى الجنوب الغربي من مدينة المفرق وعلى بعد (١كم) جنوب قرية القنية ويرتفع الجبل عن مستوى سطح البحر (٦٧٠م) ويحيط بالموقع عدة جبال مهمة مثل جبل المغنية وجبل المجنونة وجبل المخاضة وجبل حميد، وكذلك مجموعة كبيرة من عيون المياه التي ترفد نهر الزرقاء مثل عيون خريسان وعيون الدير وعين القنية وعيون الكرم.

قد كانت هذه المنطقة مهجورة وغير مأهولة بالسكان لفترة طويلة من الزمن، ويعود فترة الاستيطان في هذه المنطقة إلى العصر البرونزي المبكر الأول، وقد كان نمط الحياة مبنياً على الماشية والرعي والزراعة في الأراضي غير المروية على المناطق المرتفعة.

قد عثر فيها على منازل حولها ساحات بيضاوية الشكل، وأرضيات وبقايا قطع فخارية ذات أشكال وأحجام مختلفة، وجميع البيوت المكتشفة لها نفس الشكل، فقد استخدم في بنائها حجارة الجبل الكبيرة غير المشذبة. وكانت المنازل تحتوي على باب واحد فقد وواحدة من جوانبه كبيرة، وفي دراسة ل ٥٠ منزل فقد وجد ٢٤ منزل كان المدخل فيهم واضح ومرئي.

واشتهر هذا الموقع بوجود المدافن المسماة الأنصاب الحجرية (الدولمنز) والتي شاع استخدامها في نهاية العصر الحجري النحاسي، كذلك وجود المقابر الرجمية التي انتشرت في العصر البرونزي المبكر[1]، (شكل:٤٣).



شكل (٤٣): جبل المطوق والذي يعتبر من المواقع الهامة على طرف ودي الزرقاء الشمالي (وهيب ٢٠٠٩).

[1] Fernandez.A, Velasco,Tresguerres, Jabal Al-Mutawwaq ,ADAJ, P365-372.(2005).

حقول الدولمنز:

تم اكتشاف حقل للنصب الحجرية في منطقة مقام عيسى ومنطقة المزوية شمال صروت، وتمثل هذه النصب ثقافة سادت في نهاية العصر الحجري الحديث وبداية العصر البرونزي الاول، ومن اشهر المخلفات الاثرية هو النصب الحجرية نفسها التي تسمى (الدولمنز)، من العلماء من يقول أنها قبور وهنالك من يقول انها عبارة عن مناطق ورموز لتقديس الاموات ومنهم من يقول انها للدفن الاولي أو أنها للدفن الثانوي، وربما ان النصب الحجرية الموجودة في الاردن هي عبارة عن مساكن للرعاه اثناء خروجهم في الصيف للبحث عن الكلا والماء للماشية يستضلون بها وتوفر بعض الامن لهم من الوحوش الكاسرة وحال وفاة صاحبها يدفن في نفس النصب الحجري. وهي ستة انواع وربما اكثر، واشهرها ما هو معروف منها النوع الاول.

وتوقع بعض العلماء بأن تكون الأنصاب الحجرية المعروفة باسم (الدولمنز) الموجودة بكثرة فوق مناطق المرتفعات المشرفة على الأغوار، قد استعملت كمدافن لبداية العصور البرونزية[١]، وكانت مستوطنات العصر الحجري النحاسي شبه نادرة في منطقة أعالي وادي الزرقاء، (اي منطقة عمان –عين غزال– ومنطقة قضاء بيرين) وذلك على النقيض من الفترة السابقة (العصر الحجري الحديث) والفترة التي تلتها (العصر البرونزي المبكر)[٢]،(شكل:٤٤).

---

[1] Kafafi: 1990.

[2] الزواهرة، أحمد، ٢٠١٠، قضاء بيرين الآثار والحضارة، الزرقاء. **تقرير غير منشور**.



شكل (٤٤): نصب حجري يتكون من أربعة حجارة ويسمى (دولمنز) القبر الصندوقي (فواز ٢٠٠٩).

حقل مقام عيسى:

يقع حقل مقام عيسى على بعد حوالي ٥ كم إلى الغرب من قرية بيرين، وحوالي ٢٢ كم غرب مدينة الزرقاء، وتتميز هذه المنطقة بأنها مرتفعة عن المناطق المحيطة بها. وتنتشر النصب الحجرية في حقل مقام عيسى على مساحة تقدر بحوالي ٣ كم مربع وتتركز النصب الحجرية فيه حول وادي مقام عيسى وقمة الجبل الجنوبي الغربي (شكل:٤٥).



شكل (٤٥): المنطقة الشمالية من مقام عيسى والمناطق المحيطة بها (فواز ٢٠٠٩).

يوجد العديد من القبور إلا أن معظمها ازيل بسبب الحفريات الحديثة، وتكثر الشبائح الحجرية في هذا الحقل التي تكون على شكل حجارة متناثرة فوق سطح الأرض أو حجارة غائرة. أما من ناحية تأثير الأنسان على الأرض في المنطقة فقد كان له تأثير كبير، ومن هذه التاثيرات ما قام به الأباء والأجداد من عمل الجدران الإستنادية الأمر الذي غيَر في طبيعة الأرض، وأيضاً فتح الشوارع وبناء العديد من الأبنية، وكلها مؤثرات على أرضية حقل النصب الحجرية في هذه المنطقة، الأمر الذي يؤدي إلى ان يتلاشى الحقل بالتدريج[١] (شكل:٤٦).



شكل (٤٦): قبر صندوقي متهدم في حقل مقام عيسى (فواز ٢٠٠٩).

[1] الزواهرة، أحمد،٢٠٠٩، النصب الحجرية (الدولمنز) في أعالي وادي الزرقاء، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الهاشمية.

١. حقل وادي الحصب:

تمتد منطقة وادي الحصب من قرية غريسا الأثرية وإلى الغرب باتجـاه قريـة الحصب، على مصب وادي الحصب في سيل الزرقاء من الجهة الشرقية، وتقدر المساحة التي تنتشر فيها النصب الحجرية حوالي ٤ كم مربع.

تعتبر المنطقة ملائمة لبناء النصب الحجرية، وذلك بسبب وجود المقالع ونوعيـة الحجر الموجود في المنطقة، فهي تمتاز بضخامة حجارتها، وهناك أساسـات أو تسويات حجرية حول النصب الحجري، وتقدر أعداد النصب الحجرية الموجـودة في المنطقة حوالي ١٢٠ نصب حجري، غالبيتها غير مهدمة. وقد تم تقسيم حقل وادي الحصب إلى قسمين كالأتي:

حقل وادي الحصب الشمالي:

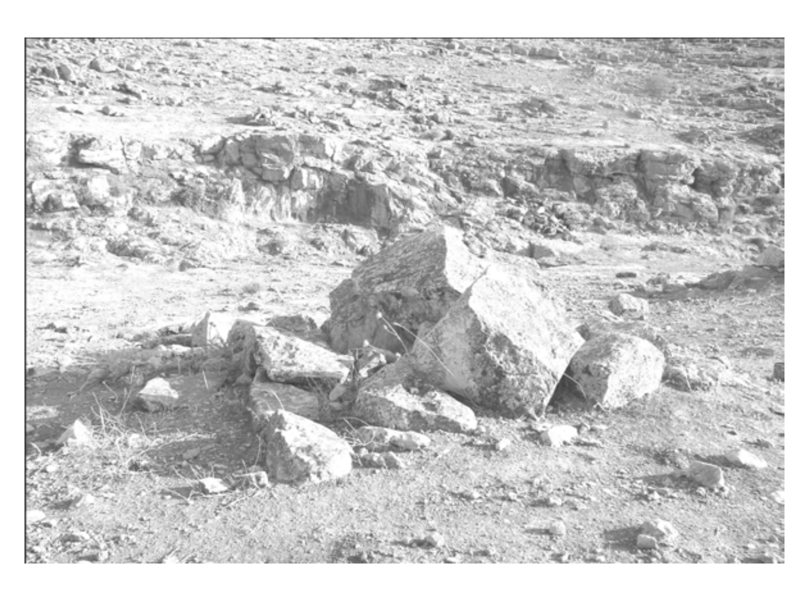
تمتاز النصب الحجرية في هذا الموقع بكبر حجمها، وأعداد النـصب الحجريـة فيه حوالي ٧٠ نصباً حجرياً، وتتراوح ارتفاعات النصب الحجرية بـين المتـر ونصف المتر والمترين.

حقل وادي الحصب الجنوبي:

تقدر اعداد النصب الحجرية هناك حوالي ٥٠ نصباً، وتعتبـر مـساحة الحقـل صغيرة نسبياً حيث تبلغ نصف مساحة الحقل الشمالي، وكل المـدافن فـي هـذا الحقل تتجه نحو الشمال، ويتميز هذا الحقل بتكرار أشكال المدافن فيـه. وهنـاك مقطع صخري بين الحقلين وهو يمثـل الـوادي الـذي يفـصل الحقلـين عـن بعضهما[1]، (شكل:٤٧).

---

[1] الزواهرة، أحمد،٢٠٠٩، النصب الحجرية (الدولمنز) في أعالي وادي الزرقاء، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الهاشمية.



شكل (٤٧): وادي الحصب وتظهر المقابر الصندوقية المنتشرة فيه (الزواهرة ٢٠٠٩).

طواحين وادي الزرقاء:

الطاحونة هي آلة تحول الرياح إلى طاقة مفيدة، وتكتسب هذه الطاقة من قوة دفع الرياح التي تؤثر على ريش المراوح المائلة التي تتشعب من عمود قائم. وقد يكون هذا العمود متصلا بإحدى الماكينات التي تستخدم في أداء بعض الأعمال مثل طحن الحبوب أو ضخ المياه أو توليد الكهرباء. وعندما يوصل العمود بمضخة مثلا، يطلق على هذه الآلة طاحونة الهواء، ولكن عندما يستخدم في توليد الكهرباء، فإنه يعرف باسم مولد توربينات يعمل بالرياح.

يرجع تاريخ الطواحين الهوائية إلى زمن بعيد، وحيث كانت الطواحين الهوائية معروفة في سيستان و هي الجزء الواقع في أقصى الغرب من أفغانستان الحديثة. كما استخدمت طواحين بسيطة في فارس في القرن السابع الميلادي، بغرض الري وطحن الحبوب. وقد كانت هذه الطواحين غير ناجحة نسبياً. وعلى الرغم من ذلك، فقد انتشر هذا النوع في الشرق الأوسط بأسره.

الطواحين في العصور الإسلامية:

ظهرت الطواحين لأول مرة في العالم الإسلامي في القرن الأول للهجــرة. فقــد ذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب أن أحد الفرس أشار على الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقوم بإنشاء طاحونة هوائية .فوافق الخليفة على طلبه وسمح له بتحقيق حلمه .

ثم ما لبثت أن انتشرت الطواحين الهوائية حتى أضحت ســمة رئيــسية لجميــع المدن الزراعية الإسلامية لكي يكون بإمكانها إطعام الأعداد الكبيرة من ســكانها وإعداد منتجات جاهزة من أجل تجارة رائجة.

أما بالنسبة للطواحين المائية فقد انتشرت في الديار الإسلامية في القرن الثــاني الهجري / الثامن الميلادي. ففي عام ١٣٤ هــ / ٧٥١ م،. وبعد ذلك العام بفترة قصيرة من الزمن، تم بناء طواحين لإنتاج الورق في بغداد، والقاهرة، ودمــشق وذلك وفق نموذج طواحين سمرقند .

وكانت المنتجات المصنوعة بواسطة هذه الطواحين تحضر بمساعدة مطارق آلية تعمل بالطاقة التي يوفرها الماء.

ولقد وصلت الخبرة بالعلماء المسلمين بشأن الطواحين المائية أنهم كانوا يقومون بتقدير الأنهار تبعا لطاقتها بهدف بناء طواحين. ولقد أشار الإصطخري في كتابه "المسالك والممالك" أن تيار نهر بسيل في مقاطعة كرمان الإيرانية كان بإمكانــه تشغيل عشرين طاحونة على الأقل.

تستخدم الطواحين المائية طاقة الماء لطحن الحبوب وتنقسم إلى فئتين:

الأولى هي عبارة عن نماذج مزودة بدولاب عامودي، وكانت منتشرة في العالم القديم (القرن الأول قبل الميلاد). وأيضا في سورية كحماة وأنطاكيا علـــى نهـــر العاصي، وفي شبه الجزيرة الأيبيرية، إلا أنه يجب التذكير بأن هـــذه الطـــواحين كانت تستخدم فقط لنقل المياه وليس بهدف إنتاج طاقة قادرة على تشغيل آلات.

من ضمن هذه الفئة، نذكر الناعورة والتي هي عبارة عـــن دولاب ذو شـــفرات مزودة بصناديق ومفاصل، تنغمس في الماء الجاري ثم ترتفع حاملة المـــاء إلـــى أعلى الدولاب حيث تصب في قنطرة. ويوجد أيـــضا نوعـــا آخـــرا مـــن الآلات الرافعة (الساقية) التي تعتمد على طاقة الحيوان (مثل الساقية المبنية في قـــصير عمرة).

أما النوع الثاني من الطواحين المائية فهو مجهز بدولاب أفقـــي وينقـــسم إلـــى نوعين بحسب الطريقة التي تنقل فيها المياه والإنشاءات العلوية التابعة له.

١) الطواحين التي تستخدم الطاقة المائية بواسطة شفرات أفقية ولها في أطرافهـــا مصبات أفقية مثلا وينتج عنها حركة دائرية بطيئة.

٢) الطواحين ذات الدولاب الأفقي والتي تستخدم برجا للدفع العلوي. تتألف مـــن عجلة أفقية متصلة بذراع أفقي يستقبل حجر الرحى، وتوجه المياه التي تسقط بسرعة من أعلى البرج نحو المحرك. والبقايا الأثرية المعروفـــة للطـــواحين المائية في الأردن هي من النوع الأفقي وتنتشر على طـــول الأنهـــار التـــي تصب في نهر الأردن ووادي عربة، مثـــل وادي حـــسبان ووادي العـــرب ووادي ابن حماد ووادي كفرنجة ووادي الزرقاء.

إن بساطة الفكرة العامة للطاحونة جعلت تنفيذها غير مكلف وسهل الصيانة، فـــي هذا النوع من الطواحين كان حجر الرحى من البازلت الصامد هو أغلى قطعـــة في الطاحونة، ويكفي بتيار ماء سريع لتشغيلها، مما يفسر انتشارها على ضـــفاف الأنهار.

ومن أجل تأمين الماء بشكل مستمر، بنيت قنوات لتوجيه الماء من أعلى المجرى ليصب في برج الطاحونة. ونجد أحيانا قنطرة مبنية على أقــواس مــن الحجــر وتستخدم لنقل الماء بين ضفتي النهر.

يصعب تحديد تاريخ تلك الإنشاءات لأنه تم إعادة بنائها في القرن التاسع عــشر. إلا أننا نعرف أن مثل هذه الطواحين كانت موجودة في القرن السادس عشر لأنها كانت تخضع لنظام ضريبي. وفي الغالب، تم إنشاءها في عصر المماليك، ربمــا في القرن الخامس عشر. هذا التأريخ يتوافق مع تاريخ إنتاج الــسكر فــي وادي الأردن، حيث استعملت تقنية مشابهة بهدف سحق القصب واســتخراج الــسكر. ويذكر المقدسي، جغرافي القرن العاشر، تاريخا أقدم ؛ حيث يصف عمان علــى أنها "تقدم العديد من المجاري المائية المستخدمة في تشغيل الطــواحين، ويطلــق على الطواحين وبقاياها المتواجدة في وادي الزرقاء بطواحين العــدوان وأيــضاً طاحونة القنية (شكل: ٤٨، ٤٩).



شكل (٤٨): طاحونة القنية (وهيب ٢٠١٠).



شكل (٤٩): طواحين العدوان (وهيب ٢٠١٠).

المحيط الآثاري لوادي الزرقاء (الغير مباشر)

يتواجد في المنطقة الشرقية لنهر الأردن مجموعة من القصور التاريخية التي كانت مرتبطة بوادي الزرقاء من خلال ممرات ومسالك أو طرق معبدة، حيث كانت المياه الدافع الرئيسي لارتباط القصور بمنطقة وادي الزرقاء، إضافة إلى النشاطات الزراعية المتواجدة على جانبي الوادي.

حيث سنستعرضها بإيجاز وذلك لوقوعها بشكل مباشر على أطراف ومحيط وادي الزرقاء، ومن بين هذه القصور والقلاع ما يلي:

القصور

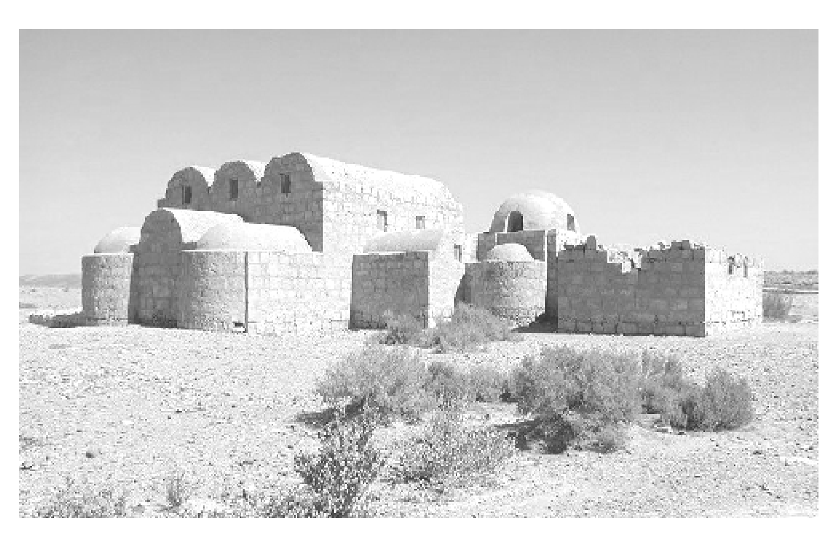
قصر عمرة:

يقع على بعد ٨٠ كيلومتراً شرق عمان. اهتم الأمويون بقصورهم وزخرفوها كقصر الخضراء أيام معاوية بن أبي سفيان، وأقاموا فيها الحمامات، وكان معظمها في الصحراء في بادية الشام أو في أرض الأردن واتخذوها سكناً مؤقتاً لقضاء وقت الراحة من عناء الإقامة في المدن وحماية أعمالهم كترويح عن النفس والخلود للراحة ولو لبعض الوقت، والتمتع بمنظر الطبيعة الآسر.

قصر عمرة هو عبارة عن حمام وقصر صغير، كان الهدف منه اتخاذه مقراً أيام الصيد والتنزه. وقد أكتشف هذا القصر عام ١٨٩٨م، ويعود إلى أيام الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م).

يتألف القصر من قاعة استقبال مستطيلة لها أروقة ثلاثة مسقوفة بشكل أسطواني بعقدين، ولكل رواق سقف على شكل قبو نصف دائري. وهناك فجوة إلى جانب الرواق الأوسط وعلى جانبيهما غرفتان صغيرتان. ويوجد حمام بجانب غرفة الاستقبال. والحمام يتكون من ثلاثة غرف صغيرة تعلوها القباب مغطاة بالرسوم الملونة المختلفة والرائعة بمنظرها. ولو نظرنا بتمعن إلى زخارف الجانب الأيسر والحائط الشرقي لرأينا زخارف لا تكاد تميز إلا بعد تعب طويل وإعمال للعقل والخيال.

ويلاحظ أن أرضية الحجرات مغطاة [١] بالفسيفساء . (شكل:٥٠).



شكل (٥٠): قصر عمرة ويظهر خزان الماء والحمام والساقية التابعة له (الشوابكة ٢٠٠٩).

[1] الرفاعي، أنور، الإسلام في حضارته ونظمه، ص ٤١٣.

قصر الحلابات:

يقع قصر الحلابات على بعد ٢٥كم شمال شرق الزرقاء وإلى الشمال من الطريق المعبدة التي تصل مدينة الزرقاء بواحة الأزرق ويعتقد أن بداياتها الأولى تعود للفترة النبطية وإنه كان يمثل في هذه الفترة محطة تجارية وفي العصر الروماني ٦٣ ق.م- ٣٣١ م تم استعماله كحصن دفاعي لحماية الطريق التجاري الذي يربط بين بصرى الشام شمالاً والعقبة جنوباً، حيث عثر على نقش لاتيني يشير إلى بناء حصن جديد ومؤرخ إلى سنة ٢١٢-٢١٣م في زمن الإمبراطور كراكلا، حيث يعتقد أنه تم في هذه الفترة بناء القصر وأبراجه المربعة المقامة في زواياة وهناك نقش آخر مؤرخ إلى سنة ٥٢٩م في العصر البيزنطي يعتقد أنه يشير إلى عملية ترميم القصر وإصلاحه، حيث استمر استخدام القصر كحصن دفاعي في الفترة البيزنطية (٣٢٤-٦٤٠م)[١].

وفي سنة ٥٢٩م بنى انسطاس بأمر القيصر جوستينان بناءاً ثالثاً من الحجر البازلت الأسود ليوقع الرعب في قلوب الغساسنة الذين تحدثهم أنفسهم ببناء ملك عربي في هذه المنطقة.

بني القصر من حجارة جيرية مشذبة وبازلتية تحمل بعضها نقوش لاتينية وهو مربع الشكل طول ضلعه ٤٤م أقيمت في زواياه أبراج مربعة تبرز عن سمك الجدران الجانبية بمقدار ٢,٥م وكانت ترتفع في الأصل إلى ثلاث طبقات أما داخل القصر فتوجد مجموعة من الغرف والقاعات تتوزع حول ساحة مكشوفة حفر فيها خزان لجمع مياه الأمطار من سطح الغرف الواقعة في الجهة الشرقية[٢]. (شكل:٥١).

---

[1] بيشة ، ١٩٨٢.

[2] بيشة، ١٩٨٥.



شكل (٥١): قصر الحلابات والأجزاء العمائرية الرئيسية التابعة له.

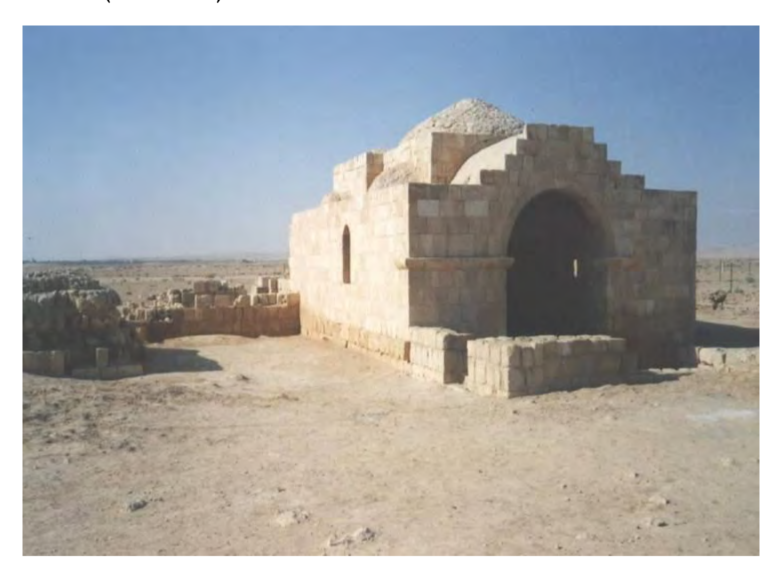
والآن تقوم البعثة الأسبانية بأعمال الترميم في هذا القصر.

قصر السراح:

قيل هو السراح وقيل الصرح يبعد عن قصر الحلابات حوالي ٢ كم من جهة الجنوب الشرقي. يتألف من مجموعة من الأبنية: مسجد صغير وقاعة استقبال وحمام بقبة وملحقاته من موقد وخزان الماء.

تتكون قاعة الاستقبال من أقسام ثلاثة تعلوها قباب ثلاث برميلية الشكل متوازية وفي هذه القاعة توجد نوافذ ثلاث للإضاءة وأرضيتها مطلية بالقرميد الأحمر والأبيض. الحمام جدرانه قليلة السمك وهي من الحجارة البازلتية السوداء والجيرية البيضاء المسمسمة، يتألف الحمام من ثلاثة غرف أو أقسام ثلاثة (بارد، دافئ، وحار) الأولى تفضي إلى الثانية والثانية إلى الثالثة، وينتصب فوق الغرفة الثالثة قبة نصف كروية وجدرانها مطلية بالجبص وهناك غرفة رابعة كانت

تزود الحمام بالماء الساخن. توجد حول الحمام بيوت للخدم ومقر للحرس ويظهر أن الفرسان كانوا إذا تعبوا استراحوا فيه واستحموا[1]. (شكل:٥٢).



شكل (٥٢): قصر وحمام السراح حيث يخضع لأعمال صيانة وترميم.

قصر عين السل:

يبعد قصر عين السل حوالي ١,٧٥م للشمال الشرقي من قلعة الأزرق كما تقع عين السل للشمال الشرقي من القصر وعلى بعد ٢٠٠م.

لم يتم ذكر أو الإشارة إلى هذا القصر من قبل الرحالة أو الباحثين في المنطقة سواء الذين قدموا منذ نهاية القرن الماضي أو خلال بداية القرن الحالي. لكن في مطلع السبعينات من هذا القرن أشار باحث يدعى برايان نيلسون Bryan Nelson إلى بقايا قلعة رومانية تقع على يمين الطريق الذي يتجه إلى يتجه إلى شمال الأزرق.

---

[1] العابدي، محمود،١٩٥٨، قصور الأموية، مطابع الشركة الصناعية، عمان.

وعلى ضوء ذلك بدأ الباحثون رحلة البحث والدراسة فيما يتعلق بهذا القصر لمعرفة طبيعته وتاريخه والوظيفة التي يخدمها. فتوجه كيندي عام ١٩٧٨ إليه، لكنه قام بدراسة سطحية للقصر من ناحية الوصف أو التاريخ. ثم قام د.غازي بيشه من دائرة الآثار العامة بالقيام بحفريات أثرية وتنظيفات داخل هذا القصر عام ١٩٨٤ وسوف يقصر الوصف والتحليل فيما يخص هذا القصر من خلال الدراسة التي قام بها هذين الباحثين.

الطراز المعماري لهذا القصر يتخذ الشكل المربع، وتبلغ مساحة القصر دون حساب مساحة الحمام حوالي (١٧,٦٠ × ١٧,٧٠ م)، و قد تم بناء هذا القصر من الحجارة البازلتية، وقد تم تثبيت الحجارة بواسطة حشوه بلغ سماكة هذه الحشوه حوالي (١,٤٠ م). وقد لاحظ بيشه أنه لم يعثر على آثار لبقايا أساسات ويرجح أن الجدران قد بنيت فوق الأرض مباشرة ولم يتم حفر أساسات لها[1] (شكل:٥٣).



شكل (٥٣): قصر عين السل في بلدة الأزرق الشمالي (وهيب ٢٠٠٨).

---

[1] بيشة، ١٩٧٩

القلاع

قلعة العويند:

تقع قلعة العويند على بعد خمسة عشر كيلومتراً جنوب شرق قلعة الأزرق إلى الجنوب من المنطقة البازلتية من حوران، ضمن منطقة حوض الأزرق.

استخدمت هذه القلعة كحصن دفاعي، وهو بناء شبه منحرف تقدر مساحته بحوالي ٦٥ × ٣٧ م٢، وهي تشرف على وادي العويند وقد خدم هــذا الــوادي كخندق حماية طبيعي للقلعة.

يعتقد أن الغرض من بناء هذه القلعة هو أولاً لغرض حماية قلعــة الأزرق وثانياً التحكم بالمنفذ الحيوي لوادي السرحان. إن طبيعة الأرض المحيطة بالقلعة أعطتها منعة وعزلة بعض الشيء وجعلت الدخول لها عن طريق مــدخل واحــد وضيق والذي يمتد لمسافة ثلاثون مترا، وبذلك فإن المهاجم عند رغبته الاقتراب لإقتحام القلعة يكون معرضا بهذه الحالة لهجمات المدافعين الذين داخل القلعة[١].

قلعة الأزرق:

تقع قلعة الأزرق على بعد ١٢٥ كيلومتراً الى الشرق من عمــان، علــى طرف المنطقة البركانية التي تمتد الى الشمال والشرق منها. وهي مبنية بالكامــل من الحجر البازلتي الأسود، وتمتاز المنطقة المحيطة بالقلعة بعيون الماء وجمــال الطبيعة كما تنتشر فيها الواحات حيث تطل أسوار القلعة على واحة الأزرق ثاني أكبر مصدر مائي قديماً في المنطقة بعد واحة تدمر. وكانت الأزرق وليس منــذ وقت بعيد واحة حقيقية فيها العديد من حدائق النخيل ومستنقعات واسعة تغمرهــا المياه. ومكان تتجمّع فيه الطيور المهاجرة أثناء رحلاتها الطويلة.

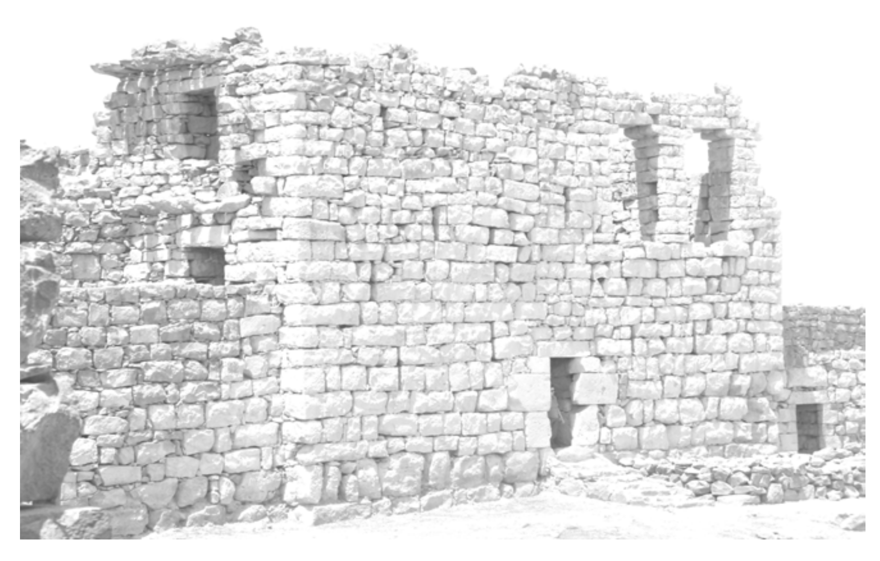
[1] Kennedy, D. and Riley, D. 1990. *Rome's Desert Frontier*: *From The Air*, 1st edition, B.T. Batsford Limited, London

لم تلق منطقة الأزرق اهتمام الكثير من الرحالة الـذين زاروا أو عبـروا المنطقة وذلك خلال نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي. ولعل ذلك يعـود إلى كونها منطقة نائية غير مأهولة بالسكان. كما أنه مـن المـرجح أن الآثـار المتواجدة في الأزرق لم تكن ضمن اهتمام وأهداف أولئك الرحالة.

بدأ الاهتمام بآثار منطقة الأزرق وخاصة القلعة عنـدما ضـعفت الدولـة العثمانية فقد استعادت المنطقة أهميتها الإستراتيجية كونها مفتـرق طـرق بـين الحجاز وبلاد الشام والعراق. فكان وصف الآثار في مطلع القرن الحالي وذلـك من خلال كتابات بعض الضباط الذين كانوا يتخذون المنطقة قاعدة عسكرية لهم. ولكن منذ منتصف العقد الثالث نجد أن هناك عدد من الدارسين والباحثين الـذين تنبهوا لأهمية الآثار الموجودة في منطقة الأزرق فتناولوها بالدراسـة والبحـث والتصوير والتوثيق العلمي في بعض الأحيان.

وقلعة الأزرق تندرج تحت فئة القلاع ذات الحجم المتوسـط، فمخططهـا العام يعكس الطابع الروماني الأصلي فالشكل مربع تبلـغ قياسـاته (٧٢ × ٧٩م) ومن حيث تقسيماتها الداخلية فقد اختلفت قلعة الأزرق مع شبيهاتها من نفس الفئة ففي حين تتميز قلاع هذه الفترة بانفصال غرفها ومبانيها داخل الساحة السماوية، فإننا نرى غرف قلعة الأزرق قد بنيت في أضلاع القلعة وحول الساحة السماوية. والسبب هو التعديلات التي أدخلت في الفترات الإسلامية اللاحقة للفترة الرومانية من هذه التعديلات الغرف والبوابة الرئيسية والمسجد الذي تبلغ مـساحته (٩,٣٥ ×٧,٣٠) وهو مستطيل الشكل مبني على الطراز البازيليكي حيث أنه مقسّم إلـى ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة والمحراب كما أن هناك حنايا مميزة بأنها مبنيـة

من الأعمدة. والذي يفصل الأروقة أقواس وليست أعمدة كما أن هــذه الأقــواس تساعد في حمل السقف[1]،(شكل:٥٤).



شكل (٥٤): قلعة الأزرق ويظهر في الصورة مقر الحاكم (وهيب ٢٠٠٨).

كهوف صقرة:

تقع كهوف صقره إلى الجنوب من قرية عرنوس على بعد حوالي ١كم والتي تعد جزءاً من وادي الظليل والتي تقع جنوب محافظة المفرق على بعد ٢٠ كم علـــى الحد الفاصل بين محافظتي المفرق والزرقاء ضمن منطقة وادي الظليل الشرقي.

تتكون هذه الكهوف من ثلاث كهوف طبيعية تعود للعصور الحجرية وتحاط هذه الكهوف بسلاسل جبلية وتطل هذه الكهوف على سهول ووديان ضـــيقه خـــصبه ويلاحظ وجود بناء مستطيل الشكل أمام الكهوف الثلاث بطـــول ســـبعين متـــر وعرضه خمس وثلاثون متر.

---

[1] حشاش، نيفين، ١٩٩٩، قصر الأزرق الإسلامي والمحيط الآثاري دراسة آثارية وبيئية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الأردنية.

يعتبر الكهف الأوسط اكبر الكهوف الثلاث حيث يبلغ طوله من الداخل خمسة عشر متر بعمق عشرة أمتار. أما الكهف الأيمن فيبلغ طوله سبعة أمتار وعمقه للداخل متر مع تعرج لجهة اليمين أمام الكهف الأيسر من جهة الجنوب ويبلغ طوله سبعة أمتر وعرضه للداخل ثمانية أمتار بارتفاع واحد ونصف متر وتضاهي هذه الكهوف من حيث الشكل كهوف شرق الخالديه وكهف الرجم الأبيض وكهوف الخناصري العائدة للعصور الحجرية.

في قمة الكهف تقريبا يوجد بناء قديم ذو شكل دائري استخدم للحراسة بنصف قطر اثنان ونصف متر تقريبا مؤسسه من حجارة صغيره.شمالا إلى اليمين يوجد عدة مقابر صغيره مغلقه أبوابها من الحجارة خاصة في الطبقة الصخرية التي تعلو الأرضية الترابية يوجد محجر صخري من خلال الطبقات العليا حيث تساقطت بفعل الجاذبية الأرضية أيضا وعلى قرابة خمسين متر مكان لتصنيع الأدوات ألصوانيه عبر العصور الحجرية خاصة القديمة منه على مرتفع هضبي بسيط يعلو الوادي يوجد فيه الكثير من خام الصوان على شكل عروق صوانيه

ويلاحظ وجود أدوات صوانيه تتباين في الأحجام والألوان وخاصة اللون الأحمر الفاتح والغامق على السواء.

أما من حيث التقويم الزمني والتراكم الحضاري والتاريخي للموقع فتشير الدلائل المادية المكتشفة أن الموقع سكن منذ العصر الحجري القديم الأدنى والأوسط والأعلى (Paleolithic) والشبيهة بالقديم مرورا بالعصر الحجري الحديث والحجر النحاسي والبرونزي المبكر، من خلال تصنيف الأدوات الصوانية المعثور عليها نلاحظ دقة الصنع في التقنية الشرقية وخاصة الفؤوس اليدوية ذات الوجهين كمثرية الشكل والمقاحف والمكاشط الموستيرية وكذلك المخارز والنوى المستهلكة وبعض القطع الصوانية الصغيرة كما عثر على أدوات ناطوفية دقيقة

الصنع وسكاكين وشفرات ورؤوس سهام تعود للعصر النحاسي والبرونزي المبكر وخاصة المكاشط شبه البيضاوية الشكل والكثير من المقابر(الدجمية).

إن التقويم الزمني للموقع حسب المعطيات المادية الصوانية والمعمارية والفخارية تشير إلى انه قد سكن منذ العصر الحجري القديم بجميع مراحله وحتى العصر الحجري الحديث ويلاحظ أحيانا إعادة استخدام الأدوات الصوانية العائدة للعصر الحجري القديم أثناء العصر الحجري والحديث عبر استخدام الفؤوس اليدوية كنواة لاستخراج الشظايا الصوانية منها كما في اغلب المواقع في هذه المنطقة لوجود تلك الأدوات بكثرة على السطح كما تم العثور على فخار برونزي مبكر وحديدي وبيزنطي و أموي وكذلك على بعض الكسر الأيوبية المملوكية وخاصة المزججة منها (شكل:٥٥).



شكل (٥٥): كهوف صقرة \ عرنوس، وهي من أقدم الكهوف المأهولة في الزرقاء (وهيب ٢٠٠٦) .

حضارة قرية خو:

تقع على الجانب الأيسر للطريق المعبد الواصل ما بين مدينة الزرقاء والبادية الشرقية، ويتواجد أنقاض الموقع على تلة صخرية تشرف على السهول المجاورة. وتبلغ مساحة الموقع حوالي ثلاثون دونما من المخلفات العمائرية.

وقد صف جلوك هذا الموقع وأشار إلى أهميته وعلاقته بالزرقاء القديمة وخاصة خربة حديد. وتتناثر المخلفات العمائرية من جدران وأبنية مختلفة المساحات ومغاور وآبار محفورة في الصخر، وقد تعرض الموقع لعوامل عبث عديدة مثل حفر الخنادق واستخدام المغاور لأغراض عسكرية.

ومن خلال وصف الرحالة أمكن تأريخ الموقع إلى العصور الكلاسيكية ومن المرجح أنها تعود لفترات أبكر كون الطريق الروماني يمر بالقرب من هذا الموقع (شكل: ٥٦، ٥٧).



شكل (٥٦): صورة جوية لخربة خو.



شكل (٥٧): أحد رجوم خربة خو (وهيب ٢٠١٠).

الخاتمة

من خلال هذا البحث والتقصي الذي قام به الباحثان يتـضح لنـا أن وادي الزرقاء كان خلال عصور ما قبل التاريخ منطقة حيوية ونشطة شهدت اسـتيطاناً مكثفاً على جانبيه واستغلالاً لمصادر الطبيعة التي تميزت بها المنطقـة، وانـشأ الإنسان الأول على تراب الزرقاء أولى الحضارات المبكرة التي أسهمت بـشكل فاعل في رقي الحياة الإنسانية وتطورها، ولعل النشاط الأبرز في هـذه المنطقـة كان يعتمد بالدرجة الأولى على مياه النهر المتدفقة، فأقام هـذا الإنـسان كبـرى مستوطناته عبر التاريخ، فلا يوجد لغاية وقتنا الحاضر أعمـال تنقيبـات أثريـة شاملة تظهر لنا حضارات ما قبل التاريخ التي أكدتها أعمـال المـسح الأثـري الميداني، لكن الدلائل والمؤشرات الأولية التي تمكننا من الحصول عليها أكـدت بما لا يقبل الشك أهمية الوادي الذي يستحق سلسلة من الكتب المفـصلة للحقـب الزمنية التي عاصرت هذا الوادي، واستطاع ذلك الإنسان أن يـسطر للبـشرية أولى الحضارات حيث تمكن من التكيف مع هذه البيئة وأفـاد مـن الحـضارات المتوفرة وانشأ اكبر مدن التاريخ دون مبالغة، فالدراسات الميدانية أكدت لنـا أن مدينة الودعة كانت كبرى مدن التاريخ وامتدت مساحتها على ما يقارب الكيلومتر مربع لتتفوق بذلك على موقع عين غزال على رأس وادي الزرقاء قرب مدينـة الرصيفة، كما تفوق على موقع أريحا غربي نهر الأردن وعلى مواقـع أخـرى شبيهيه له في بلاد الشام وحتى في الأناضول، نجد هـذا الموقـع يتفـوق علـى حضارة جاتال هويوك المشهور في تركيا، ولا يخامرنا شك بان كبر حجم هـذه المستوطنة يشير إلى حجم القوى البشرية التي كانت تقطنها وتقـيم فيهـا خـلال العصر الحجري الحديث، ونحن بصدد إعادة كتابة تاريخ البشرية منذ هبـوط ادم على سطح الكرة الأرضية وأعمار الكرة الأرضية وفق منهج الله وشرائعه ، فان

وادي الزرقاء بدءاً من موقع عين غزال الذي اعتبره الباحثون من كبرى مستوطنات الشرق الأدنى ومروراً بموقع الودعة والمواقع الأخرى المجاورة له، فانه لن نبالغ إذا قلنا أن أصل الحضارة ونشأة البشرية الأولى كانت في وادي الزرقاء، كيف لا وهذه الشواهد المادية من طبيعة وحضارة تؤكد ذلك وتدعم هذا التوجه، ونحن اليوم نشاهد جفاف هذا الوادي وتراجع مصادر المياه المغذية له من الينابيع والجداول، فان ذلك لم يحد أو يمنع من استمرار هذا المنبع الحضاري من الاستمرار في رسالته نحو البشرية التي لم تنقطع في أي يوم من الأيام عبر رحلة الزمن، ومع أن كتب التاريخ تزخر بالإحداث والقصص المرتبط بنهر الزرقاء فان حجم ما هو مكنون في داخل مواقعه كبير وعظيم، ولعل التنقيبات الأثرية التي جرت في عدة مواقع مثل جبل الرحيل، قد أكدت عظم هذا الإرث وأهميته خلال مطلع العصر البرونزي المبكر مقارنة مع مواقع أخرى ما زالت تنتظر معاول المنقبين، ومع استمرار أعمال التنقيبات في موقع البتراوي جاءت النتائج مبشرة فتلك المنازل والمعابد والورش والأسوار الدفاعية تعكس في حقيقة الأمر المرحلة الانتقالية للإنسان من العصور الحجرية إلى العصور البرونزية، حيث بدا أن الإنسان يعتمد على المعادن وخاصة النحاس فتنعكس نتائج التنقيب هنا الجوانب الفكرية الثقافية والدينية، والعسكرية، والاقتصادية، ومع استمرار عجلة التاريخ واستمرار الحياة وتعاقب الحضارات في هذا الوادي خلال العصور البرونزية تظهر مستوطنات السخنة التاريخية لتؤكد التواصل الحضاري خلال العصور البرونزية المتوسطة، حيث كانت قمة الازدهار والرقي خلال هذه العصور في مواقع عديدة في الأردن، وخاصة في وادي الأردن عن طول امتداد نهر الأردن وهنا على طول امتداد وادي الزرقاء، واستمرار التواصل الحضاري من خلال اكتشاف العديد من القرى التي ترجع إلى العصر الحديدي مثل البيرة، فاستمر العطاء الحضاري في الوادي دون انقطاع لتكتمل الحلقة بالعصور الكلاسيكية والإسلامية فيما بعد حيث ظهرت كبرى القرى والمدن بعضها تعاقب

على أنقاض الحضارات القديمة وبعضها أسس من جديد قرى ومدن هنا وهناك، بعضها يطل مباشرة على وادي الزرقاء وبعضها يبتعد قليلاً لكنه على اتصال مباشر وغير مباشر بهذه الحضارات فقرية الحديد الكبرى (زالت معالمها) كانت من إحدى المدن التي لعبت دوراً بارزاً لنجدها فيما بعد على خارطة بوتنجر، وكذلك قرية خو وغيرها التي كانت تربط بعضها بعض الطرق وخاصة طريق تراجان الذي يسير في أجزاء منه محاذياً لوادي الزرقاء، ويربط القرى والمدن مع بعضها البعض، ويستخدم لإغراض التجارة وللإغراض العسكرية، وانتشرت الأبراج لإغراض المراقبة والحماية على إطراف قمم الجبال والسفوح المطلة على وادي الزرقاء، والتي لا زالت بعضها متواجدة حتى وقتنا الحاضر مثل رجم المخيزن داخل مدرسة ثيودور شنلر، ولكن الأهم من ذلك هو ارتباط تلك القرى بالمدينة الكبرى التي تربعت على عرش وادي الزرقاء ألا وهي فيلادلفيا إحدى مدن الديكابولس، ولا زالت تلك المحاجر القديمة مثل محاجر خربة السور (قرية أبو صياح) ماثلة وشاهدة عيان على ضخامة تلك الجهود التي بذلت خلال هذا العصر لإنشاء الطرق والقرى والمدن ومع بدايات الفتح الإسلامي للمنطقة كانت الزرقاء وأوديتها من الأماكن ذات الأهمية الكبرى وذلك أن خط التجارة القديم كان يمر من هنا في بعض الأحيان بجوار نهر الزرقاء وليس أدل على ذلك من الروايات التاريخية التي تشير إلى حادثة مقتل عتبة بن أبي لهب على طرف نهر الزرقاء، ومما يشير إلى أن قوافل التجارة القديمة مابين الحجاز وبلاد الشام كانت تعبر وادي الزرقاء لعوامل عديدة من أهمها ما ذكره الرحالة والمؤرخون القدامى والمحدثون عن أهمية العناصر الجاذبة للمسير بجوار النهر، كما لا يفوتنا أن قوافل الحج في العصور الإسلامية المتوسطة والمتأخرة كانت تسلك طريق وادي الزرقاء، وخير دليل على ذلك قصر شبيب الذي كان يمثل إحدى محطات الحج المرتبطة لمحطات أخرى قبله وبعده ، وكذلك خربة مكحول التي تعتبر قرية إسلامية خالصة.

وأخيرا فان هذا البحث يدل بشكل واضح على أهمية وادي الزرقاء تاريخياً، وان تلك الحضارات التي تعاقبت عليه من فجر ما قبل التاريخ وحتى وقتنا الحاضر بحاجة إلى إظهار مكوناتها المادية من خلال التنقيبات الأثرية التي ستؤكد ما اشرنا إليه في متن هذا البحث والى أهمية تطوير تلك المخلفات الحضارية وإشراكها في عجلة التطوير التي تشهدها الزرقاء في مجال السياحة الأثرية والبيئية لتعود الزرقاء كما كانت ويعود وادي الحضارات التي شهدت ازدهاراً ونمواَ في تاريخ البشرية.

والحمد لله رب العالمين

المؤلفان

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المراجع العربية

١. ابراهيم، مريم، ٢٠٠٩، **دراسة خربة البتراوي أثرياً وتطويرها سياحياً**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الهاشمية.

٢. ابن طولون الصالحي، محمد بن طولون، ١٩٧٦، **البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي**، نشرها الشيخ حمد الجاسر في مجلة العرب ح ١١، ١٢س١.

٣. أبو نواس، ١٩٩٥. **تاريخ الزرقاء ومنطقتها في النصف الأول من القرن العشرين.**

٤. أبو خوصة، أحمد، ١٩٩٦، **محافظة الزرقاء الغنية وعشائرها الآبية**، ط١.

٥. أبو صوفة، محمد، **جريدة الشعب**، تاريخ ١٩٩٢/١١/٢٤.

٦. أبو الشعر، هند، ٢٠٠٩، **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، حدود الزرقاء في الدولة العثمانية، عمان، الأردن.

٧. الحصان، عبد القادر محمود، ٢٠٠٦، **القلاع والخانات التركية العثمانية على طريق الحاج الشامية في الديار الأردنية**، المفرق، الطبعة الأولى ٢٠٠٨.

٨. الحموي، الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، ١٩٨٦، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٣٧، منشورات عالم الكتب.

٩. الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر إبراهيم الأنصاري، ١٩٨٣، **الدرر الفرائد المنتظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى.

١٠. الخلايلة، عبدالكريم، **الزرقاء**، ص ٧ مخطوط.

١١. الخياري، إبراهيم بن عبد الرحمن، ١٦٩٩، **تحفة الأدباء وسلوة الغرباء**، تحقيق رجاء محمود السامرائي.

١٢. السنوسي، محمد بن عثمان، **الرحلة الحجازية،** ١٩٨١، تحقيق علي الشنوفي، تونس.
١٣. الدباغ، مصطفى، ١٩٦٧، **بلادنا فلسطين،** الديار اليافية. بيروت، ج ٤.
١٤. الرفاعي، أنور، **الإسلام في حضارته ونظمه،** ص ٤١٣.
١٥. الزواهرة، أحمد،٢٠٠٩، النصب الحجرية (الدولمنز) في أعالي وادي الزرقاء، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الهاشمية.
١٦. الزواهرة، أحمد، ٢٠١٠، **قضاء بيرين الاثار والحضاره،** الزرقاء، تقرير غير منشور.
١٧. د. السامرائي، ابراهيم، **رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ** ص ٣٧٢
١٨. د. الطراونة، محمد سالم، **تاريخ البلقاء ومعان والكرك،** منشورات وزارة الثقافة، ص٢٦، عمان.
١٩. القاسمي، جمال الدين، ١٩٦٥، **رحلة القاسمي،** المطبعة الهاشمية، دمشق، الطبعة الأولى.
٢٠. القرماني، **أخبار الدول وآثار الأول**،ص ٤٦٤.
٢١. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء البشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الآقاليم،** مكتبة خياط، بيروت.
٢٢. العابدي، محمود،١٩٥٨، **قصور الأموية،** مطابع الشركة الصناعية، عمان.
٢٣. النابلسي، عبد الغني، ١٩٨٩، **الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز،** دار المعرفة، الطبعة الأولى، ح١، دمشق.
٢٤. أوليفانت، لورنس، ٢٠٠٤، **أرض جلعاد،** دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان. ترجمة الدكتور أحمد العبادي.
٢٥. بن كبريت، محمد بن عبد الله الحسيني الموسوي، **رحلة الصيف والشتاء، حققها** وقدمها وفهرسها الأستاذ محمد سعيد الطنطاوي، الطبعة الثانية، بيروت.
٢٦. بيركهارت، **رحلات بيركهارت في سوريا الجنوبية**،١٩٦٩، الجزء الثاني، ترجمة أنوار عرفات، المطبعة الأردنية، دار الثقافة والفنون، عمان.

٢٧. بيشة، غازي، **دراسة عن قلاع الحج**، غير منشور، قسم التسجيل، دائرة الآثار العامة، عمان.
٢٨. حتي، فيليب، ١٩٨٥، **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين**، دار الثقافة، بيروت، ج١ ص٤٢٢.
٢٩. حسن، عبدالغني، **الزرقاء على مر العصور**، مجلة الإخاء، ص٧.
٣٠. حشاش، نيفين، ١٩٩٩، **قصر الأزرق الإسلامي والمحيط الآثاري دراسة آثارية وبيئية**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الأردنية.
٣١. دليل الزرقاء التجاري الرابع، ١٩٩٢، غرفة تجارة الزرقاء.
٣٢. زلوم، حمودة ، ١٩٩٤ ، **الزرقاء المدينة والمحافظة، ماضيها وحاضرها**، دائرة المطبوعات والنشر، الزرقاء ، الاردن.
٣٣. عبد القادر، عابد. ٢٠٠٠. **جيولوجية الأردن وبيئته ومياهه**، دائرة المطبوعات والنشر، عمان، ٧٤-٨٧.
٣٤. عبيدات، محمود، **الأردن في التاريخ من العصر الحجري حتى قيام الإمارة** ج١ / ص ١٦.
٣٥. غريب، رومل، تقرير أولي عن التنقيبات الأثرية في موقع العالوك والمسرات (المسرة الشرقية) للمواسم ٢٠٠٢، ٢٠٠٣، ٢٠٠٤، **حولية دائرة الآثار العامة** ص ٢٣ – ٣٥، (٢٠٠٤).
٣٦. هاردنج، لانكستر، **آثار الأردن**، ١٩٧١، وزارة السياحة والآثار، عمان.
٣٧. وهيب، محمد، **دراسة ميدانية للمساجد التراثية في محافظة الزرقاء**، تقرير غير منشور، معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث، الجامعة الهاشمية، ٢٠١٠ – الزرقاء.
٣٨. وهيب، محمد ؛ بلعاوي، فادي، **خطة تطوير المساجد التراثية في محافظة الزرقاء**، تقرير غير منشور، معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث – الجامعة الهاشمية، ٢٠١٠ – الزرقاء.
٣٩. وهيب، محمد، ٢٠٠٨، **خط سكة الحديد الخفيف**، دراسة غير منشورة، الجامعة الهاشمية.

٤٠. وهيب، محمد، ٢٠١٠، **دراسات ميدانية في وادي الزرقاء**، تقرير غير منشور، معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث، الجامعة الهاشمية.

٤١. وهيب،محمد. خير،هبة. شعلان،عمار، **دراسات ميدانية في لواء الرصيفة**، تقرير غير منشور، الجامعة الهاشمية، معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث، ص ١-١٥.

٤٢. وهيب، محمد ؛ خير، هبة؛ شعلان، عمار: **دراسة تقييم الاثر البيئي لتل السخنة الشمالي والجنوبي، خربة ودعه، وتل البيره**، تقرير غير منشور، معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث، الجامعة الهاشمية ٢٠١٠.

٤٣.وهيب، محمد؛ الشوابكة، يحيى ؛ خير، هبة، ٢٠١٠، **اكتشاف قصر شبيب ومحيطه التراثي(دراسة في الأصالة والمعاصرة)**، الزرقاء، الأردن.

٤٤. وهيب، محمد، تسي، شان، ١٩٩٩، **مشروع توثيق وترميم المحمية المائية في الأزرق**، تقرير غير منشور.

٤٥.وهيب، محمد،٢٠١٠،**حادثة مقتل عتبة بن أبي لهب**، تقرير غير منشور، الجامعة الهاشمية.

ثانياً: المراجع الأجنبية

1. Abed, A. 1993 **Use of Conquinoidal Limestone of the Uppermost Amman Formation in Pillars**, Tell es-Sur Area, south Ruseifa, Press Rlease, the fifth International Conference on the History and Archaeology of Jordan, Irbid.
2. A.Garrad and N.Stanley. **A survey of prehistoric sites in the Azraq Basin**, Paleorient 3,1977,P109-126
3. Armstrong,G.T.: 1990 **Ambo Encyclopedia of Early Christianity**, Gariad Garland publishing, New York and London.
4. Bell,G,L, Syria. **The Desret of the Sown**, London.
5. Bisheh, G. 1982. The Second Season of Excavations at Hallabat, 1980. **ADAJ, 26: 133-143**.

6. Bisheh, G. 1985. Qasr al-Hallabat: an Umayyad Desert Retreat or Farm-Land. **SHAJ,** 2: 263-265.
7. Bisheh, Ghazi 198. “Qasr Mushash and Qasr Ayn al-sil: Tow Umayyad Sites in Jordan”. Pp. 81 – 104 in R. Schick and M. Bakhit (eds) , The Fourth International Conference on the History of Bilad al-sham During the Umayyad Period, Vol. II. English.section. Amman: University of Jordan.
8. Butler, H. 1909. **Ancient Architecture in Syria**. Southern Syria: The Southern Hauran. *PPUAES* in 1904-1905, Div. II. Section A. 2, Late E. j. Brill, Leyden.
9. Conder, C.R.: 1889. **The Survey of Eastern Palestine**, London, Palestine Exploration Fund.
10. Crawford,O.G.S. 1955, **Said and Done**, the Autobiography of the an archaeologist, London, Weidenfld and Nicolson.
11. CrowFoot, J.W.: 1941.**Early Churches in Palestine**, Oxford University press, London.
12. Crowfoot, J.W. and Grow foot, G.M.: 1938.**Early Ivories from Samaria**, London.
13. Douglas,K. ″ **Occupational History of The Early Bronze Age In The Upper Wadi az-Zarqa** ". In Khirbet al-batrawy an early bronze age fortified town in north-central Jordan. Preliminary report of the first season of excavations (2005), 2006 Nigro,L ED: Rome " La Sapienza " studies on the Archaeology of Palestine & Transjordan,3, Rome, 49-62.
14. Doughty, Charlese. 1926, **Travels in Arabia Desert**. London. Edwards, Thorope 1986: 85-87.
15. Fernandez.A, Velasco,Tresguerres, Jabal Al-Mutawwaq **,ADAJ, P365-372.(2005).**
16. Field,H, **North Arabian Desert Archaeological Survey 1926-50.** Peabody Museum, Miami.
17. Garrard,A,P, **The Environment History of the Azraq Basin** ,1975, in (Studies in the History and Archaeology of Jordan II) ed. Hadidi, A,Amman.

18. Glueck, N , 1939, Exploration in Eastern Palestine. III. AASOR:219.
19. Gorden, R and knauf, E. " Er-Rumman Survey 1985 " **ADAJ**, 31,289-298 (1987).
20. Glueck, N. 1940. **The Other Side of the Jordan**. ASOR, New Haven.
21. Gorden, R and Villiers, L. " Telul edh Dhahab and its Environs Survey of 1980 and 1982 a preliminary report **" ADAJ, 27,275 – 289** (1983).
22. Gergory, S, 1989, Not "Why Not Playing Cards?" But " Why Playing Cards in the First Place?", 169-175, **(in The Eastern Frontier of the roman Empire I)**, ed. French & C. Lightfoot, British Institue of Archaeology at Ankara Monograph no. 11 BAR International Series 553, Oxford.
23. G.Rollefson, The Paleolithic industries of Ain el-Assad (lion spring) near Azraq, Eastren Jordan, **ADAJ,1980,** P129-144.
24. Harding,G,L. **Antiquity of Jordan**, 1967. Guildford, (First edition ,1959).
25. Hennessy.J,Basil , **Trade, Contact and the Movement of Peoples in the Eastern Mediterranean**. 1995, Sydney.
26. Kafafi, Z. and Simmons, A. " Preliminary Report on The ain Ghazal Archaeological Survey 1987 **" ADAJ, XXXII,27-39** (1988).
27. Kennedy, D. and Riley, D. 1990. **Rome's Desert Frontier: From The Air**, 1st edition, B.T. Batsford Limited, London.
28. Kennedy, D. " Preliminary Report of survey of Roman Military Installation in North-Eastern Jordan ", **ADAJ** XXV: 21-24.
29. Kennedy, D. **"Archaeological Exporation on the Roman Frontier in North-East Jordan"**. The Roman and Byzantine Military Installation and road network on the ground and from the air. BAR international series no.134 Oxford.
30. L.Villieres, First Report on Paleolithic Sampling at Abu el-kass,Pella, **ADAJ,XXIV,1980**,p163-167.

31. Maitland, "**The Works of the Old Men in Arabia**", Antiquity I, 197-203.
32. Nelson, B. 1985. Azraq: A Case Study, **SHAJ** II, ed. Hadidi , A. Amman.
33. Nigro, " **Area B The Northern Fortification** " In Khirbet al-Batrawy an early bronze age fortified town in north-central Jordan. Preliminary report of the first season of excavation 2005,(2006a), Nigro, L Ed: Rome " La Sapienza" studies on the Archaeology of Palestine & Transjordan,3. Rome.
34. Nigro, L." Preliminary Report of the First Season of Excavation by the University of Rome La Sapienza at Khirbet al-Batrawy Upper Wadi az-Zarqa" **ADAJ, 50,229-248**(2006b).
35. Palumbo, G. Caneva,I. Hatamleh,M. Kafafi,Z. Munzi,M. Parenti,F. al-Shiyab.A.Wilson,M. Bianchi,B. Conti,P. Qadi,N. " The Wadi Az-Zarqa / Wadi Ad-Dulay1. Archaeological Project Report on the 1997 and 1999 Fieldwork Season ", **ADAJ, 45,83-99** (2001).
36. Rees,L,B, "**The Transjordan Desert** ". Antiquity 3, 389-406.
37. Riley,D.N,1986, "**Archaeological Air Photography and the Eastern Limmes**", 667-676. (in The Defence of the Roman Byzantine East II). Ed. Freeman P. and D. Kennedy British Instiute at Ankara Monograph no. 8 BAR Inrtnational Series 297. Oxford.
38. Sahas, D.J.: 1929. **Altar Encyclopedia of Early Churches of Syria Princeton**, University press, New Jersey.
39. Tension, J. "Jarash Region Survey 1984**"** **ADAJ,** 31,129-157 (1987).
40. Thompson, H, The Excavation of Rujm EL-Mekheizin,**ADAJ,31-38(1984).**
41. Waheeb,M.**Cultural Imapact Assessment of Ligth Rialway**, Unpublished Report.2006.
42. Yassine, K."**Archaeology of Jordan: Essays and Reports**" 1988, department of archaeology university of Jordan, Jordan.

ملحق رقم (١)

قائمة بأسماء المواقع الأثرية في الزرقاء، تم جمعها من خلال أعمال المسوحات الأثرية:•

Site No.	Site Name	E. Coordinate	N. Coordinate	Periods of Occupation
1	Abu Ez-Zeighan	249.62	171.00	Upal?, UD flints, EB II, EB IV, Rom?, Byz, Ay/Mam1 (settl.)
2	Ain Al-Asad	248.84	171.20	Ir II, LR?, Byz, Um, Ay/Mam1, UD (fort)
3	Ain el Tel	250.45	171.41	MBA, Rom, Byz, UD (tell)
4	Ain Ghazal Caves	251.62	169.60	IR II,Um, Abb, Ay/Mam1,UD (settlement)
5	Ain Ghazal Caves	245.50	175.06	Chal?, EB?,EBII, IrII, Rom, Byz, Um, Ay/Mam1 (settlement)
6	Ain Qneyeh south	251.24	166.28	EBII, EBIII, EBIV (settlement)
7	AL Qnnayeh	250.33	171.86	EBII (settlement)
8	Al-Birah south	249.16	173.14	Pneol (Dom), Byz, UD (settlement)
9	Al-hasiyya 1	248.96	173.56	Rom, Byz, Mam1, UD (settlement)
10	Al-hasiyya 2	249.74	172.94	Lpal, UD flints, Rom, Byz, Mam1,UD(fort?)
11	Al-wad'ah	248.20	173.10	UD (settlement)
12	An-Nimrah	249.90	172.88	Mpal, PPN?, UD flints, Rom, Byz?, Abb?, Mam1 (scatter)
13	Anoqiyah	249.56	172.96	PPNB? (settlement)
14	Argoub ibn Hadad	250.22	172.94	UD flints (scatter)
15	as-sukhna modern vellage	249.66	173.23	Chal/eb 1, Byz, UD (settlement)
16	As-sukhna north	249.44	173.20	Maml, UD flints (scatter)

• لمزيد من المعلومات حول قائمة المواقع أنظر palembo2001 .

17	As-sukhnah east	250.25	169.12	Destroyed (settlement)
18	At-tuwayfiriyya	245.60	174.80	UD (scatter)
19	Azraq Druz	246.70	174.30	UD (scatter)
20	Azraq walls	247.10	173.60	UD (scatter)
21	Betrawey	247.90	173.40	UD (scatter)
22	Cemetrey	247.90	173.20	UD (scatter)
23	Dhakhirah	249.00	172.80	UD (scatter)
24	Dhulail Cairn 1	249.20	172.90	UD (scatter)
25	Dhulail Cairn 2	249.10	172.60	UD (scatter)
26	Dhulail Cairn 3	249.10	172.40	UD (scatter)
27	Dolmen Field	251.20	173.00	UD (scatter)
28	Dolmen Field	251.70	173.30	UD (scatter)
29	Dolmen Field	253.20	173.70	UD (scatter)
30	Dolmens	253.74	173.05	Lpal (Late Acheulean; scatter)
31	Duqmusa	253.86	172.73	Upal?, UD flints (scatter)
32	El Aluk	251.20	172.70	UD (scatter)
33	El Nimrah	251.10	172.50	UD (scatter)
34	Gharesa	253.40	171.90	UD (scatter)
35	Gharesa	254.10	171.70	UD (scatter)
36	Gharesa	250.30	172.00	UD (scatter)
37	Hashmyeh	250.90	170.60	UD (scatter)
38	Hashmyeh	250.20	168.00	UD (scatter)
39	Hashmyeh	250.30	167.50	UD (scatter)
40	Hashmyeh	250.44	166.93	Lpal, UD flints (scatter)
41	Hashmyeh	254.30	172.90	UD (scatter)
42	Hashmyeh	245.70	175.50	UD (scatter)
43	Hashmyeh	245.62	175.00	Ott (Water mills)
44	Hasya	251.38	169.55	Ir, Um, Maml, UD,UD flints (tower, scatter)
45	Heritage Site	250.88	165.25	IrII (settlement)
46	Huwaynit	250.80	165.42	IrII, Rom. Maml (building)
47	Jabal Abu al-hulwah	250.75	165.87	Rom, Byz, Mod (farm)

48	Jabal ar-rahil	250.54	166.28	Epipal?, Mod (scatter)
49	Jabal Mutawaq	250.50	166.47	Rom/Byz, Maml (caves)
50	Jrayyah	250.24	167.06	Byz,Um, Abb?, Maml (building)
51	Karmah	250.23	166.98	Byz, Um, Maml, UD (hamlet)
52	Kh Hawaya	250.30	166.98	Mpal? (Scatter)
53	Kh Jreyyeh	251.78	169.47	(structures)
54	Kh Monghareh	251,86	169.64	UD flints (stone circles, cairns)
55	Kh. Khan	252.00	169.30	UD flints, Byz, Maml, UD (stone circle)
56	Kh. Khaw	252.08	168.96	UD flints (cairn)
57	Kh. Metwi	251.88	168.86	Epipal? (cairn)
58	Kh. Sakhra	252.26	169.38	UD flints, pottery (cairn)
59	Khanna 2	252.43	169.64	Mpal? (cairn)
60	Khanna 3	252.20	169.70	Maml, UD flints (stone circles)
61	Khanna 6	252.28	169.92	UD flints (stone circles)
62	Khanna 7	251.98	169.98	Lpal, Mpal (scatter)
63	Khanna 7	251.45	170.01	UD flints (cairns)
64	Khanna1	247.29	171.53	Epipal?, UD flints (stone circles)
65	Kharaysin	247.24	171.10	UD flints, EB I/II, UD (cairns, stone circles)
66	Kharaysin	247.74	171.20	EB II?, Rom, UD stone circles)
67	Khirbat abu az-zayghan	245.46	174.75	UD flints, Ir?, Rom (Dom), Byz, Maml, UD (fort)
68	Khirbat al-wad'ah	245.35	174.78	Rom/Byz, Maml, UD (caves)
69	Khirbet Abu Zeighan	246.39	173.62	MPAl?, UD flints (scatter)
70	Khirbet aj-jamos	245.28	173.21	Epipal (Natuf), Maml, UD (tower)
71	Khirbet Aluk	253.59	170.80	(cairn)
72	Khirbet as-Sil	253.46	170.40	UD flints (enclosure)
73	Khirbet Bireen	253.30	170.50	UD flints (cairns)
74	Khirbet Jamus	252.93	170.24	UD flints (cairns)
75	Khirbet Khaw	252.58	170.60	Upal, Epipal (Cairns)

76	Khirbet Qneyeh south	253.10	171.20	(cairns)
77	Khirbet Ruseifah	252.40	170.76	(cairns)
78	Khirbet Samra	252.20	171.18	(cairns)
79	Khirbet Shoumar	247.37	172.64	EB II, UD flints (settlement)
80	Khirbet Zuqm al-ghurab	251.72	172.82	Chal (Dom), EBIV, Rom/Byz, Mod,UD (settlement)
81	Khirbit al-mak'hol	251.48	171.70	IrII, Mod (camp)
82	Khrisan	244.94	173.04	Rom, UD flints (cairns)
83	Marajem	245.27	172.27	PPNB, UD flints (stone circle)
84	Masarah	247.96	170.74	UD flints, EBII?, Rom/Byz, UD (stone circles)
85	Msherfeh	248.24	170.57	UD flints (cairn)
86	Muamariyeh	248.20	170.90	UD flints (cairn)
87	Mugais	245.80	175.42	LP II? (settlement)
88	No name	253.35	173.10	UD flints, UD, pottery (cairns, circles)
89	No name (Ush)	254.40	172.11	Lpal (Acheulean, scatter)
90	No name *	254.24	171.95	Epipal (settelment?)
91	No name *	245.68	173.77	UD (cairn)
92	No name *	245.15	172.72	UD (structure)
93	No name *	246.25	172.78	UD (stone circle)
94	No name *	247.35	174.48	UD (stone circle)
95	No name *	248.74	173.79	UD (cairn)
96	No name *	248.99	174.01	UD (cairn)
97	No name *	248.93	174.95	UD (cairn)
98	No name *	249.33	174.06	UD (cairn)
99	No name *	249.80	174.11	UD (cairn)
100	No name *	249.80	174.28	UD (cairn)
101	No name *	250.00	174.90	UD (cairn)
102	No name *	250.20	174.29	UD (cairn, stone circle)
103	No name *	250.67	174.23	UD (cairn)
104	No name *	246.95	173.87	UD (enclsure)

105	No name *	246.96	173.72	UD (small tell)
106	No name *	247.10	173.68	UD (cemetery)
107	No name *	249.78	171.95	UD (enclsure)
108	No name *	249.78	171.63	UD (hamlet, stone circles)
109	No name *	249.50	171.45	UD (stone circle)
110	No name *	249.35	171.28	UD (stone circle)
111	No name *	245.45	171.82	UD (cairn?, stone circle)
112	No name *	246.29	171.73	UD (enclosure)
113	No name *	246.01	171.42	UD (cairns)
114	No name *	245.88	171.20	UD (cairn)
115	No name *	245.60	170.56	UD (cairn)
116	No name *	245.97	170.49	UD (rect. Structure)
117	No name *	247.69	170.55	UD (cairn)
118	No name *	248.26	171.10	UD (cairn)
119	No name *	250.72	170.65	UD (structures)
120	No name *	252.83	171.90	UD (cairn)
121	No name *	253.23	171.66	UD (cairn)
122	No name *	253.54	171.48	UD (cairn)
123	No name *	253.68	171.48	UD (enclosure)
124	No name *	253.40	171.75	UD (enclosure)
125	No name *	254.14	171.30	UD (cairn)
126	No name *	254.16	171.43	UD (enclosure)
127	No name *	251.87	171.35	UD (terrace wall?)
128	No name *	252.29	170.68	UD (structure)
129	No name *	252.20	170.50	UD (cairns)
130	No name *	252.13	170.60	UD (cairn)
131	No name *	250.58	172.38	UD (structure)
132	No name *	250.98	172.22	UD (circles)
133	No name *	252.30	170.28	UD (circle)
134	No name *	247.38	171.84	UD (cairn)
135	No name *	247.48	171.60	UD (enclosure)
136	No name *	247.25	171.35	UD (cairns)
137	No name *	247.10	172.75	UD (structures)
138	No name *	245.31	170.04	UD (enclosure)

139	No name *	245.30	169.84	UD (enclosure)
140	No name *	245.12	169.74	UD (cairn)
141	No name *	245.94	169.20	UD (cairns)
142	No name *	246.28	169.30	UD (enclosure)
143	No name *	246.65	169.45	UD (cairns)
144	No name *	246.84	169.72	UD (cairns)
145	No name *	247.42	169.76	UD (stone circles)
146	No name *	246.86	169.06	UD (enclosure)
147	No name *	247.88	168.6	PPNB, UD flints, Ir, Rom/Byz, Ay/Mam1, UD (settlement?
148	No name *	248.18	170.05	UD (structure)
149	No name *	248.26	170.23	UD (enclosure)
150	No name *	248.37	170.25	UD (cairn)
151	No name *	249.40	170.25	UD (stone circles)
152	No name *	248.54	170.05	UD (cairn)
153	No name *	248.50	169.90	UD (circular structure)
154	No name *	248.72	169.92	UD (cairn)
155	No name *	249.05	170.04	UD (cairn)
156	No name *	248.48	169.42	UD (enclosure)
157	No name *	249.03	168.67	UD (structure)
158	No name *	248.85	168.25	UD (cairns)
159	No name *	249.29	168.45	UD (cairn)
160	No name *	248.35	168.38	UD flints, pottery (stone circles)
161	No name *	248.29	167.96	PPNB?, UD flints, Byz,Ay/Mam1, UD (enclosure)
162	No name *	248.10	167.34	UD (cairn)
163	No name *	248.66	167.40	UD (cairns)
164	No name *	249.15	167.25	UD (cairns)
165	No name *	249.20	166.97	UD (cairn)
166	No name *	249.75	167.20	UD (cairns)
167	No name *	249.20	168.07	UD (structures)
168	No name *	250.02	168.08	UD (enclosure)
169	No name *	250.15	168.05	UD (circular structure)
170	No name *	248.76	166.54	UD (enclosure)

171	No name *	248.90	166.55	UD (enclosure)
172	No name *	248.26	166.58	UD (cairn)
173	No name *	247.74	166.48	UD (cairns)
174	No name *	247.73	166.93	UD (cairn)
175	No name *	247.45	166.11	UD (cairn)
176	No name *	246.92	166.02	UD (cairn)
177	No name *	246.33	166.98	UD (enclosure)
178	No name *	246.00	167.03	UD (enclosure)
179	No name *	245.55	166.98	UD (structure)
180	No name *	245.38	167.07	UD (enclosure)
181	No name *	245.67	166.40	UD (enclosure, structure)
182	No name *	245.90	165.76	UD (cairns)
183	No name *	246.18	165.10	UD (cairn)
184	No name *	247.00	165.88	UD (cairns)
185	No name *	246.94	165.72	UD (structure)
186	No name *	247.32	165.65	UD (enclosure)
187	No name *	247.90	165.44	UD (cairn, enclosure)
188	No name *	248.34	165.18	UD (cairn)
189	No name *	246.70	164.92	UD (cairns)
190	No name *	245.14	165.26	UD (enclosure)
191	No name *	251.00	165.10	UD (structures)
192	No name *	250.90	165.02	UD (enclosure)
193	No name *	251.55	166.88	UD (cairn, structure)
194	No name *	251.81	166.86	UD (cairn)
195	No name *	252.30	166.70	UD (cairn)
196	No name *	250.86	168.57	UD (cairns)
197	No name *	251.43	168.08	UD (cairns)
198	No name *	252.85	169.52	UD (cairns)
199	No name *	252.89	169.85	UD (enclosure)
200	No name *	252.65	169.90	UD (structure, cemetery)
201	No name *	251.39	170.29	UD (cairn)
202	No name *	249.74	169.54	UD (caves, structure)
203	No name *	246.48	168.12	UD (cairn)
204	No name *	246.29	175.18	UD (enclosure)

205	No name *	246.84	175.38	UD (cairn, enclosure)
206	No name *	250.30	175.25	UD (cairn)
207	No name *	249.00	166.35	UD (cairn)
208	No name *	245.90	171.72	UD(encolosure)
209	No name *	246.94	171.65	UD (stone circles, cairns)
210	No name *	246.84	170.20	UD (cairn)
211	No name *	247.16	168.76	UD (cairn)
212	No name *	245.33	168.90	UD (cairn)
213	No name *	245.36	169.47	UD (cairns)
214	No name *	245.82	169.65	UD (cairns)
215	No name *	247.06	167.61	UD (encolosure)
216	No name *	245.47	167.39	UD (encolosure)
217	No name *	245.64	167.58	UD (cairns)
218	No name *	246.19	167.58	UD (cairn)
219	No name *	245.89	167.49	UD (cairn)
220	No name *	245.12	167.38	UD (cairn)
221	No name *	245.49	167.22	UD (cairn)
222	No name *	246.83	167.22	UD (cairn)
223	No name *	246.52	166.74	UD(stone circle)
224	No name *	246.46	166.45	UD (cairns)
225	No name *	248.46	175.35	UD (cairns)
226	No name *	248.55	175.55	UD (cairns)
227	No name *	248.23	175.71	UD (cairns)
228	No name *	248.24	175.94	UD (cairns or structer)
229	No name *	248.03	175.00	UD (cairns)
230	No name *	247.67	174.91	UD (cairns)
231	No name *	247.93	174.80	UD (cairns)
232	No name *	247.92	174.54	UD (cairns)
233	No name *	247.73	174.30	UD (cairns)
234	No name *	248.30	173.40	UD (cairn)
235	No name *	247.74	173.91	UD (cairn)
236	No name *	247.92	173.88	UD (cairns)
237	No name *	248.36	173.88	UD (cairns)
239	No name *	248.05	169.76	UD (cairn)

240	No name *	247.64	169.40	UD (cairn)
241	No name *	247.42	169.19	UD (cairns)
242	No name *	247.51	168.04	UD (cairn)
243	No name *	247.33	167.90	UD (cairn,stone circle)
244	No name *	246.61	167.16	UD (circular structer,enclosure)
245	No name *	247.68	167.76	UD (cairn)
246	No name *	247.83	167.74	UD (cairn)
247	No name *	248.63	167.68	UD (circular structer,enclosure)
248	No name *	248.54	167.60	UD (cairn)
249	No name *	248.51	167.44	UD (cairn)
250	No name *	248.52	167.06	UD (cairn)
251	No name *	248.70	167.00	UD (circular structer,enclosure)
252	No name *	247.99	166.89	UD (cairn)
253	No name *	247.59	166.91	UD (cairn)
254	No name *	250.04	172.92	UD (MP scatter)
255	No name *	248.27	166.03	UD (cairn)
256	No name *	247.99	164.94	UD (animal pen)
257	No name *	250.02	174.50	UD (cairn)
258	No name *	250.02	175.19	UD (cairns)
259	No name *	250.07	175.38	UD (cairn)
260	No name *	249.91	175.48	UD (cairn)
261	No name *	249.26	175.66	UD (cairn)
262	No name *	249.43	175.35	UD (cairn)
263	No name *	250.99	174.18	UD (cairn)
264	No name *	250.98	174.05	UD (cairn)
265	No name *	250.13	173.20	UD (settlement?)
266	No name *	250.26	173.78	UD (cairn)
267	No name *	250.41	173.81	UD (cairn)
268	No name *	248.83	172.46	UD (animal pen / stone circle)
269	No name *	249.47	172.02	UD (animal pen / stone circle)
270	No name *	249.22	171.70	UD (animal pen / stone circle)
271	No name *	249.53	171.65	UD (animal pen / stone circle)
272	No name *	250.75	171.15	modern vellage (late ottoman ,modern)

273	No name *	250.74	169.56	UD (animal pen / stone circle)
274	No name *	249.43	169.80	UD (animal pen)
275	No name *	248.96	171.54	UD (animal pen)
276	No name *	249.44	168.94	UD (cairn)
277	No name *	249.28	168.63	UD (cairn)
278	No name *	249.23	167.58	UD (cairn)
279	No name *	249.60	167.75	UD (animal pen)
280	No name *	249.26	166.24	UD (cairn)
281	No name *	249.35	166.20	UD (cairn)
282	No name *	249.50	166.18	UD (cairn)
283	No name *	248.75	164.85	UD (cairns)
284	No name *	249.33	165.97	UD (hut and animal pen)
285	No name *	249.16	164.72	UD (animal pen)
286	No name *	249.66	164.31	UD (cairn)
287	No name *	249.88	164.65	UD (cairn)
288	No name *	249.49	165.49	UD (cairn)
289	No name *	249.41	164.06	UD (cairn)
290	No name *	251.34	174.53	UD (cairn)
291	No name *	251.33	174.40	UD (cairn)
292	No name *	251.84	174.33	UD (cairn)
293	No name *	251.86	173.92	UD (cairn)
294	No name *	251.77	168.64	UD (cairn)
295	No name *	251.71	168.40	UD (cairn)
296	No name *	251.70	168.28	UD (cairn)
297	No name *	250.97	168.31	UD (cairn)
298	No name *	251.81	167.05	UD (cairn)
299	No name *	251.49	167.21	UD (cairn)
300	No name *	252.65	175.90	UD (animal pen/stone circles/huts)
301	No name *	251.40	175.84	UD (cairn)
302	No name *	253.26	175.99	UD (cairn)
303	No name *	253.02	175.46	UD (modern house, animal pen, cairn)
304	No name *	253.13	175.37	UD (cairn)
305	No name *	253.39	175.41	UD (cairn)
306	No name *	253.60	175.25	UD (cairn,long wall)

307	No name *	253.89	175.42	UD (modern humlet)
308	No name *	254.00	175.35	UD (animal pen / stone circle)
309	No name *	253.89	175.23	UD (animal pens)
310	No name *	254.25	175.21	UD (cairn)
311	No name *	254.32	174.00	UD (animal pen, modern humlet)
312	No name *	253.32	175.19	UD (cairn)
313	No name *	253.48	175.04	UD (cairn)
314	No name *	253.68	174.98	UD (cairn)
315	No name *	253.95	174.71	UD (cairn, long wall)
316	No name *	254.21	174.72	UD (cairn)
317	No name *	254.12	174.42	UD (cairn)
318	No name *	252.18	175.13	UD (cairn, animal pen)
319	No name *	252.18	175.34	UD (cairn)
320	No name *	252.38	175.44	UD (animal pen / stone circle)
321	No name *	252.26	174.26	UD (cairn)
322	No name *	252.29	173.90	UD (cairns)
323	No name *	254.07	168.64	UD (cairn)
324	No name *	253.03	167.99	UD (cairn, animal pen)
325	No name *	253.75	167.83	UD (animal pen / stone circle)
326	No name *	250.80	176.00	UD (animal pen / stone circle)
327	No name *	248.52	166.14	UD (cairn)
328	No name *	248.97	165.22	UD (cave shelters, walls)
329	No name *	249.00	165.33	UD (animal pen)
330	No name *	170599.00		roman byzentan
331	No name *		3559337	roman byzentan
332	No name *	228991	3558889	roman byzentan
333	No name *	230029	3559128	New Classical
334	No name *	232089	3558998	New Classical
335	No name *	231869	3558260	New Classical
336	No name *	234309	3558229	New Classical
337	No name *	218447	3566911	New Classical
338	No name *	782365	3659228	Bronze Age
339	No name *	782136	3569051	Classical

340	No name *	224546	3561836	B
341	No name *	224261	3504871	
342	No name *	224142	3564905	Classical
343	No name *	223461	3563752	Bronze Age
344	No name *	221446	3564693	Heritage
345	No name *	219567	3565346	Bronze Age
346	No name *	219678	3565215	Bronze Age
347	No name *	219429	3585388	Bronze Age
348	No name *	3159661	355961	Neolithic
349	No name *	3159820	3559079	Neolithic
350	No name *	3201093	3600064	Neolithic
351	No name *	3201154	3601135	Modern
352	No name *	320130	3602186	Ottoman
353	No name *	3203746	3605752	Ottoman
354	No name *	370230825	3559784	Byzantine
355	No name *	370230823	355983	Byzantine
356	No name *	370230727	3559995	Chalcolithic
357	No name *	360780845	3549491	Chalcolithic
358	No name *	370223218	3556066	EB
359	No name *	37229405	3553880	UD
360	No name *	372854	351900	UD
361	No name *	370224999	3543436	Bronze+ Classical
362	No name *	370225386	3540454	Roman
363	No name *	370226075	3539965	tomb
364	No name *	37022585	3539588	
365	No name *	E2695	N35495	Neolithic
366	No name *	E2203	N35564	Bronze , Classical
367	No name *	E7824	N35673	Bronze , Classical
368	No name *	22209	356074	Neolithic
369	No name *	2520	35635	Neolithic UD
370	No name *	2598	35789	Neolithic, Byz. Islamic
371	No name *	2723	35746	Neolithic
372	No name *	2690	35802	Neolithic, Byz. Roman
373	No name *	2822	35608	Neolithic, Roman

374	No name *	22220	356101	Chalcolithic - Bronze Age
375	No name *	2223	35727	Chalcolithic
376	No name *	7792	35770	Chalcolithic - Roman
377	No name *	2227	35744	Chalco-Bronze, modern
378	No name *	2205	35712	Chalco-Bronze
379	No name *	2173	35671	Bronze Age, Roman
380	No name *	7813	35637	Bronze Age
381	No name *	7789	35639	Bronze, Iron, Roman
382	No name *	7816	35634	Bronze; Byz.
383	No name *	7798	35611	Bronze, Hellenestic
384	No name *	7795	35648	Bronze
385	No name *	7788	35640	Byzantine
386	No name *	2207	35609	Byz, Roman
387	No name *	7827	35699	Bronze
388	No name *	7825	35683	Chalcu-Bronze
389	No name *	7823	35720	Bronze Age
390	No name *	7827	35705	Bronze Age
391	No name *	7876	35747	Byzantine
392	No name *	7807	35799	Bronze Age
393	No name *	7816	35794	Bronze, Iron Age
394	No name *	7783	35786	Bronze
395	Qaser Ain Sil	2243	35554	Chalcol, Bronze
396	Qaser Azraq	22354	355400	Classical, Islamic
397	Qaser el-Uweined	2479	35540	Roman Byz, Islamic
398	Qaser Hallabat	2695	35455	Roman, Byz, Islamic
399	Qneye	2695	35455	classic
400	Qneyeh South	2695	35455	classic
401	Qneyeh South	2695	35495	clssic
402	Quseir Amra	2695	35495	Islamic
403	Rosito Station	2177	35461	UD
404	Rujum at-taj	2205	35463	UD
405	Rujum es Samra	2183	35467	Byz
406	Rujum Nebi	2203	35564	Bronz, clssic

	Hadad			
407	Rujum Sakhara	7788	35549	Clssic
408	Rujum Sawwan	2216	35538	Bronze
409	Ruseifah	2174	35676	Bronze, Classic, Islamic
410	Sahari	2173	35671	UD
411	Sarrut	22131	355901	Classic
412	Sirat Arnab	7790	35606	UD
413	Sukhneh Tower	7827	35699	Bronze
414	Tall al-Birah	7824	35690	Bronze, Classic, Islamic
415	Tall as-sukhna	7823	35698	Bronze
416	Tawaheen	2715	35212	ottoman, Islamic
417	Telal Khaw	2916	35222	Bronze, Classic
418	Tell Meghanieh	2932	35242	UD
419	Tell Meghanieh	2945	35295	UD
420	The Tower	2958	35305	Bronze
421	Um Bteiman	2948	35294	UD
422	Wadi es Samra Site	3018	35225	Classic
423	Wadi Ush (no name)	7767	35625	Bronze, Classic
424	Wadi Ush (no name)	7756	35625	Bronze, Classic
425	Wadi Ush (no name)	7755	35626	Bronze, Classic
426	Yajooz Caves	2294	35543	Classic
427	Zaqm et-That	2336	35532	UD
428	Zarqa Station	268023	166804	Ottoman
429	Zuqm ash-SharqI	268297	166831	Bronze
430	Zuqm at-That	26864	166624	UD
431	Qasr Shabeeb	2247	35314	Ottoman

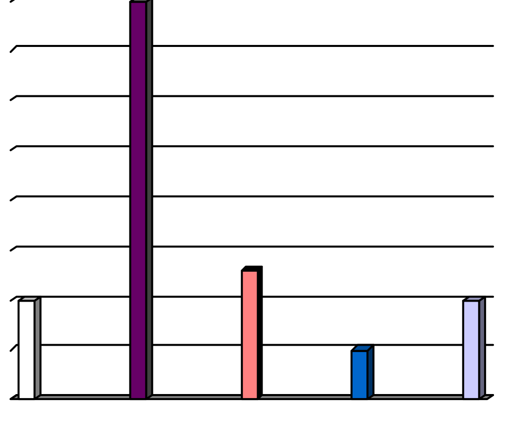
ملحق رقم ٢

معلومات تفصيلية حول محطة الزرقاء للسكك الحديدية.

رقم المبنى	تاريخ إنشاء المبنى	عدد الأدوار	استخدام المبنى	مواصفات للمبنى	مساحة المبنى م^{٢}	مادة البناء
١	١٩٠٥	١	سكن / مراقب الأشغال	٣ غرف وصالون ومطبخ وحمامين وساحة مكشوفة	١٢٨,١٠٠	الحجر
٢	١٩٠٥	٢	مبنى المحطة + سكن الناظر	الدور الأرضي/ مكاتب الحركة	١٠٤,٦٣٠	الحجر
				الدور الثاني / سكن الناظر	١٠٤,٦٣٠	الحجر والقرميد
٣	١٩٠٥	١	دورة مياه	٣ حمامات	١٢,٣٣٠	الحجر
٤	١٩٠٥	١	سكن العمال	٢ غرفة ومطبخ وحمام	٦٥,٨٣٠	الحجر والملحق من الطوب
٥	١٩٠٥	١	خزان مياه	سعة ٤٠م٣	٢٨,٠٠	الحجر (دائري)
٦	١٩٦٢	١	كراج العربة الآلية	غرفة	٢٥,١٤٠	الطوب
٧			أكشاك	٥ أكشاك	٣٧,٠٠	
٥٣		١	مخازن تجارية المرحلة الأولى	٨ مباني /كل مبنى ٦ مخازن فسحات خلف الدرج+ فسحات بين المباني	٢٩٨,٢٠٠ لكل مبنى	الباطون والواجهة الأمامية من الحجر
٥٤		١	مخازن تجارية المرحلة الثانية	٢١ مخزن + ٣ بيت درج	٨٥٠,٥٠٠	الباطون والواجهة الأمامية من الحجر

ملحق رقم ٣

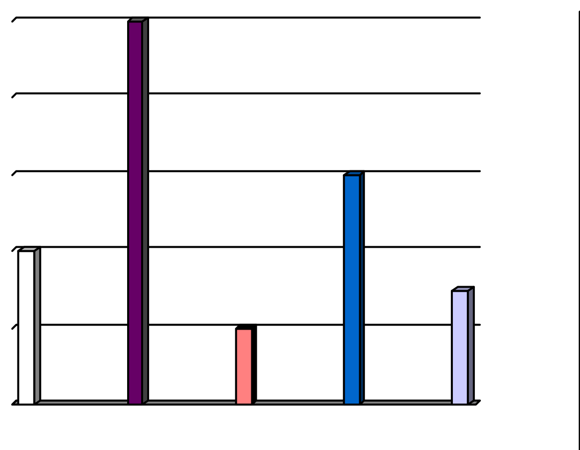






*جدول يبين حجم أعمال التنقيبات في منطقة وادي الزرقاء حسب العصور التاريخية.

ملحق رقم ٤





*جدول يوضح حجم التنقيبات في بعض المواقع الأثرية في وادي الزرقاء

ملحق رقم ٤

خارطة للمواقع الأثرية المرفقة بالجدول الملحق رقم (١)

للمواقع ١-٣٢٥

